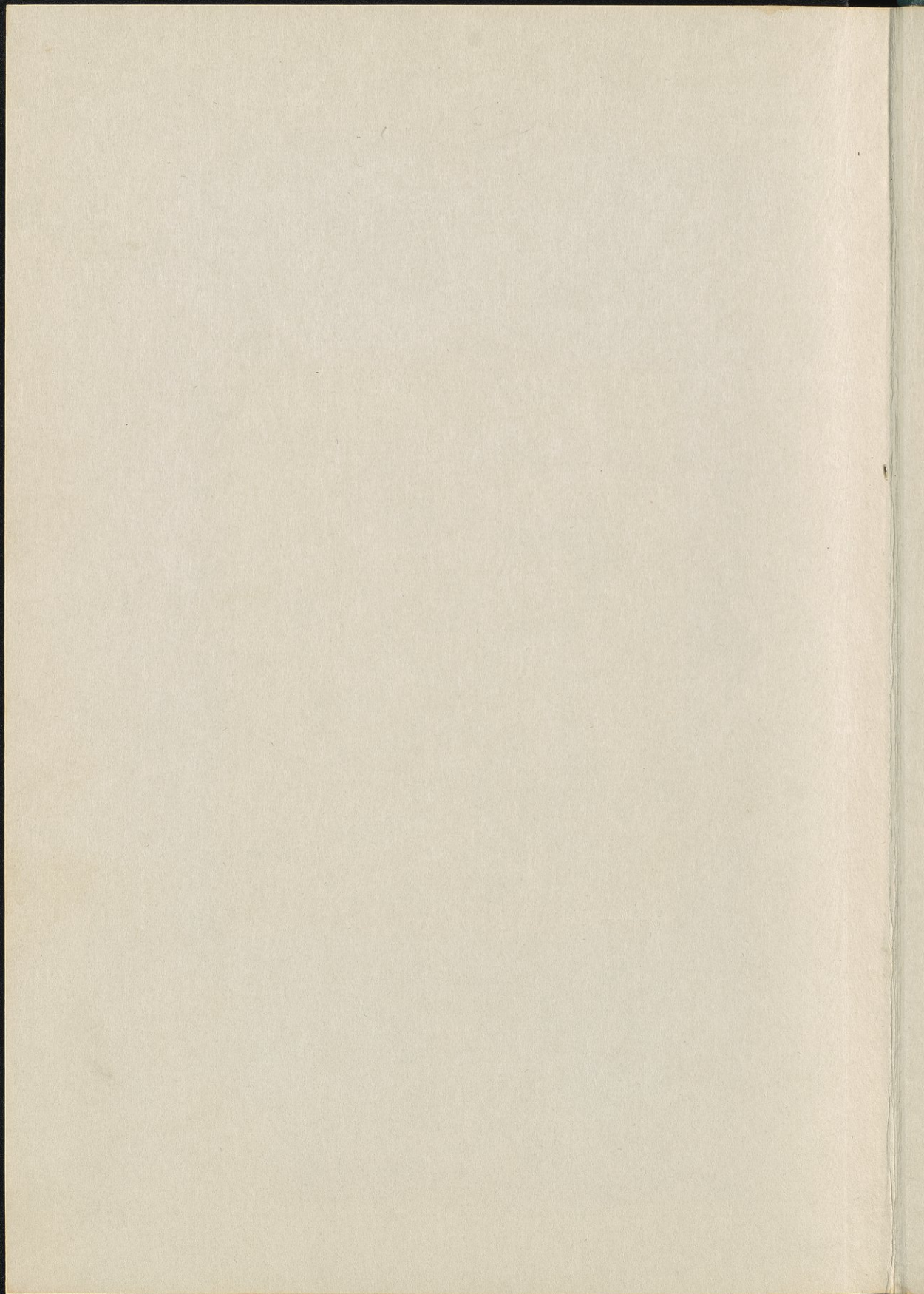
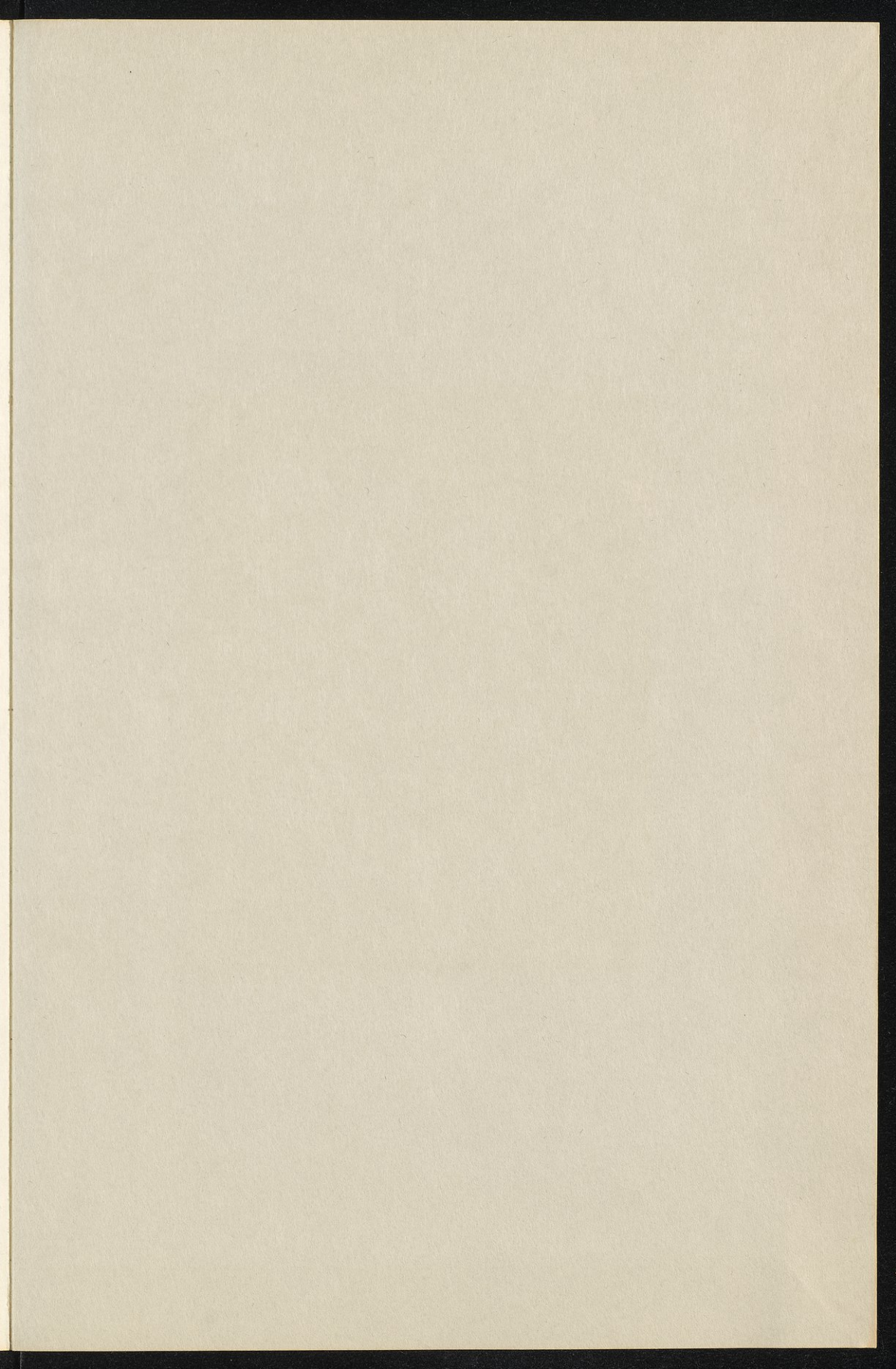


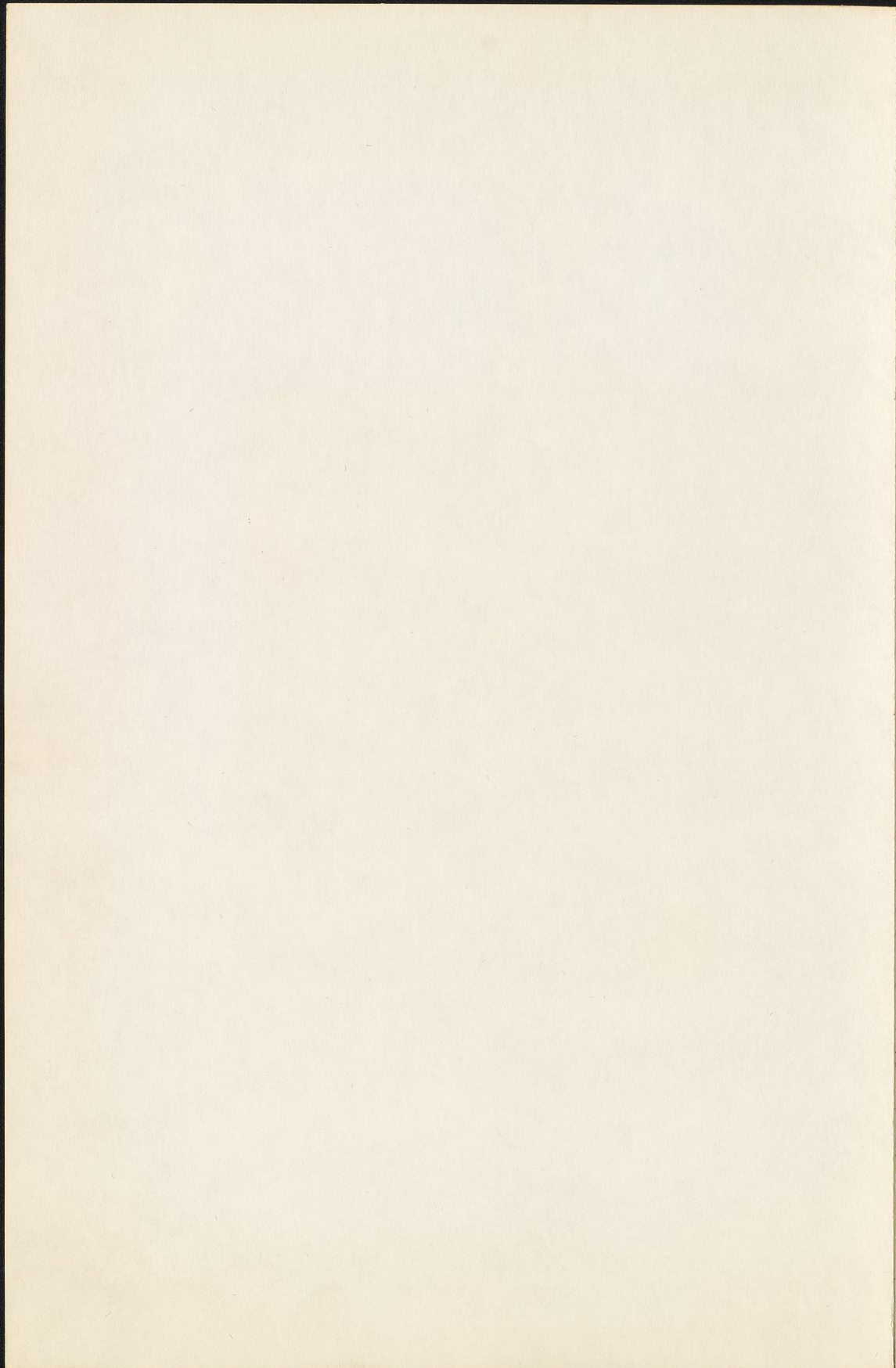


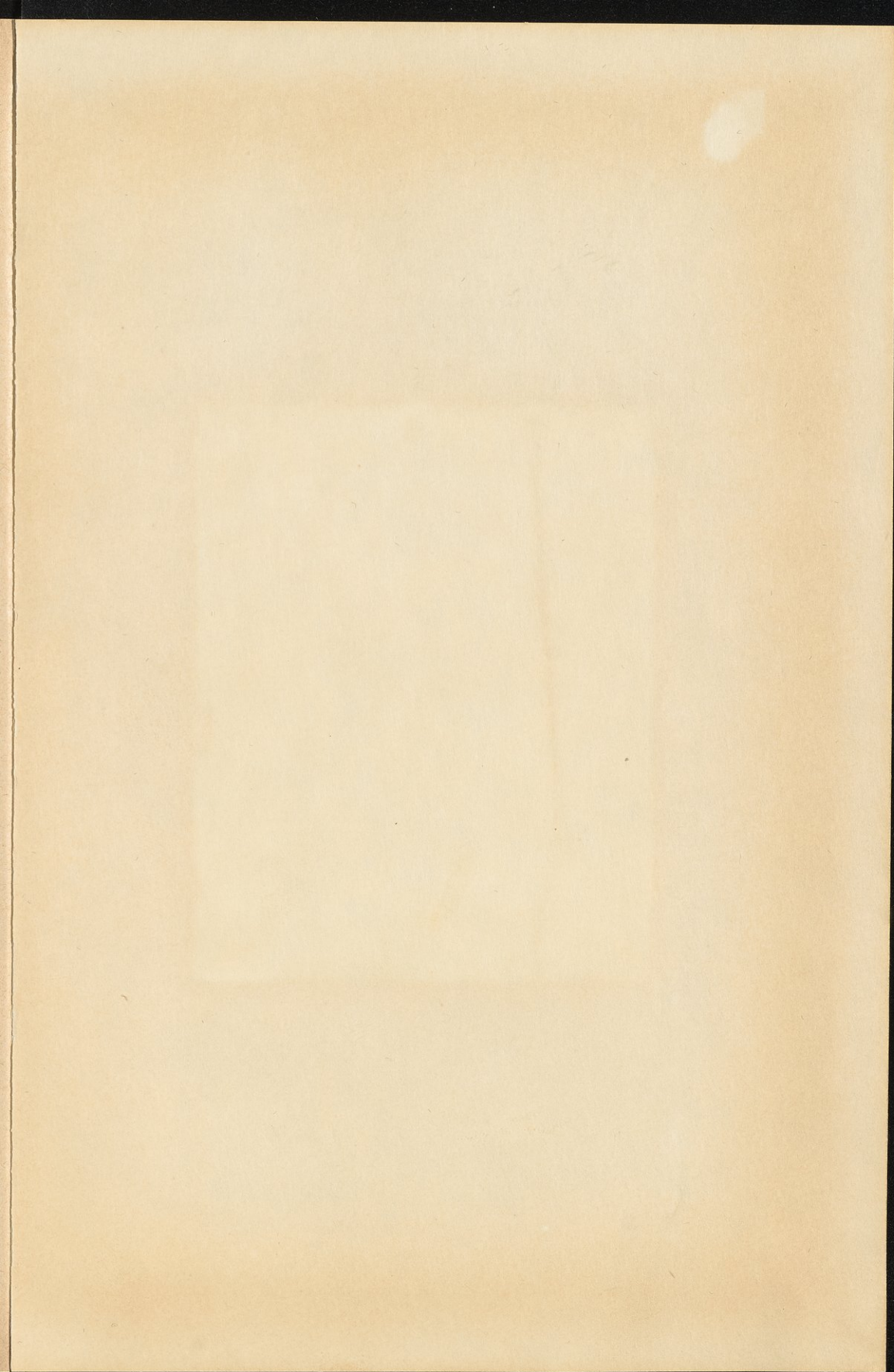
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY











الطرب عند العرب

كتاب مصور

يبحث عن الموسيقى العربية في العهد الجاهلي والاموي والعباسي
والاندلسي والشعر والموسيقى ومعرفة الاصوات
والآلات الطرب والغناء في مصر
والعراق بجنوبه وشماله

تأليف

عبدالكريم العجلافي

الطبعة الثانية

قدم له الدكتور يوسف عز الدين

من نشورات الكنيسة الاهلية
لصاحبها السيد شمس الدين الحسيني

تلفون ٨١٤٥١

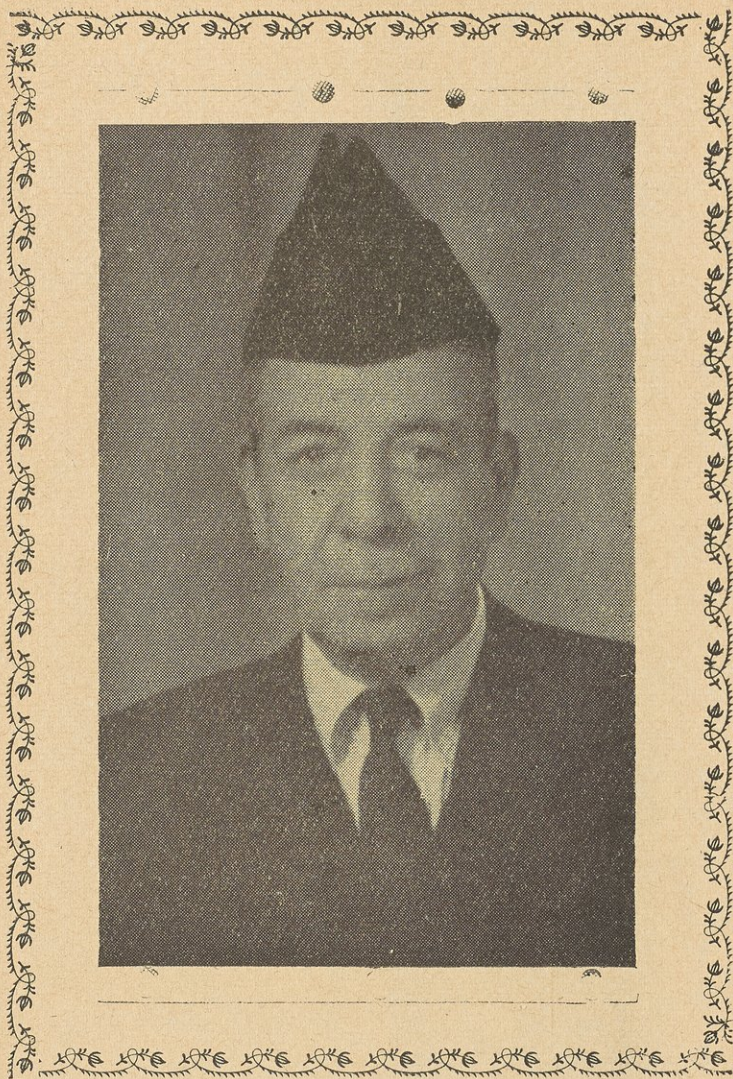
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٣

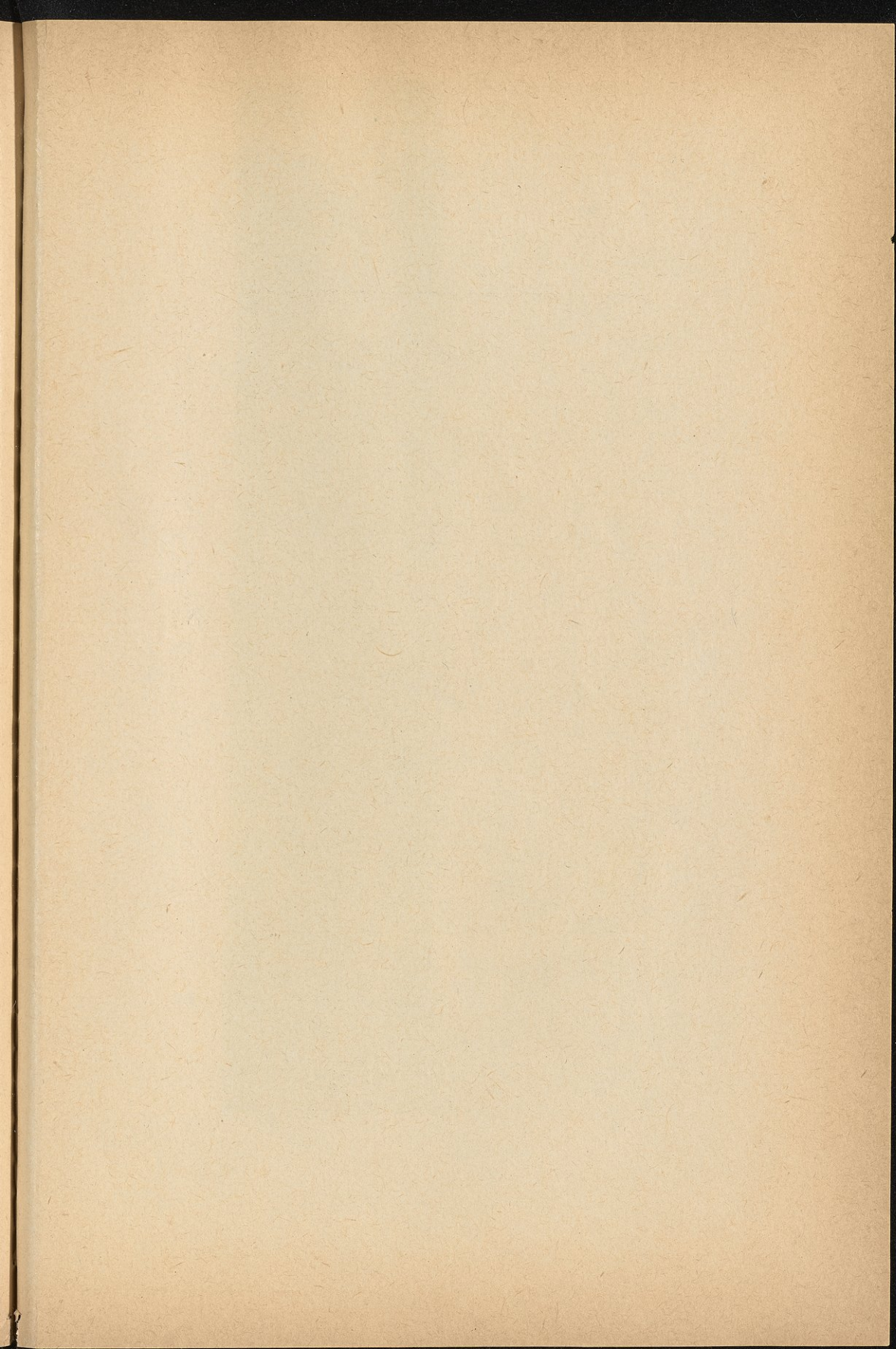
طبع في بغداد بمطبعة اسعد

893.782
Al 51

02331 M



عبد الكريم العلاف



(أ)

الإهداء

الى المبدع مطرب العراق الاول الاستاذ محمد
القبانجي ان لبلدي العزيز ووطني الحبيب حضارة
عريقة تركز على قواعد أصلية ومن هذه القواعد فن
الغناء الأصيل .

فاليك يا من حفظت هذا الفن وأحييته : اليك يا
من أبدعت في ادائه فأثرت اعجاب العالم العربي بما
قدمته من قطع خالدة .

فالى أخي عميد الطرب العراقي اقدم كتابي هذا
كرمز تقدير واخوة .

عبدالكريم العلاف

١ كانون الثاني ١٩٦٣

في الموسيقى والغناء عند العرب

بقلم : الدكتور يوسف عز الدين



ليست بلادنا العربية قفرا يابا في جميع أرجائها ، بعيدة عن الحياة والحضارة والمدنية ، وانما كانت مركزا مهما من مراكز الحضارة والتمدن في العالم . وقد عزز هذا الرأي تلك الحفريات التي جرت مؤخرا فأثبتت ان حضارة العرب سحيقة في القدم ، تعود الى عصر أبعد من العصر الجاهلي بكثير . وكانت الحضارة العربية شامخة ومدنيته عميقة الجذور . ومصدق هذا القول الراء السامية ، والفلسفة الرائعة ، والقوانين المختلفة ، التي جاء بها الاسلام فأحال العالم الى امة واحدة متحضرة ، تشد الخير والسعادة للبشر أجمعين . ولو لم تكن التربة العربية صالحة ، والنفوس مستعدة لقبول هذه المثل السامية ، والتعاليم الحضارية الجديدة ، لما انتشر الاسلام وعم العالمين وكان من المستحيل أن يأتي العرب بمثل حضارتهم ويتفوقوا فجأة ، لو لم تكن لهم جذور عميقة في الحضارة والمدنية والثقافة . ولا بد ان تكون مأرب وسبأ وبطرى وغيرها ، من المراكز الحضارية المندثرة ، قد قامت اثر حضارة أقدم منها ، فلم يصلنا حتى الآن الشيء الكافي منها . فتقول دائرة المعارف الاسلامية (لا بد ان مدينة بلاد العرب الجنوبية بالآتية ، ومحارق بخورها ، ونفوسها ، وقلاعها ، وحصونها ، كانت مزدهرة ، في بداية الالف سنة الاولى ق . م) ولم تقف

(ج)

حضارة العرب داخل حدود الجزيرة بل تعدتها واثرت في الامم
المجاورة لها •

والموسيقى والغناء مرحلة حضارية راقية ، لا تصل اليها الامة الا بعد
تطورها ، وتفهمها العميق للحضارة ، والابعد أن تكون الامة مرهفة الذوق
مصقولة الحواس • لان فهم الموسيقى والشعور بجمال الانغام ، والتمتع ، برقة
الغناء ، والاهتزاز لروعة الاداء ، كلها امور تحتاج الى قابلية حضارية ، والى
مران فني ، ورهافة حس ، لا يمكن ان تكتسبها الامم بسهولة ، ويسر
وبجيل واحد •

وعناية الامة بالموسيقى والغناء ، وفهمها ، وتدوقها ، دليل على ان
الامة قد قطعت شوطا بعيدا في الحضارة ، لانهما ترف حضارى ، يعكس
لنا درجات رقيها الفني ، والحضارى •

انا لا انكر ان كل الشعوب تطرب ، وتحس بالموسيقى ، ولكن
اختلاف درجات الفهم ، وسمو النغم ، والتعقيد الموسيقي ، هو ما أشده •
فالزنجي في افريقيا ، والشعوب البدائية تطرب للطلل ، وللادوات البدائية
الموسيقية ، وتهزها الانغام الساذجة ، بينما الشعب المتحضر هو الذى تطربه
انغام موتسارت ، وجايكوفسكي ، وبتهوفن ، وهايدن •

وبالرغم من عدم وصول الشيء الكثير عن الموسيقى العربية القديمة ،
لاندثار الحضارة ، يمكننا ان نقيس هذه الموسيقى بالمرحلة الحضارية العالية
التي وصلتها ثقافة العرب ، وعلومهم ، وفنونهم مع ان ما وصلنا من الكتب
عن الموسيقى العربية والغناء محدود • ولكنه يعطينا فكرة واضحة
عن هذه الموسيقى • ولعل خير من ألف في الموسيقى من الاجانب هو الاستاذ
هنرى فارمر • فقد استقى بحثه من ينابيع كثيرة وسجل تاريخ الموسيقى العربية ،
ودرس الموضوع دراسة علمية منظمة ، خرج منها باجل الفوائد ، فبداها
بالعصر الجاهلى ، وانتهى بسقوط العباسيين • ومن العرب ، ألف الزميل
الدكتور ناصر الدين الاسد عن (القيان والغناء في العصر الجاهلى) • ولم
يترجم كتاب فارمر الا اخيرا ، اما كتاب الاستاذ العلاف فقد طبع سنة ١٩٤٥

وقد حوى أشياء كثيرة لم يحوها كتاب الدكتور الاسد ولم يتضمنها كتاب (فارمر) لان العلاف اهتم بامور فنية لم يهتم بها (فارمر) اذ بحث الاستاذ العلاف في الغناء العراقي وانواعه واصله وذكر اموراً لم يذكرها الاستاذان (فارمر) و (الاسد) • فقد ذكر لنا بعض الشخصيات العربية ، التي لم تحوها الكتب الاخرى التي ألفت في هذا الموضوع ، اما الطرب نفسه ، فلم يؤلف فيه كتاب خاص • وأشهر كتاب ألفه العرب كتاب (الاغاني) الذي يعطينا فكرة واضحة ، عن مدى انتشار الغناء ، والموسيقى ، ويحدثنا عن مجالس الطرب في الفترة العباسية • ونجد للطرب ذكراً متلازماً ، مع أخبار الادب ، لان الادب قوام الموسيقى ، وروح الغناء العربي • وعليه أدار العرب مجالسهم ، فقد اعتنت كتب الادب ، والادباء بالطرب عنايتها بالادب ، فقد ألف (الجاحظ) (طبقات المغنين) و (رسالة القيان) كما أفردت بعض الكتب فصولاً خاصة بالغناء ، فمن هذه الكتب (مسالك الابصار) الذي جاء على ذكر الغناء والمغنين ، و (عيون الاخبار) الذي أفرد باباً للقيان والعيان والغناء ، كما أفرد (نهاية الارب) بحثاً عن الغناء ، وعن اباحته وتحريمه ، وعن المغنين • وقد ذكر لنا الزميل ناصر الدين الاسد وجود كتب مخطوطة جديدة لم يذكرها سواه من المحدثين منها (حاوي الفنون وسلوة المحزون) ، و (الاقناع بأحكام السماع) ، و (كتاب العود والملاهي) ، فبعث الأمل في نفس الباحث بوجود كتب مخطوطة عن الموسيقى والغناء لم تنشر بعد • العصور العربية والاسلامية فلا يمر عصر الا ونجد ذكراً لهذه المجالس ، تنشر بعد •

والشعراء من اكثر الناس ذكراً لمجالس الطرب ، وآلاته في كل العصور العربية والاسلامية فلا يمر عصر الا وتجد ذكراً لهذه المجالس ، واذا فتحنا أكثر دواوينهم على ممر العصور ، نجد الطرب واضحاً في شعرهم ، وصداه يرن في أحاسيسهم ، لانه خير وسيلة للنظم ولو درس الشعر العربي من هذه الناحية لوجدت أسماء المغنين ، والمطربين ، ومجالس الطرب ، وآداب مجالسه ، حتى ألف كشاجم (أدب النديم) الذي يذكر

فيه ما يولد في مجالس الغناء ، وما يشتهي ، وما الاداب التي يتأدب بها النديم في هذه المجالس •

وقد تحدثت كتب الادب عن قاعات الشراب ، وكيف كانت تعد ، وتزين ، وكيف يتحدث الندمان ، والمسامرون وما عدد المتسامرين وما الآت الطرب التي كانت تحضر ، ونوع الشراب الذي يقدم ، ومستلزماته ، وعدد هذه الآلات^(١)

كما تتحدث هذه الكتب عن الامثال ، والطرائف ، والنوادر ، التي تدور في هذه المجالس ، حتى قال ادم منتر (كان اعظم شيء عند العرب الموسيقى والايقاع على الغناء)^(٢) •

وقد اتفق اكثر المؤرخين (كالمسعودي) ، و (ابن خلكان) على ان أصل الغناء هو الحداء ، وقد أخذ اكثر المؤرخين بهذا الرأي ، لانه جزء من صميم حياة العرب ، ولانه أقرب الى نفوسهم ، وتلائم موسيقاه سير الابل ، ولست أريد أن أتحدث عن المغنين والغناء وأصله فقد أغناني المؤلف الفاضل عن هذا انما أشير الى بعض الكتب التي اعتنت بهذه النواحي ، فمنها كتاب (الاغاني) و (العقد الفريد) و (ابن خلكان) و (الفهرست) وغيرها مما ذكرت •
والشيء الجدير بالاعجاب ان العرب عرفوا (الرمز الموسيقي) وسجلوا به الموسيقى ومن يقرأ الفهرست يجد بعض أسماء هذه الكتب التي سجلت الاحزان • وقد نشر اخيرا • السيد زكريا يوسف مجموعة (مؤلفات الكندي الموسيقية) وفيها برهان على مدى تقدم العرب الموسيقي ولا بد من عناية لجمع المؤلفات الموسيقية المجهولة المنتشرة في العالم واخراجها الى الوجود لتعرف مقدار التقدم الموسيقي لدى العرب •

لذلك فمن المفيد جدا ، أن يعاد طبع (الطرب عند العرب) ، لانه ما زال الكتاب الاول من نوعه ، في المكتبة العربية ، وأصله (موجزا الاغاني العراقية) الذي طبعه المؤلف سنة ١٩٣٣ وزاد عليه ووسعه • وعمله هذا

(١) في يتيمة الدهر والموشى ومحاضرات الادباء وكتاب بغداد لابن طيفور

وغيرها من كتب الادب الشيء الكثير لمن أراد المراجعة والاطلاع •

(٢) الحضارة الاسلامية ص ٢٥٢ الترجمة

يحتاج الى جهد متواصل ، والى ذوق مرهف ، والى حس شاعري ، والى تتبع موسيقي ، والاستاذ عبدالكريم العلاف من اولئك الشعراء الاوائل ، الذين واكبوا النهضة الفنية ، ونظم الكثير من الاغاني العراقية ، التي كان يترنم بها جميع الجيل الماضي ، وقد كان له في التوشيح باع مشكور^(١) ، سجله في كتابه (موجز الاغاني العراقية)

ويؤسفني ان اقول في مقدمة كتابه هذه ان الاستاذ العلاف ، لم ينل الرعاية الكافية ، والتقدير اللائق بمؤلف وبشاعر ، وله من ابائه ، وكرم خلقه ، وحس الشاعر الرقيق ، عوامل تمنع هذا الاديب الفاضل ، والمؤرخ الذواق من أن يبوح بما يكابد من هذه الحياة ، فهو يجالدها ويكافح كفاح الصابرين ، وبقاؤه بعيدا عن الرعاية والاهتمام دليل واضح على ان المجتمع العراقي لما يزل بعيدا عن رعاية أصحاب الفكر وقادة الرأي وحملة الثقافة . أرجو لأخي الاستاذ عبدالكريم كل خير وأرجو لكتابه الانتشار وليقبل مني تحية المعجب الكبير بأدبه وصبره .

يوسف عزالدين

كلية الاداب

(١) التوشيح غناء متداول من الشعر (البسيط) ويكثر في حزن النساء

لذلك سمي نظم البنات ومن روائعه :

يا ولفي ما انساك لو گرگع الخام للكبر لو مريت اتحرك عضام

ومنه :

عذب جميع احشاي مرخص عليها بس لاتدش بالروح حيث انتهيها

مقدمة الطبعة الاولى

للاستاذ مدحت الجادر
ملاحظ الدعاية والنشر

كثيرا ما يقال بحق ان الحضارة المادية وحدها لاتنفع كثيرا بل لابد من أن تصحبها حضارة روحية - أن صح هذا التعبير - تهذب النفوس وترتق العواطف ، وتغذي الروح ، بقدر ما تقوم به تلك من توفير أسباب السعادة والراحة للانسان ، وتسخير قوى الطبيعة وفق مشيئته واخضاعا لسلطانه . فهذان الجانبان من الحياة الانسانية ينبغي لهما أن يجتمعا وأن يصادفا قدرا واحدا من العناية وقدرا واحدا من الرعاية ، ذلك لان الأندفاع وراء المادة فقط انما هو انحطاط وتكالب يهبط بالانسان الى مرتبة الحيوان الاعجم كما ان الاستسلام لمنازع النفس ونداء الروح بدون الالتفات الى أي اعتبار آخر يسلم الانسان الى الضعف والخور ، ويورثه الضعة والهوان .

وإذا كانت الحضارة المادية ، انما تقوم على العلم والأختراع فإن الحضارة الروحية ، انما تقوم على الادب والفن ، فالوسيلتان الاوليتان تقتحمان أسرار الطبيعة ، وتهتكان حجبها وتسعدان الانسان في حياته الخارجية المادية ، أما الوصيلتان الأخريان فأنهما تفتحان مغاليق النفس البشرية وتنميان قواها الكامنة وتقدمان لها مايلزم من الغذاء الروحي لتلك الحياة الباطنة .

ولقد أخذنا من الحضارة المادية بنصيب وافر وجعلنا نستعين بوسائلها ومظاهرها في شتى نواحي حياتنا الاجتماعية ، ولقد أخذنا من الأدب بنصيب وافر منذ ان بدأ تاريخنا حتى الآن ، وسنأخذ منه أيضاً بمثل هذا النصيب الى يوم ينتهي التاريخ لأننا أمة اديبة بالطبع على نحو ما يعبر به ارستطاليس ، بل ان تاريخنا القومي كله يكاد يكون جزءاً لا يتجزأ من تاريخنا الأدبي ، وهذه حقائق أولية يعرفها الجميع ولا ينكرها الا مكابر أو معاند ، ونحن لا نخاطب هذا ولا ذاك . ولكن هذا وحده لا يكفي ، لان الحضارة

(ح)

الروحية كما قلنا سابقا لا تقوم على الادب فقط وليس هذا وحده مهما
عظم شأنه وبعد شأوه بقادر على أن يشبع رغبات النفس ، أو يستجيب
لعواطفها كافة بل لا بد للوصول الى ذلك من الاستعانة بغيره من الفنون
الأخرى ، وهي كثيرة منها الغناء والموسيقى •

ومما يؤلم حقاً أن تجد كثيراً منا من يعد الموسيقى والغناء ضرباً من
ضروب العبث ولوناً من ألوان الملهو العادي ، وأن الأقبال عليهما والأستمتاع
بهما انما هو انصراف عن الجهد والعمل واستئمامة الى الخمول والكسل وأن
الرجل المنتج النافع الرزين حقاً خليق بأن يزهّد في هذين الفين وأن يتعد
عنهما ما وسعه الأبتعاد •

ولو أن الموسيقى والغناء كانا فنّين من الفنون المستحدثة لجاز لنا أن
نقول أن الأنسانية قادرة على الأستغناء عنهما ، وآية ذلك أنها استطاعت
أن تحيا بدونهما حقبة طويلة من الدهر ، ولكن الأمر ليس كذلك فإن
الحقيقة والواقع يدلان على أن الموسيقى والغناء هما من أقدم مقتنيات الأنسان
بل لعلنا لا نسرف ولا نغالي اذا قلنا أنهما وجدوا يوم وجد الأنسان والتاريخ
القديم للامم كافة يثبت هذه الظاهرة أثباتاً ويسجلها تسجيلاً لا يقبل الشك
والارتياب فهذه التوراة وهي من أقدم مصادر التاريخ وأعظمها حظاً من
الصحة والحقيقة تحدثنا أن نبياً كريماً ومملكاً عظيماً من أنبياء وملوك بني
اسرائيل ، كان مغنياً بارعاً ، وكتاب المزامير جميعه قيس من الهامه وفيض
من ينبوع فنّه ، وتاريخ الأدب اليوناني يدلنا أيضاً على أن هذا الأدب انما
نشأ أول ما نشأ ، ودرج أول ما درج في أحضان الغناء وأكتفي بان اذكرك باولئك
المغنين المتجولين الذين كانوا يتغنون بقصائد الالياذة والاوديسة في كل مكان ،
فيهرع اليهم الناس من كل صوب ويستمعون الى هذه الأغاني ، مأخوذين
مسحورين ، ولست أدري لم ذهبت بك بعيداً وهذه أشد الجماعات البشرية
أغراقاً في الهمجية وأوفرها نصيباً من التأخر والجهل ، وأعني بها القبائل
الضالة في بطون الغابات ، من أواسط القارات ، لها اغانيها الخاصة وموسيقاها
التي تطرب لها ، وتتهالك عليها ، أفبعد هذا كله تكون في مرية من أن الغناء
والطرب انما هما أمران لصيقان بالنفس البشرية منذ أن وجدت وحتى قبل

أن تشرق عليها شمس الحضارة وتصل إليها أنوار المدينة؟! ♦
 وليس التاريخ الاسلامي بدع من هذه التواريخ كلها فقد كان البدو
 في الجاهلية يغنون وراء ابلهم ثم أخذوا يرنون الشعر والنثر وظهر منهم
 بعد ذلك مغنون مشهورون في يثرب والطائف وخيبر ووجدت لديهم بعض
 الآلات الموسيقية كالدف والمزمار حتى اذا ظهر الاسلام وأقبل بعض الخلفاء
 على الغناء فقبوا المغنين تطور هذا الفن وكثرت ألحانه وظهر في المجتمع
 طبقة خطيرة محترمة هي طبقة المغنين والمغنيات وكان منهم نوابغ طار
 صيتهم وذاع أمرهم من أمثال معبد وابن سريج وطويس وابراهيم الموصلي
 وابنه اسحق وجميلة وحبابة وأخبارهم مبثوثة هنا وهناك في كتاب الأغاني
 ولقد وجد هؤلاء جميعاً في عطف أمراء المؤمنين عليهم ، وتشجيعهم لهم تربة
 صالحة ترعرع فيها فنهم وازدهر ثم نمت فأثمر ♦ هذا هو الغناء وهذا هو
 تأثيره في النفس ، وهذا هو تأريخه ، والكتاب الذي أقدمه لك اليوم ، أما
 أريد به استعراض هذا الفن ووسائله لدى العرب منذ نشأته حتى الوقت
 الحاضر وقد بذل صاحبه في تأليفه كثيراً من الجهد ، وأنفق في وضعه كثيراً
 من الوقت ، واطلع على مضانه فاحسن الأطلاع ، ثم بعد ذلك استخلص
 زبدة هذا الموضوع ، وعرضها عليك بأسلوب مريح فأجاد العرض ♦

ولست أثنى على هذا الكتاب اذا قلت أنه أول كتاب من نوعه في اللغة
 العربية ، فنحن قد شعبنا من الكتب التي تصف لنا كيف كان أجدادنا
 يدبرون الملك ويسوسون الأمم ويمتحن الأمصار ، ولكننا لما نزل مفتقرين
 الى من يصف لنا كيف كانوا يغذون أرواحهم ويهدبون نفوسهم ويلبون
 نداء عواطفهم ♦

ولست أثنى عليه أيضاً اذا قلت أنه يعرض لنا جانباً من التراث
 القومي ، لم يلتفت اليه أحد من قبل على شدة خطورته ، وبعد أثره في حياة
 الأمة ♦ وأنا اعلم ان كثيراً من الشبان اليوم ، يزهدون في هذا الغناء القومي
 « المقامات » ويضيقون به ذرعاً ، ولكن أعلم أيضاً علم اليقين ، ان مصدر
 ذلك ومبعثه ، انما هو جهلهم لهذا الغناء ، والانسان في كل حين عدو ماجهل
 وأنا زعيم لهم انهم اذا ما قرأوا هذا الكتاب وفهموا عنه ، واطلعوا على ما في

(ي)

هذا الغناء من جوانب الجمال والروعة ، لرغبوا فيه وأقبلوا عليه ، وغيروا
فكرتهم عنه • فإذا استطاع الكتاب ان يحملهم على هذا ، يكون بذلك قد
أسدى خدمة لا تقدر الى هذا الغناء القومي المجيد •

وإذا كان هذا الكتاب مدين بوجوده الى الأستاذ عبدالكريم العلاف ،
فهو مدين بظهوره على هذا الشكل الى حضرة صاحب السعادة الأستاذ
أحمد زكي الخياط • فقد بذل للكتاب من الحذب والرعاية ولصاحبه من
التشجيع والمؤازرة ما أخرجه من دائرته الضيقة الى هذه الدائرة الرجحة
حيث يطلع عليه فيها آلاف من القراء فيجدون فيه من اللذة والمتعة ، مالا
يوجد إلا في الكتب القيمة النادرة

مدحت الجادر

كلمة المؤلف



حمداً لبارئ السم وموجد النعم ومحرك أوتار القلوب لتوحيد ذاته
ومجيد صفاته فطاب لها الذكر والتناء في السراء والضراء القائل في محكم
كتابه العزيز (يزيد في الخلق ما يشاء) وصلاة وسلاماً على نبيه المعجب
بفصاحة لسانه وبديع منطقته وبيانه وعلى آله وصحبه الذين أباحوا ترتيل
الآيات وسوغوا ترديد الرجز في الابيات وأصاغوا الى الحداة حين سير
الانعام وارتاحوا لسماع الاذان والانعام (وبعد) لما كنت من المولعين بفن
الموسيقى وعلى الاخص الغناء العربي على اختلافه ونحله عاهدت نفسي أن
لا أنفك من سماعه وأن أتبعه وأسير غور الكتب القديمة والحديثة وأبحث
عما جاء فيها من ألحان واصول وأحاديث وملح ونوادير لاضيف الى لذة
السماع التي ملكتها لذة البحث والتقيب وقد راق لي التبع وشعرت
بالفوائد الجمة التي أضحت تؤهلني تدوين كلما وقعت عليه • وعرضته
بهذا الكتاب وسميته (الطرب عند العرب) ورتبته في عشرة أبواب (الباب
الاول) الغناء في العهد الجاهلي (والباب الثاني) الغناء في العهد الاموي
(والباب الثالث) الغناء في العهد العباسي (والباب الرابع) الغناء في الاندلس
(والباب الخامس) الشعر والموسيقى (والباب السادس) معرفة الأصوات
(والباب السابع) تأثير الغناء على الانسان والحيوان (والباب الثامن) آلات
الطرب (والباب التاسع) الغناء في مصر (والباب العاشر) الغناء في العراق
وطبعته الطبعة الاولى سنة ١٣٦٤ هجرية الموافقة لسنة ١٩٤٥ ميلادية في

(ل)

وقت كانت الحرب الثانية مشتعلة أوارها وفي خلال مدة قصيرة نفذ ما طبع
منه ولما كنت أعلم انه مرجع من مراجع الكتب الموسيقية لاسيما غناء
المقامات العراقية وان عشاق فن الغناء في حاجة ماسة اليه بادرت بطبعه
الطبعة الثانية وها هي بين أيديهم وأسأله تعالى أن يوفقني طيلة حياتي الى
ما هو الخير لهذا الفن ليعود للغناء العراقي ماضيه المجيد وعصره المندثر .

العلاف



الباب الأول

الغناء في العهد الجاهلي

نطق العرب بالشعر لينشدوه انشادا بعد ان عرفوا سر القافية وألما
 بمغيبات الموسيقى ثم شعروا أنهم بحاجة كبرى الى كلام يعبرون به عن
 عواطفهم وخيالهم للغة أفصح من لغة الموسيقى فاکتشفوا سر القافية
 ووضعوها في آخر الكلام الموزون وأخذوا يجيدون الشعر ويرتجلونه سواء
 كان ذلك في النسيب أو في الطلول والغزوات والحروب وقد حفظ التاريخ
 لنا بعض أسماء الشعراء الذين اشتهروا بصنعة الشعر وعرفوا قواعده
 وعوامله الناتجة من سجية القياس الفطري المطبوع بغرائزهم في ذلك الزمن
 الذي لم يكونوا فيه سوى قبائل متقلبة وطوائف متعصبة •

تعنى الجاهليون بالشعر ولذلك قيل أنشد فلان الشعر والأنشاد الغناء
 وفيه (النشد والأنشاد والنشيد والنشيدة والنشائد والأنشودة) وفيه قول
 الشاعر :

تغن بالشعر أما أنت قائله ان الغناء لهذا الفن مضار

(وقبل) أن ترتقي عقولهم ومداركهم بمزاولة الفنون التي ترافق
 الحضارة لم تكن موسيقاهم سوى الحداء يحدون به ابلهم التي يعيشون من ابلانها
 ويكتسبون من أوبارها وعلى أثر سقوط (مضر بن نزار) عن البعير
 وانكسرت يده جعل يقول (يا يداه يا يداه) وكان أحسن الناس صوتا
 فطربت الأبل لنغمة ذلك الصوت وجدت في سيرها فوضعوا من ذلك شعرا
 من (الرجز) وجعلوه للحداء فكان قول الحادي :

يا هاديا يا هاديا يا يداه يا يداه

والحداء أول الترجيع في الجاهلية والحادي يدرك لأول وهلة عندما
 يقيم ميزان لحنه متمثلا بقول (دريد بن الصمة)

سيري على رسلك سير الآمن سيري رداحا ذات جاش ساكن
 ان اثنائي دون عزمي شائن وبلي بلائي واصبري وعابن

تمد الأبل أعناقها وترفع رؤوسها وتنظم خطواتها وتسرع في سيرها
وكذلك قولهم في الطلول والحنين إليها كقول سلامة بن جندل :

يا دار أسماء في العلياء من أضْم بين الدكادك من قوِّ فمغضوب
كانت لنا مرة دار فغيرها مر الرياح بسافي الترب مجلوب

وفي النسيب لهم أقوال كثيرة كقول عنترة العبسي :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق تغرك المتبسم

ولهم في الفخر كقول النابغة الجعدي :

بلغنا السما في جدنا وجدودنا وأنا لرجو فوق ذلك مظهرا

وعلى هذه الطريقة كان غناؤهم ولم يشعروا بسواه ولم يعرفوا غيره
فضل الحداة في حذاء ابلهم والفتيان في تغزلهم وتشبيهم فرجعوا الأصوات في
خلواتهم وفي أسفارهم وفي أعراسهم وأفراحهم وأخذوا يترنمون بالشعر
الذي طبعوا عليه ويسمون الترنم بذلك الشعر غناء وربما ناسبوا في غنائهم
هذا مناسبة بسيطة لأن غنائهم كان بسجيتهم المعروفة وغريزتهم المطبوعة
جاعلين ميزان لحنهم وموسيقاهم حركات ابلهم خلال مراحلهم الطويلة
مختربة بها قلب الصحارى القاحلة والفيافي الوعرة فكان شأنهم في الموسيقى
كشأنهم في الشعر دون أن يفكروا أن الخلف من بعدهم سيحاسبهم حسابا
عسيرا ويبحث بكل دقة وعناية عن الصوت وعناصره وقوافيه ويقدر بكل
دقة جميع الأبعاد والمسافات التي كانت اصواتهم تؤديها مهما كانت صغيرة
حيث كان الغناء عندهم في بادئ الأمر على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج
أما النصب فغناء الركبان والفتيان ويقال له المرائي وهو الغناء الجنابي اشتقه
رجل من كلب يقال له جناب بن عبدالله بن هبل فنسب إليه ومنه كان
الحداة ، وأما السناد فهو الثقيل ذو الترجيع الكثير النغمات والنبرات وقد
تغنت به قينة طرفة بن العبد بقوله :

نداماي بيض كالنجوم وقينة تروح النيا بين يرد ومجسد

إذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا على رسلها مصروفة لم تشدد
أذا رجعت في صوتها خلعت صوتها تجاوب آصار على ربعها ردي

وأما الهزج فهو الذي يطرب عليه فيهيح الأنفس ويستخف الحلوم وهو الشائع عندهم وتزعم الأساطير العربية ان أول من شدا بالغناء قيتان معاوية بن بكر أحد العماليق الأول ثم ذاع الغناء على اثرهما بين القيان لأنهن كن يتغنين الشعر العربي بالحن فارسية ويونانية ويقال ان اسم احدهما كان « يعاد » والأخرى « يماذ » ويؤيد هذا الميداني صاحب (مجمع الأمثال) كما ان أبا الفرج الأصفهاني يقول في أغانيه ان هاتين القيتين كانتا لعبدالله بن جدعان سماهما بجرادتي عاد وفي حاشية البيضاوي في تفسير سورة الأعراف أن اسم احدهما وردة والثانية جرادة فيستدل من هذا انهما كانتا أول من غنى في الجاهلية حتى ضرب بهما المثل ف قيل لمن كان لاهيا في نعمة ودعة « تركته تغنيه الجرادتان » واليهما ذلك الغناء في صورة استسقاء حين حبس المطر عنهما وهو :

ألا يا قيل ويحك قم فهينم	لعل الله يمطرنا غماما
فيسقى أرض عادان عاداً	قد أمسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ترجو	به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وأن الوحش تأتي أرض عاد	فلا تخشى لراميهم سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهت	نهاركم وليدكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم	ولا لقوا التحية والسلاما

وفي رواية أن معاوية بن بكر دعا احدي الجرادتين فغنت :

ألا يا قيل من عوص	ومن عاد بن سام
وعاد كالشماريخ	من الطول الكرام
سقى الله بني عاد	معاً صوب الغمام

فاستيقظ القوم من غفلتهم وبادروا الى الاستسقاء لقومهم •

وقول الميداني ان الغناء ذاع بعدهما بين القيان مما يدل على أن غنائهما

كان باكورة غناء القيان لا الحرائر العربيات وانهما كاتتا أول من جعل
الغناء فناً مرتزقاً لأن الأرتزاق في الغناء لم يكن في شيء من نساء العرب وانما
كان صناعة موقوفة على القيان اللواتي كن يجتلين من أطراف البلاد كبلاد
فارس والروم وغيرها ، أما الغناء الذي لم يتخذ فنا مرتزقا فذلك معروف
عند حرائر العرب قبل الجرادتين فان نساء العرب كن يغنين الصلاة
لأصنامهن لأن العرب كانوا يخضون بالنساء المقام الأفضل في الاحتفالات
وليس تشبيه امرئ القيس النعاج في معلقته « بعدارى دوار في الملاء
المذيل » الا دليلاً على الرقص الديني الذي كانت النساء وبالأخص العذارى
يرقصنه حول الصنم وهذا الرقص لا يمكن أن يكون بدون غناء حتى أن
العرب كانوا اذا خرجوا للحرب أخرجوا معهم آلهتهم في قباب ترافقها آله
الموسيقى على ظهور الجمال يحرضنها ويحمسن الرجال بالأحتفال الديني
الذي يقول على العزف الغناء الحربي أو ما يسمونه بالغناء المشجع من شأن
النساء لما في تغنيهن من تأثير في النفوس وهذا الغناء ربما اشتق من غناء الصلاة
لأن العرب كانوا كسائر الشعوب الفطرية يصلون لآلهتهم وهم شاكوا
السلاح قبل ذهابهم الى الحرب لتنصرهم على اعدائهم ويرقصون لديها
الرقص فانقلب هذا الغناء على توالي الأيام الى غناء حربي ولم يكن شيء يثير
حماسة الرجال ويدفعهم الى الأقدام مثل غناء النساء يوم تحلاق اللحم لم
ينصف البكريون من التغليين الا بعد ان دخل « الفند الزماني » البطل
المشهور والى جانبه ابتاه شيطانان من شياطين الأنس حتى اذا احتمت
المعركة وتردد النصر تقدمت احدهما وخلعت ثيابها ورمتها وسط المعركة
وما لبثت اخها ان اقتدت بها ومشتا بين الصفوف عاريتين يشدان :

وغنى وغنى وغنى وحراير والتظى
وملئت منه الربى المحلقون بالضحي

وأقبلت من ورائهما كرمه بنت ضلع أم مالك بن زيد فارس بكر تغنى :

نحن بنات طارق نمشي على التمارق
مشي القطى البارق المسك في المفارق

والسدر في المخانق أن تقبلوا نعانق
أو تدبروا نفاق فراق غير وامق
عرس المولى طالق والعار منه لاحق

وهذه الأبيات تغنتها هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان يوم أحد
فقد خرجت نساء قريش يحملن الدفوف وينحن على قتلى بدر بأصواتهن
مستحاثات رجالهن وأقبلت هند تغني « نحن بنات طارق » وتغني النساء من
ورائها بقولهن

ويها بنى عبد الدار ويها حماة الديار ضربا بكل بتار

وفي موقعة ذي قار خرجت النساء حول قبة الصنم يتغنين الغناء المشجع
وانما كانت النساء في بروزهن الى المعارك وغنائهن بها يتجهن الى اثاره عاطفة
رجالهن الدينية والقبلية فيستقلوا في الدفاع عن دينهم وأعراضهم وشرف
قبيلتهم وكثيرا ما كانت النساء يستفزرن الرجال بتهمك من كقول بنت حكيم
بن عمرو العبدى تستحث قومها :

فان لم تنالوا نيلكم بسيفكم فكونوا نساء في الملاء المخلق

فمثل هذا القول يدفع بالعربي الى قتل من هو عزيز عليه أو الى الموت
لئلا النساء يحتقرنه ولو لم تتغني البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس
بن مرة حينما أصاب كليب سرايا ناقة جاراها الجرمي بهذه الأبيات :

لعمرك لو أصبحت في دار منقذ لما ضيم سعد وهو جار لأبياتي
ولكنني أصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فأنتك من قوم على الجار أموات
ودونك اذ وارى اليك فاني محاذرة أن يفتكوا بنياني

لما اندفع جساس الى قتل صهره كليب ، وكانت هذه الأبيات هي
الدافع الى الوقوع به ولما وقعت حرب البسوس بين بكر وتغلب كانت
العربيات اذا عاد رجالهن من الحرب متصربين فرحين الى لقاءهم بالمعازف
منشادات ومبتهجات ، وبرعت من حرائر العرب في الغناء هند بنت عفرز

احدى ملكات الحيرة وكانت تتلقى الفتيان فيفضون اليها باشعارهم وتوقعها
وتلقيها اليهم بصوت يهزهم وكثيرا ما كانوا يقصدون اليها لتغنيهم بما يثير
حماسهم فيقدمون على أمر أرادوه ومما يزوي ان خالد بن جعفر بن كلاب
العامري لما عير الحارث بن ظالم بن مره الذبياني في مجلس الأسود بن
المنذر بقتله زهير بن خريمة ملك عبس وقتكه بعشيرة الحارث في وادي
حراض قرب مكة خرج الحارث يهدر غضبا وقد عزم على الفتك بخالد
غير أنه كان يخشى الأسود فانطلق الى ماوية وطلب منها تغنيه بهذه الأبيات
التي يخاطب في أولها الأسود ويهدد في سائرها خالدا .

تعلم أبيت اللعن اني فاتك	من اليوم أو من بعده بابن جعفر
أخالد قد نبهتني غير نائم	فلا تأمن فتكي يدالدهر وأحذر
أعيرتني ان نلت منا فوارساً	غداة حراض مثل جنات عبقر
أصابهم الدهر الختور بختره	ومن لا يق الله الحوادث يعثر

فغنته بها فخرج منها ينتفض كالمحموم بفعل الصوت ونفاذ الأيقاع في
نفسه حتى عثر بخالد فقتله غير أنه لجوار الأسود ، وهكذا غناء الندب
والتواح من شأن النساء فقد ناحت الخرائر العربيات على قتلاهن والتواح
والندب ضربان من الغناء المحزن وقد ناحت نساء قريش على قتلى بدر وناحت
هند أم معاوية على أبيها وأخيها وفارعة بنت شداد على أخيها مسعود وأم
بسطاط بن قيس الشيباني على بسطام والخنساء بنت عمرو بن الشريد على
أخيها صخر وليلى بنت طريف على أخيها الوليد وليلى الأخيلية على توبة
بن الحمير وقد كان هناك نواذب ونوائح مستأجرات ينحن في المآتم وقد
بعثت سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام الى المغني
ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحنا يناح به فصاغ فيه فقدم
لذلك أهل الحرمين بن سريج على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف وهذا
هو الشعر :

يا أرض ويك أكرمي أمواتي فلقد ظفرت بسادتي وحماتي

ومن أجمل الشعر ما ناحت به أم تأبط شرا حيث تقول :

ظاف يبغي نجوةً من هلاك فهل لك
ليت شعري ضلة أي شيء قتلك
أمريض لم تعد أم عدو مثلك
والمنايا رصد للفتى حيث سلك
أي شيء حسن لفتى لم يك لك
كل شيء قاتل حين تلقي أجلك

وتغنت العربيات في مجالس لهوهن وانسهن وفي أعراسهن وقد اشتهرن
قيان المدينة بجمال أصواتهن وحسن غنائهن وكانت منهن القينة التي غنت
النابغة الذبياني بشعره فقد روى ان النابغة يقوى في شعره ولم يك أحد
يجسر أن يقول له أقوى فلما قدم المدينة أتوه بقينة فغنته قوله في المتجردة
زوجة النعمان بن المنذر .

سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناولته وأتقتنا في اليد
بمخضب رخص كأن بنانه غم على أغصانه لم يعقد

فمدت صوتها باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة
واوا فاتته النابغة الى الأفواه ولم يعد اليه واشتهرت قيان ماوك الحيرة وقد
كن يتغنين بشعر النابغة وحسان بن ثابت الأنصاري وكانت القيان يتبرجن
ويتزيين ويتحلين وفي ذلك قول عمر بن الأظنابة أحد ملوك الحيرة في
إقيان ومجالسهن :

عللاني وعللا صاحبيًا واسقياني من المروق ريا
ان فينا القيان يعزفن با لدف لفتيانا وعيشاً رضا
يتبارين في النعيم ويصب بن خلال القرون مسكاً ذكيا
انما همن ان يتحلين سمو طاً وسنبلا فارسيا
من سموط المرجان فصل با لدر فاحسن بحليهن حليا

وإذا كان نساء العرب قد استأثرن بالغناء فكذلك شأنهن بالمعازف

فيعرفن بالطبول والدفوف والصنوج والمزاهر والطنابير وغيرها وكان يسمون
العود كراناً كما سيأتي. والعواده كرينه ويؤيد ذلك قول « لبيد العامري »
في معلقته :

بصبوح صافية وعزف كرينة بموتر تأنأ له ايهاها
وأراد بالموتر العود والأوتار فيستدل مما تقدم ان المرأة الجاهلية
عزفت الغناء في كل انواعه الذي كان في أيامها وتغنت به اذ أنها مجبولة على
جبه كما جبلت على الأنفة والشجاعة وهما مثلها الأعلى •



Faint, illegible handwriting at the top of the page, possibly a header or title.

Several lines of very faint, illegible handwriting in the upper middle section of the page.

A single line of faint, illegible handwriting located in the lower middle section of the page.

الباب الثاني

العناء في العهد الأموي

لم يختلف الغناء العربي في صدر الإسلام عما كان عليه في الجاهلية فقد انتقل مع العرب من الجاهلية الى الإسلام بفنونه التي عرفت له في الصلاة والتشجيع والندب والنواح واللهو والفرح فتغنى العرب المسلمون بما تغنى العرب الجاهليون وتغنى العربيات المسلمات بما تغنى امهاتهن وجداتهن الجاهليات وشدت القيان بما كان ينشدنه قيان الجاهلية غير أن هذا الغناء لم يكن أن يسمى صناعة وانما كان غناءً بسيطاً لا شيء فيه من الفن الأنيق الراقي وقد تقمص بعضه أثواباً جديدة فغناء الصلاة الذي كان يرفع الأصنام وأوثان الجاهلية انقلب الى أذان وتجويد وترتيل في المساجد وغناء التشجيع الذي كان للتحسيس على الغزو والانتقام والمدافعة عن آلهة القبيلة ونسائها وشرفها تبدل بالجهاد في سبيل مبادئ الأحزاب السياسية التي تكاثرت في صدر الإسلام وأما غناء اللهو والأفراح فانه وان لم يكن قد لبث بين سكان الخيام على ما كان عليه في الجاهلية فقد ارتدى بين الحضريين حلّة جديدة جعلت روحه وسجيته أقرب الى روح المدينة الجديدة وسجيتها ولا يبعد أن يكون هذا الروح الجديد قد انبث في فني الندب والنواح بين الحضريين وليس سكوت العرب عن ذكر شيء من هذا ينفي له لاسيما ان المغنيين المجددين كانوا في بعض الأحيان يندبون وينوحون وقد نقل الرواة الأقدمون نواح كثيرات من العربيات المسلمات على قتلاهن كشأن العربيات في الجاهلية ومن ذلك نوح زوج عبدالله بن العباس على طفليها حينما قتلها يسر بن اوطاة يوم أغار على اليمن من قبل معاوية بن ابي سفيان قالت :

ألا يا من سبب الأخرين	امهما هي الثـكلى
تسائل من رأى ابنها	وتستسقي فما تسقى
فلما استيأست رجعت	بعبرة والهـ حـرى
تتابع بين ولولة	وبين مدامـ تـرى

وبعد ان دخل الفن اليوناني وتبعه الفن الفارسي تركا عند العرب
أثرا عميقا من آثارهما فأخذ ينمو ويتسع وكان الدين الخفيف العامل الأكبر
بأيقاظ القبائل وبث روح المدينة فيها وجعلها تدرك معنى الجمال وسر
الحياة وهذا أكبر دليل على نظارة العيش ورفي العقول ووسعة آفاقها ومن
ذلك العهد بدأ العرب يهجرون عاداتهم القديمة فبنذوا وازدروا كل ما لم
يكن مطابقا لأحكام القرآن المجيد وتعاليمه الحققة ولم يبق لديهم الا تلاوة
ذلك الكتاب المنزل والانعكاف عليه فوجدوا به وتغنوا بقراءته وبعد ان طابت
لهم الحياة وشعروا بنشوة اللذات أصبحوا على جانب عظيم من نعومة الترف
ورقة الحاشية فزح المغنون من بلاد الفرس وحلوا بالحجاز واختلطوا
بالعرب فأخذ الغناء يزداد كلما ازدادت الأمة العربية تقدما ويعود الفضل
في تنبيه أفكار المغنين العرب على التجديد في الألحان الى (نشيط) المغني
الفرسي فإنه لما قدم المدينة غنى بالفارسية فاعجب به عبدالله بن جعفر لجمال
صوته وحسن فنه وكان المغني (سائب خاثر) اذ ذاك حاضرا لما رأى أعجاب
عبدالله بنشيط قال لعبدالله أنا أصنع لك مثل هذا الغناء الفارسي بالعربية ثم
جاء في اليوم الثاني وقد لحن :

لمن السديار رسومها قفر لعبت بها الأرواح والقطر

وظفق يلحن أصواتا فنية حتى ذاع صيته فسائب خاثر أول من أدخل
اللحن الفارسي الى العربية بيد أن المجدد الحقيقي والباعث روح التجديد
هو سعيد بن مسجح وكان من المتقدمين في الغناء العربي وهو أول مغني
صنع الغناء وقد رحل الى الشام وأخذ الألحان الرومية والبيزنطية من
هناك ثم انقلب الى فارس وأخذ منها غناء كثير وتعلم الضرب على العود ثم
قدم الحجاز ودرس تلك الأنغام واختار من السلم الموسيقي اليوناني والفارسي
أجمل ما فيه من الأصوات وأهمل مالا يلائم ذوقه من موسيقى هذين
الشعنين وعلى الأخص الاسراف في النبرات والوثوب من الطبقات الثقيلة
الى الطلبات الحادة وأخذ يعني على هذا المذهب الجديد وتبعه الناس ويروى
أنه أول من غنى في مكة الغناء العربي وهذا ما يؤكد علي بن هشام أحد

الموسيقين في الدولة العباسية إذ يقول إن بن مسجج هو أول من وضع
 الغناء العربي المقتبس عن الفرس ويؤكد صاحب كتاب الأغاني أيضا هذا
 الخبر وزاد عليه بقوله إن معاوية بن أبي سفيان لما بنى دوره التي يقال لها
 الرقط وهي ما بين الدارين إلى الردم أولها دار البيضاء وآخرها دار الحمام
 وهي على يسار المصعد من المسجد إلى ردم عمر فجعل بنائين فرساً من العراق
 فكانوا يبنونها بالجص والآجر وكان بن مسجج يأتي فسمع من غنائهم على
 بيانهم فما استحس من غنائهم أخذه ونقله إلى الشعر العربي فمن غناؤه
 الذي وضعه على تلك الألحان شعر لأحوص :

أسلام انك قد ملكت فأسججني	قد يملك الحر الكريم فيسجج
مني على عان أطلت عناءه	في الغل عندك والعناء تسرح
اني لأنصحكم وأعلم انكم	سيان عندك من يفسح وينصح
وإذا شكوت إلى السلامة حبها	قالت أجد منك ذا أم تمزح

وقد راج في ذلك العهد من الشعر أبسط موازينه وهو الرجز الذي
 كان محققاً قبل الإسلام وميزانه مكون من سبعين خفيفين (مس) (تف)
 ووتد مجموع (ع ل ن) وهذا أول ميزان عرف للشعر وأول شعر تناولته
 الألحان العربية وقد انتشر الغناء بعد تجديده انتشاراً عظيماً وأصبح له مكانة
 سامية في الأعياد والمواسم والأفراح وغير ذلك في مختلف الأحوال
 والظروف فنبغ مغنون كثيرون ساوت شهرتهم مغني الروم والفرس وامتاز
 من بينهم (طويس) الملقب بالذائب لأنه كان كثير التردد للبيت الآتي :

قد براني الشوق حتى صرت من وجدي أذوب

وطويس أول من صاغ الألحان في صورة دقيقة عذبة في الإسلام
 وأول من صنع الهزج والرمل وكان الناس يضربون به المثل فيقال أهزج
 من طويس وكان لا يضرب بالعود وإنما كان ينقر بالدف وأول غناء غناه
 وهزج به هو :

كيف يأتي من بعيد وهو يخفيه القريب

نازح بالشام عنا وهو مكسال هبوب
قد براني الشوق حتى صرت من وجدي أذوب

وطويس لقب غلب عليه واسمه طاووس أو عيسى بن عبد الله ثم جاء
بعده ابن سريج وغنى الغناء العربي بمكة وكن أحذق الناس به وأتقنهم
صناعة وفنا وكان تلميذ ابن مسجح أخذ عنه الغناء فاتقنه وسئل هشام بن
المرية وكان عالما بالغناء ومن أحذق الناس به فقال ما خلق الله بعد داود النبي
عليه الصلاة والسلام أحسن صوتا من ابن سريج ولا صاغ الله عز وجل
أحدا أحذق منه بالغناء وكان قبل أن يغني الغناء المتقن نائحا وسئل ابن
سريج مرة عن قول الناس فلان يصيب وفلان يخطيء وفلان يحسن وفلان
يسيء فقال المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألبان ويملأ الأنفاس
ويعدل الأوزان ويفخم الألفاظ ويعرف الصواب ويقيم الأعراب ويستوفي
النغم الطوال ويحسن مقاطيع النغم القصار ويصيب أجناس الأيقاع ويختلس
مواقع النبرات ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات فعرض ما قاله
على معبد المغني فقال « لو جاء في الغناء قرآن لما جاء الا هكذا » وحدث الفضل
عن اسحق إن ابن سريج كان عند بستان ابن عامر يعني :

لمن نار بأعلى الخيد ف دون البئر ما تخبو
أرقت لذكر موقعها فحن لذكرها القلب
إذا ما اخمدت القي عليها المنسدل الرطب

فجعل الحاج « الحجاج » يركب بعضهم بعضا ثم جاء ابن محرز
الملقب بصناع العرب وهو أول من أدخل أصلا في الموسيقى وذلك ان
قاعدة الموسيقى كانت يلحن البيت من الشعر ويتكرر التلحين فضرب بهذه
القاعدة عرض الحائط ومد التلحين الى بيتين ومن قوله « ان الأفراد لا تتم
بالألحان » وهو أول من غنى (الرمل) وما غناه أحد من قبله وأول من
غنى رملا بالفارسية (سلمك) وشخص ابن محرز مرة يريد العراق فلقبه
حين المغني فقال له غنى من غنائك فنناه شعرا لعمر بن ابي ربيعة :

وحسن الزبرجد في نظمه
على واضح اللت زان العقودا
يفصل ياقوته دره
وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

فقال له حين كم أملت من العراق قال الف دينار قال له هذه خمسمائة دينار خذها وانصرف واحلف أن لا تعود ولما شاع ما فعل حين لامة أصحابه عليه فقال والله لو دخل ابن محرز العراق لما كان لي معه فيه خبز آكله وسقطت الى آخر الدهر ثم جاء (معبد) وهو امام أهل المدينة في الغناء وفيه يقول الشاعر :

أجاد طويس والسريجي بعده
وما قصبات السبق الا لمعبد

ولمعد صنعة في الغناء لم يسبقه اليها من تقدم ولا زاد عليه فيها من تأخر (وقدم) يوما لمكة ف قيل له أن ابن صفوان وضع جائزة للمغنين فقصده بابه وطلب الدخول فمنعه الحاجب وقال قد تأخرت فقال معبد أو تدعني أدنو من الباب وأغني صوتا قال الحاجب أما هذا فعم وغنى وإذا النداء من الداخل ينادى افتحوا الباب هذا معبد ففتحوا له فدخل وأخذ الجائزة (وذكر) ابن خرداذبه أنه غنى في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس وكان صوته سواء عند أهل مكة وأهل المدينة وعند أهل القصور وسكان الأكواخ مضرب الأمثال وله أصوات غناء اطلق عليها « المعديات » كانت على جانب عظيم من حسن الصنعة ومزية الأتقان ثم جاء بعده (ابن عائشة) وهو من أهل المدينة لا يعرف له أب وكان له ابتداء حسن في الغناء باهر في جودته يضرب به المثل فيقال هذا الأبتداء كأبتداء ابن عائشة على أنه كان ذا صلف وكبرياء وبه سوء خلق فان قال له انسان تغن قال أثلثي يقال هذا واذا قيل له أحسنت قال أثلثي يقال له أحسنت ثم يسكت وكان قليلا ما ينتفع به (وروى) ان ابن عائشة كان واقفا في موسم الحج متحيرا فمر به بعض أصحابه فقال له ما يقيمك هاهنا فقال أعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب أحد ولم يجيء فقال له الرجل ومن ذاك قال أنا ثم اندفع يعني فحس الناس واضطربت المحامل ومدت الأبل أعناقها وكادت الفتنة أن تقع فأبى به هشام بن عبد الملك وقال له يا عدو الله أردت أن تقتن

الناس (وأعجب) من هذا أنه قال لأصحاب له وهم في ظهر قصر ثم نظر
الى نسوة يتمشين في ناحية الوادى هل لكم فيهن قالوا وكيف ثم قام الى
شرفه من شرف القصر وتغنى :

وقد قالت لأتراب لها زهر تلاقينا
تعالينا فقد طاب لنا العيش تعالينا

وبطموح هؤلاء المغنين وشغفهم بفن الموسيقى لم يبق الغناء مختصاً
بطبقة الرجال لأن ذلك يتعلق بالعاطفة والمرأة كتلة من العواطف فضلاً على
أن ميل المرأة الى الغناء والعزف أقوى من ميل الرجل وحنجرة المرأة بما
فيها من نعومة وأوتار موسيقية لطيفة أنسب للغناء من حنجرة الرجل
والقيان اللواتي تفوقن في صدر لأسلام وخاصة في أيام الأمويين كثيرات
جلهن مدنات والقينة عرفت واشتهرت منذ استوطن الأوس والخزرج
المدينة بالرقه والضرب واتقان الغناء والعزف وكانت هي المتقدمة ولم تقتصر
القيان على الغناء وانما كان لأكثرهن صنعة حسنة في الألحان وعلى انهن
تلميذات الرجال فأن كثيرا من الرجال قد أخذ عنهن وكان بينهن أديبات
ينظمن الشعر ويلحنه ويوقعنه ويفننه وأشهر قيان الأسلام اثنتان عرفهما
الخاص والعام (عزة الملاء) و (جميلة) كانت عزة أجمل النساء وجها
وأحسنهن جسما وسميت الملاء لتمايلها في مشيتها وهي أقدم من غنى الغناء
الموقع في الحجاز تحسن الضرب على العود لا يعيها أداؤه ولا صنعته ولا
تأليفه تغنى الغناء القديم (كسيرين) قينة حسان بن ثابت الأنصاري
(ورائقة) استاذتها وكان مشايخ المدينة يمتدحون حسن غنائها وندى حلقها
وظرف لسانها وقرب مجلسها • ويقال أن ابن سريج كان في حدائه سنة
يأتي المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها ويأخذ عنها واذا سئل من أحسن
الناس غناء قال مولاة الأنصار أى عزة الملاء فهي المفضلة على كل من غنى
وضرب بالمغازف والعيدان من الرجال والنساء وكان بن محرز يقيم
بمكة ثلاثة أشهر ويأتي المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر من أجل عزة وكان
يأخذ عنها ويتمتع بحسن أدبها وكمال ضرفها ونباهتها ، وان طويسا كان

كثيرا ما يأوى منزل عزة واذا ذكرها يقول هي سيدة من غنت من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل واسلام لا يشوبه دنس تأمر بالخير وهي من أهله وتنهاي عن السوء وهي مجانية له (قال) حدثني أبو عبدالله الأسلمي عن معبد أنه أتى عزة يوما وهي عند « جميلة » وقد أسنت وهي تغني على معزفة :

عللاني وعللا صاحيا واسقياني من المروق ربا

قال فما سمع السامعون قط أحسن من ذلك قال معبد هذا غناؤها وقد اسنت فكيف بها وهي شابة ، وكانت عزة أول من لحت وغنت الحانها مترنة بين نساء المدينة ولما كانت ذات مواهب موسيقية كبيرة وجمال فتان وعقل راجح أمكن لها أن تعقد الاجتماعات الموسيقية فيتهاافت إليها عشاق الطرب من كل مكان وأما (جميلة) فهي درة لامعة في تاج الغناء العربي وكوكب ساطع في سماء هذا الفن الجميل • وفيها معبد يقول أصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم تكن مغنين وكان مشاهير المغنين كأبن سريج وابن مسجح وابن محرز يفضلونها ويعترفون لها وفيها يقول عبد الرحمن بن ارطاة :

ان الدلال وحسن الغناء وسط بيوت بني الخزرج

وتلكم جميلة بين النساء اذا هي تزدان للمخرج

وقد جاء كتاب « الأغاني » بشيء كثير من الوصف عن أبهة استقبالات جميلة وفخامتها وعن وجاهة زوارها وضيوفها الذين كانوا يتحملون المشاق الكثيرة ليحضروا الى سماعها قال (سيات) جلست جميلة يوما للوفادة عليها وجعلت على رؤوس جواربها شعورا مسدلة كالعناقيد الى أعجازهن والبستهن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزيتتهن بانواع الحلى ووجهت الى عبدالله بن جعفر وقالت لكاتب أملت عليه بأبي أنت وأمي قدرك يجعل عن رسالتي ولكن كرمك يحتمل زلتي وذنبي لا تقال عشرته ولا تغفر حوبته فان صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤئر والخير والفضل فيكم مدخر ونحن العبيد وأتم الموالي فطوبى لمن كان مقاربا لكم وناظرا الى وجوهكم وطوبى لمن كان لكم مجاوراً وبغزكم قاهراً

وبضياتكم مبصراً والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ما أوجبه الله على هذا الخلق لكم فضعفكم كبير بل لا صغير فيكم وكبيركم جليل بل الجلالة التي وهبها الله عز وجل للخلق هي لكم ومقصورة عليكم وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك ان كنت نشيطاً لمجلس هيأته لك لا يحسن الا بك ولا يتم الا معك ولا يصلح أن ينقل عن غير موضعه ولا يسلك به غير طريقه فلما قرأ عبدالله الكتاب قال انا لنعرف تعظيمها لنا واكرامها لصغيرنا وكبيرنا وقد آلت لا تغني أحدا الى في منزلها وقال للرسول والله قد كنت على نية الركوب الى موضع كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها فأما اذا وافق ذلك مرادها فأني جاعل بعد رجوعي طريقي عليها فلما صار الى بابها ادخل من كان معه اليها وصرف بعضهم فنظر الى الحسن البارع والهيئة الباذة فاعجبه ووقع من نفسه فقال يا جميلة لقد أوتيت خيراً كثيراً ما أحسن ما صنعت فقالت ياسيدي أن الجميل للجميل يصلح ولك هيأت هذا المجلس فجلس عبدالله بن جعفر وقامت على رأسه وقامت الجوارى صفيين فاقسم عليها فجلست غير بعيد ثم قالت ياسيدي الا أعنيك قال بلى فغنت :

بني شبية الحمد الذي كان وجهه	يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
كهولهم خير الكهول ونسلهم	كنسل ملوك لا يبور ولا يجري
أبو عتبة الملقى اليك جماله	أغر هجان اللون من نفر زهر
لساقي الحجيج ثم للخير هاشم	وعبد مناف ذلك السيد الغمر
أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً	به جمع الله القبائل من فهـر

فقال عبدالله أحسنت يا جميلة وأحسن حذافة ما قال بالله أعيد به عليّ فعادته فجاء الصوت أحسن من الأرتجال ثم دعت لكل جارية بعود وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد أعدتها لهن فضربن وغنت وغنى جواريتها على غنائها فلما ضربن جميعاً قال عبدالله ما ظننت ان مثل هذا يكون وأنه لما يفتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا فيه ثم دعى ببغلته فركبها وانصرف الى منزله وقد كانت أعدت طعاماً كثيراً اكراماً لعبدالله بن جعفر فقال لأصحابه تخلفوا للغداء فتغدوا وانصرفوا مسرورين وقد حجت

جميلة فوافت مكة بموگب عظيم فصحبها من الرجال المشهورين الحدائق
 بالغناء وهم (هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومة الضحى وقنسد
 ورحمة وهبة الله ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبديح المليح
 ونافع الخير) هؤلاء فطاحل وكلهم طيب الغناء ومن النساء المغنيات « عزة
 الميلاء وحباة وسلامة وخليدة وعتيلة والشماسية وفرعة وبلبله ولذة العيش
 وسعدة والزرقاء » ومن غير المغنين (ابن أبي عتيق والأحوص وكثير عزة
 ونصيب) وجماعة من الاشراف وحج معها من القيان زهاء خمسين قينة وجته
 بهن موالين معها وأعطوهن النفقات وحملوهن على الأبل في الهوداج
 والقباب فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما فما فوقه حتى رجعن
 وقد أبت جميلة أن تغني في مكة كي لا تخلط عملا دينيا بعمل دنيوى ،
 ولجميلة مدرسة للغناء تعلم فيها الجوارى ومن خريجي تلك المدرسة
 (حباة وسلامة القس) فحباة مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجهه
 طيبة الغناء شجية الصوت طريفة جذابة ضاربة بالعود نشأت عند رجل يعرف
 بأبن رمانه أديها وخرجها فاشتراها يزيد بن عبدالمك باربعة آلاف دينار
 وسماها حباة بعد ان كان اسمها - العالقة - وقد كلف بها كلفا شديدا حتى
 ترك مهام الخلافة من أجلها فنهاه أخوه مسلمة فانتهى ولكن حباة ماصبرت
 على ذلك خوفا من وقوعها في زاوية النسيان بعد ترك يزيد لها فاوصت
 (الأحوص) بن جعفر أن يقول أبيات يهون فيها على يزيد ما قاله مسلمة
 وغنت بها حباة :

ألا لآلمه اليوم أن يتبلدا فقد منع المحزون أن يتجلدا
 إذا أنت لم تعشق ولم تدر مالهى فكن حجراً من يابس الصخر جلدا
 هل العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو شئان وفندا

فلما سمع يزيد قال صدقت لعن الله مسلمة وعاد الى سيرته الأولى
 وهذا الشعر يدلنا على أن الشعراء في تلك الأيام كانوا يخدمون غرام
 المولدات أى الجوارى تكسباً للمال وعطف الخلفاء والأمراء بواسطتهم ومن
 كلف يزيد بحباة (ما رواه) الأصفهاني في أغانيه انها غتته يوما فطرب

وسق حلتة وقال أتأذنين لي أن أطير قالت والى من تدع الناس قال اليك
(وذهب الرواة) الى أن يزيد لما ماتت حياة شارقة بجة رمان أقام ثلاثة
أيام لا يدفنها حتى أنتنت وهو يشمها ويرشفها وعاتبه ذووقرأته حتى أمرهم
في غسلها ودفنها وبعد ذلك أمر فأخرجت أى نيشها وما أقام إلا خمس
عشرة ليلة حتى دفن الى جنبها وأما (سلامة القس) فهي مولدة أيضا بذل
في تعليمها وتثقيفها مجهودا كبيرا فارتقت وكانت تنظم شعرا جميلا وسبب
تسميتها بهذا الأسم ان رجلا يعرف بعبدالرحمن بن أبي عمار الجشمي من
قراء أهل مكة وكان يلقب بالقس لعبادته شغف بها واشتهر عنه ذلك فغلب
عليها لقبه فرآه يوما مولاها فقال له هل اخرجها اليك او تدخل فتسمع منها
فأبى القس فقال مولاها أنا اقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبى
أيضا فلم يزل به حتى أدخله الدار فاسمعه غناءها من وراء ستار فقال لك
في أن أخرجها اليك فأبى فلم يزل حتى اخرجها واقعدها بين يديه فغنت
فشغف بها وشغفت به وقالت له يوما أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك
قالت وأحب أن أضع فمي على فمك قال وأنا والله أحب ذلك قالت فما يمنك
والموضع خال ولا رقيب قال اني سمعت الله عز وجل يقول (الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين) وأنا اكره أن تكون بيني وبينك خلة تؤول
الى عداوة ثم قام وانصرف الى ما كان عليه من النسك وقال من فوره :

ان التي طرقتك بين ركائب	تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة	ان الرفيق له عليك زمام
باتت تعلقنا وتحسب اننا	في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتى اذا سطع الضياء لناظر	فاذا وذلك بيننا أحلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها	فاعجب لما تؤتي به الأيام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما	سبل الضلالة والهدى أقسام

وله غير هذا أشعار كثيرة يطول ذكرها ويقول (المدائني) لما قدم
يزيد بن عبدالملك وأراد شراء (سلامة القس) وعرضت عليه امرها أن
تغنيه فكان أول صوت غنته « ان التي طرقتك بين ركائب » فاستحسنه يزيد

واشترها وذكر أن عثمان بن حيان المرى لما تولى على المدينة أوعز إليه
بعض الذين لا تطيب لهم الحياة الفنية ومما قالوه ان ليس في الوجود ما هو
أجسط وأحق من الموسيقى ولا شيء مثلها في قوة التأثير على عاطفة الشرف
الأسلامي وهدم فضيلته والعبث بكرامته فبمثل هذا كان يتحدث اولئك
النفر الذين جردوا عن الأحساس والتلذذ بمواهب الموسيقى مما دعى
عثمان بن حيان أن يأمر بخروج جميع المغنين والمغنيات من المدينة ولكن
بالرغم من ذلك فقد قابلت سلامة عثمان بواسطة بن أبي عتيق فابدعت
ابداعا كبيرا وبرهنت على مواهب جمّة في الموسيقى ومواهب اخرى في العلم
والأدب ولما غنت الأمير أثارت إعجابها الى أقصى الحدود فما أبطأ ان أبطل
أمره واقامت في المدينة وضلت تغني غناء لم يكن بصيغة الغناء في العهد
الجاهلي فان الغناء الذي عرفه العصر الأموي كان غير ذلك الغناء ولا يعني
أن العرب في جاهليتهم لا تعرف شيئا من الغناء ولا نشك ان العرب قبل
الاسلام كانت تعرف الغناء وكان للحجاز بعض الحظ منه غير ان هذا الغناء
كما يظهر من أخبار الرواة لم يكن واسع الانتشار كما صار في العهد
الأموي ولا كان متقنا غاية الأتقان فان هذا الغناء جديد أدرك المؤرخون
جدته وأهميته ورقته وأثره فلقد انتشر في الحجاز أول الأمر بعد احتكاك
العرب بالأمم المغلوبة وبعد استرقاقهم الألوف من الرقيق واستخدامهم
العدد الكبير من هؤلاء العمال في مشاريعهم المختلفة في الحجاز وأصبحت
الموسيقى العربية من أهم الأمور التي نقلها المغلوب الى الغالب الذي صارت
بحكم الفتح والدين الجديد عنصرا مهما في العهد الأموي له علاقات وثيقة
مع أسياده وما ان احتك هذا الجيل من السبايا والرقيق عبيداً وموالي
بأسيادهم الأرستقراطيين من رجال العرب ونسائهم حتى أخذت النظم
الاجتماعية تتغير شيئا فشيئا وصارت مجالس اللهو والغناء لم يألفها الحجاز
من قبل وصارت الموسيقى فنا منظما يقصد اليها ولها أنظمتها وحدودها ولها
رجالها وأصحابها ومعلموها وأخذت تسير مع الترف جنبا الى جنب وملكت
على شباب العرب قلوبهم وعقولهم فاحبوها وشغفوا بها بحيث ترى الآن

كتب الأدب القديمة مشحونة بأخبارها وانتشارها وأثرها في نفوس ذلك الجيل ولقد أثر الغناء على كثير من الناس فغير من خلقهم ولطف مزاجهم ورقق طباعهم فعمدوا الى اللهو وأخذوا بأسبابه واستطاع المغنون والمغنيات أن يحدثوا بعض التأثيرات في الغناء الأجنبي بحيث يستسيغه الذوق العربي الجديد الذي أخذ يتطور بدوره مع التطورات التي مرت به الأمة العربية ولقد كان الشعراء أولى الناس في أن يؤثر في حياتهم هذا الغناء والواقع كان كذلك لأن الشعراء أقرب الناس الى المغنين كان كل من الفريقين يحتاج الى صاحبه راغبا في التمتع بلذة فنه حيث كل مغن يرغب في الشعر وكل شاعر ظروف فهذا كثر المقلون على السماع في حواضر الحجاز وأخذت المنافسة تلعب دورها بين المغنين وظهرت الخصومة الموسيقية بين أشهر مدينتين « مكة والمدينة » فصنع (معبد) مغنى المدينة الحانا سبعة تاه بها وفضلها فلحقت المكين غيرة شديدة فاجتمعوا وعرضوا الحان مغنيهم وهو (بن سريج) وجعلوها ازاء سبعة معبد ثم خيروا أهل المدينة واتصفوا منهم مفضلين رقة الشعر وجودة التلحين وذلكما عاملان من أقوى عوامل الغناء فالغناء كما قال (ابن رشيق) حلة الشعر ان لم يلبسها طويت ويظهر ان غناء الحجاز دفع الى بعض التجدد في الشعر وبنوع خاص الغزل دفعا فدعى الى أن ترقق الألفاظ وأن يطرح منه الغريب المعقد الذي لا يلائم مجالس الغناء بل أنه قد دعى الى أن ينظم الشعراء مقطوعات خاصة له ينشد فيها الغزل مجردا بريئا لا سبيل الى غرض يقصد به كما كان يفعل القدماء وأنتج الشعراء ما كان يوافق المغنين وكره المقلون عليه وكانوا يستمدون طريبتهم من ناحيتين فإتت كانتا العامل الأكبر لاستفزاز شعورهم وترقية عقولهم وهما موسيقى الشعر وموسيقى الألحان وكان المغنون يلحون على الشعراء في نظم الأشعار ومن الطبيعي أن ينتج من هذا الشعر شعر غزلي فني يمثل من ناحية حوادث خاصة وقعت لبعض هؤلاء الشعراء فنظموا فيها شعورهم ويمثل من ناحية أخرى غرض أصحابه في أنه قد وضع للفرن والغناء وحدهما ومهما

يكن من الأمر فاننا نستطيع أن نقول بوجه عام ان الحجاز اشتهر ونال
الأغلبية في الشعر الغزل بأنواعه الثلاثة « الأباحي والعذري والتقليدي »
أو الفني اذا شئت تسميته بهذا الاسم وان هذا الغزل كان أقوى غزل عرفه
الأدب العربي في لفظه وأساليبه ناهيك عن مخالفته الشعر الجاهلي في
أغراضه ومعانيه فهذا وبحكم ما أحدثه الدين الإسلامي في نفوس العرب
كان هذا الغناء وفقا لروح الموسيقى في ذلك العهد الذي أخذت فيه الثقافة
الفنية تزداد يوما بعد يوم وذلك كان في عهد الحجاز الذهبي الذي تغنت
به الشعراء وقتئذ من جمال الرياض المحيطة بالمدينة الى لين ودعة في العيش،
الى غنى ومال عظيم ، الى تساهل في الحياة الاجتماعية واذا التفت الناس هناك
الى هذه النواحي الجديدة نجد البعض قد اتخذ غرفة خاصة جعلها ناديا
يتردد الرجال اليها فيها من الألعاب ألوان كثيرة ومن ضروب التسلية
طائفة كبيرة ومن ترددهم أيضا الى حفلات الغناء فقد كانت تعقد حفلات
خاصة منها وعامة كان يلبس المغنون في بعضها لباسا خاصا ولقد كانت هذه
الحفلات التي تعقد في المدينة هدف الكثيرين من طلاب اللهو لاسيما من
أهل مكة ولنا في اخبار بعض شعراء مكة وشبابها ما يفيد انهم كانوا يقدمون
بتلطف مثل هذه الحفلات الغنائية ، وكان في المدينة موضع خاص فهو
بروغة وجماله يجذب القلوب اليه وهو في المدينة المكان الأوحده لتهافت
الجماهير اليه وكان اكثر مواضعها حظا في حياة اللهو والمرح والطرب وذلك
هو وادي (العقيق) وادي المدينة البهيج ومنتزه اهلها ومزار الكثيرين من
طلاب اللهو من سائر مدن الحجاز وكثيرا ما كانت على ضفافه ورياضه
حلقات الأنس والطرب ويندفع المغنون في انشادهم فتجاوب في ارجاء ذلك
الوادي اصداء اصواتهم مع خرير المياه وهمسات النسيم وتمايل النخيل
وكان لبعض الأشراف قصور فيه وكان ابناؤهم يقضون بها أياما متتابعة في
لهوهم مع نسائهم وجواريتهم وربما اتحنى بعضهم ناحية بعيدة عن أعين

الناس أى الرقباء فيجلسون على احدى ضفافه ويضعون أرجلهم في السيل
يتردون وهم يستمعون الى مغنيهم وهو ينشد أطيب الألحان ولقد حاول
الرواة أن يصفوا مجالس الحجاز الغنائية فبالغوا في ذلك حتى كادت تظهر
صورة الحياة فيها مماثلة لمجالس العصر العباسي ذلك العصر الذي أصبح
غرة في جبين الدهر ، هكذا كانت مجالس الغناء في العهد الأموي ولكن
سرعان ما انفردت نظامها وتقوضت دعائما وانهدت قواعدها وضل الغناء
يثن من المشاحنات السياسية التي كثر في ذلك العهد الى أن تسلمه العصر
العباسي عصر الفنون والأدب والعلم والفتوح •

Faint, illegible handwriting at the top of the page, possibly bleed-through from the reverse side.

Handwritten text in the middle of the page, appearing as a single line or short paragraph.

الباب الثالث

الغناء في العهد العباسي

كان لزوال حكم الدولة الأموية في دمشق واتخاذ دار السلام بغداد عاصمة للدولة العباسية فضل كبير في ترقية الفنون فقد بلغ الغناء العربي أسمى درجاته من الرقي والأزدهار فان البيئة العباسية كانت بيئة مثرية مترفة يحف حياتها السلام والخصب والرخاء ويكتنفها اللهو والأنس والقصف والمجنون وعقد مجالس الأنس والطرب في قصور الخلفاء ودور الأمراء ورجال الدولة وقد نبغ في هذا العصر كثير من العلماء بفن الموسيقى فألفوا الكتب فيه وساعدوا بتأليفهم على تمكين نهضة هذا الفن ومن حسن حظ الغناء في ذلك العصر ان الخليفة اذا أراد أن يختار من بين أبنائه من يعهد اليه بالأمر من بعده لا يكتب له بذلك عهدا وانما كان يأذن لمغن له خاص يعني عنده وبعد خروج المغني منه يدخل المهثون ويهتثونه بولاية العهد ولم يكن المغنون اذ ذلك موضع اهتمام الخلفاء وخدمهم بل كانوا مقربين عند الأمراء والعلماء والحكام وعند عامة الشعب وقد كانت هذه الطبقة تعيش في بحبوبة الطبقة الأرستقراطية وفتحت بوجوههم كنوز العصر الذهبي فحصلوا الجوائز ونالوا الصلات وكانت يومئذ الأصوات تنسب الى واضعيها وملحنيها وتسمى باسماء اصحابها والمغني أحرص على صوته من الكريم على عرضه فاذا صنع صوتا لا يسمح لأحد من المغنين بأخذه حتى يغنيه مرارا وتعرف نسبتة اليه وكانت مجالس الغناء عندهم تشبه أن تكون مجالس علم لدراسة هذا الفن وتهذيبه وأن أحدهم اذا سمع خطأ في لحن لا يحجم عن الانتقاد ويبين موضع الخطأ مهما عظم المجلس وشأن صاحبه غير هيب ولا وجل وكثيرا ماتقع منافسات ومجادلات شديدة مما يدل على أن الغناء له صبغة جدية فوق صبغة اللهو والطرب وقد نبغ في هذا العصر رجال كثيرون محسنون وضعوا ألحانا جميلة أخذت عنهم وشاعت بين الناس وأولهم المغني (سياط) فهو الاستاذ الأكبر (لابراهيم الموصللي) وقد نال سيات حظا وافرا

عند الخليفة المهدي ولقب بهذا الأسم لأنه كان كثير الغناء بهذا البيت :

كأن مزاحف الحيآت فيه قبيل الصبح آثار السياط

وفي سياط يقول بعض الشعراء :

ما سمعت الغناء الا شجاني من سياط وزاد في وسواسي
غني ياسياط قد ذهب الليل غناء يطير فيه نعباسي

وإذا غنى سياط استصحب معه من يعزف تايا فيتبعه أو من يعزف له بالعود (وحكى) ان ابراهيم الموصلى غني يوما صوتا لسياط فقال له ابنه اسحق لمن هذا الغناء ياأبني قال لمن لو عاش ما وجد أبوك شيئاً يأكله يعني بذلك الى سياط ومات فجأة وهكذا مات أبوه وبعد موت سياط تزعم (ابراهيم الموصلى) وقبض على صولجان الفن بحنكة ودراية فكان فيه الغريد الطروب ولقد وهبه الله عقلا وافرا وحظا ساميا واشتهر برفقة حاسته السمعية ودقة شعوره مما يدعوا الى الدهشة والأستغراب فقد سمع مرة ثلاثين جارية يضربن جميعا بالعيدان بطريقة واحدة فاستطاع أن يرشد جارية كان في عودها وترا ناقصا غير مستو وسأل الرشيد الموصلى مرة كيف تصوغ الألحان وماذا تضع فقال اخرج ألهم من فكرى وامثل الطرب بين عيني فتفتح لي مسالك الألحان فاسلكها بدليل الأيقاع فارجع مصيبا ظافرا بما أريد وأول بادرة فية ابتدرها الموصلى في أول نشأته أنه ألم بجميع مؤهلات الغناء فكان نابغة عصره ولذلك لقب « بالنديم » أما سبب تسميته بالموصلى لما نشأ استهى الغناء فطلبه واشتد اخواله عليه في ذلك وبلغوا منه فهرب منهم الى الموصل فاقام بها فلما رجع الى الكوفة قال له اخوانه مرحبا بالفتى الموصلى فغلب عليه هذا الاسم ولقب به ولما بلغ الخليفة المهدي خبره امر باشخاصه اليه وكان المهدي لا يشرب فاراده على ملازمته وترك الشرب غير ان الموصلى كان يشرب دون علم من المهدي وكان يغيب عنه أياما فاذا جاءه جاء منتشيا فيغيضه ويأمر بضربه وحبسه وقد دعاه يوما وعاتبه على شربه في منازل الناس والتبدال معهم فلم يفتح فيه عتاب ففضض المهدي غضبا شديدا وامر أن لا يدخل على ولديه « موسى وهرون » البتة ثم بلغه انه دخل عليهما وشرب

معهما فأمر بضربه ثلاثمائة سوط وجسسه فقال في جسسه :

الأطال ليلى أراعي النجوم أعالج في الساق كبلًا ثقيلًا
بدار الهوان وشعر الديار أسام بها الخسف صبرا جميلا
كثير الأخلاء عند الرخاء فلما حبست أراهم قليلا
لطول بلائي مل الصديق فلا يأمن خليل خيلا

ثم أخرجه المهدي من الجيس وأحلفه بالطلاق والعناق وكل يمين أن لا يدخل على ابنه موسى وهرون أبدا وخلى سبيله ولما ولي موسى الهادي الخلافة استتر الموصلى ولم يظهر له سبب اليمين فكانت منازلته تكسب في كل وقت وأهله يروعون حتى أصابه رجال الخليفة فمضوا به إليه فغنى لحنه في شعره :

يا بن خير الملوك لا تتركني غرضاً للعدو يرمي حبالى
فلقد في هواك فارقت أهلى ثم عرّضت مهجتي للزوال
ولقد عفت في هواك حياتي وتغربت بين أهلى ومالى

فوهبه الهادي في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار وللموصلى فضل كبير في تعليم القيان ولم يكن المغنون قبل الدولة العباسية يعلمون الجوارى الحسان بل كان التعليم مقتصرًا بالجوارى السود والصفرة وقلما ترى قينة جميلة تحسن الغناء فالموصلى أخذ يختار الجوارى الحسان يعلمهن الغناء والعزف فكانت داره أشبه شيء بمعهد موسيقي يتخرج منه حسان مغنيات بلغ الفن بهن كل مبلغ ورفع من أقدارهن إلى حد كان الفخر به للموصلى وفي الموصلى يقول (أبو عينية) وقد كان يهوى جارية يقال لها (أمان) وقد أغلى بها مولاها السوم :

قلت لما رأيت مولى أمان قد طغى سومه بها طغيانا
لا جزى الله الموصلى أباس حق عتًا خيرًا ولا احسانا
جاءنا مرسلًا بوحي من الشد يطان أغلى به علينا القيانا
من غناء كأنه سكرات الحب يصبي القلوب والآذانا

وكان للقيان شأن كبير في الموسيقى والقينة التي تمتاز بالموهبة الفنية يرتفع ثمنها في سوق الرقيق وعلى مقدار السرور واللذة التي كانت تستطيع تلك القينة أن تمنحها لسيدها يكون مقدار احترامه وحسن معاملته لها ولتلكم القيان في بعض الأحيان أثمان فاحشة (فأبن غانم) من الكوفة باع قينته (زبيدة) بمائة ألف درهم والقيان الحسان تقدم كالهدايا وتدخل في الميراث والصداق والمستحب منهن الجمال وذلك في المقدمة ثم يتبعه المهارة الموسيقية ثم رجاحة العقل وكثيرات اللواتي يذهبن في حب أسياذهن مذهباً بعيداً ويخلصن لهم الى حد التضحية (وحكى) ابراهيم الموصلي عما كان يجري بينه وبين هرون الرشيد من حسن المناذمة والتقرب منه دون سواه ان الرشيد قال لى يوما يا ابراهيم بكر علي غدا حتى نصطح فكننت أنا والصبح كفرسي رهان واذا به خال وبين يديه جارية حلوة المنظر دمثة الشمائل وفي يدها عود فأمرها الرشيد أن تغني فغنت شعراً لأبي نؤاس :

توهمه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري خاطراً فجرحته ولم أر جسماً قط يجرحه الفكر
وصافحه قلبي فألم كفه فمن عمر قلبي في أنامله عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت أن أفضح قلت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه التي يقول فيها الشاعر :

لها قلبي الغداة وقلبا لي فنحن كذاك في جسدين روح
ثم قال لها أن تغني فغنت :

تقول غداة البين ان نسائكم لى الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها بيض وفي نحرها صفر

فشرب الخليفة وسقاني ثم سقاها ثم قال غن يا ابراهيم فغنيت حسبنا في قلبي غير محتفظ من شيء :

تشرب قلبي جهها ومشى به تمشى حميماً الكأس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشفها كما دب في الملسوع سم العقارب

ففظن الرشيد لتعريضي وكانت جهالة مني فأمرني بالانصراف ولم
بدعني شهرا الى مجلسه ولما مضى الشهر دس الي خادما معه رقعة مكتوب
بها:

فقد تخوفت أن أموت من الو جد ولم يدر من هويت بما بي
يا كتابي فاقر السلام على من لا اسمي وقل له يا كتابي
ان كفاً اليك قد بعثني في شقاء مواصل وعذاب

ولما أتاني الخادم قلت له ما هذا قال من الجارية التي غنتك بين يدي
امير المؤمنين فأدركت ما انطوى في ذلك وشتمت الخادم وضربته ضربا
نفيت به نفسي وعضي وركبت الى الرشيد من فوري وأخبرته بالأمر
واعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي على الكرسي وقال على عمد فقلت
ذلك بك لأمتحك وأكون على علم من مذهبك وطريقتك ويعلم الله ما فعلت
الذي فعلت عفافا ولكن خوفا وكان يهوى جارية اسمها (خنت) لرجل
نحاس اسمه قرين وهو مولى (العباسه) بنت المهدي وكانت خنت على
جانب عظيم من الجمال وكان لها خال فوق شقتها العليا وتعرف بذات الخال
ولأبراهيم فيها أشعار كثيرة يعني فيها فشهرها بشعره وغناؤه وبلغ الرشيد
خيرها فاشتراها واهداها اليه ولم يكن أحد من يجارى ابراهيم بغناؤه غير
(اسحق) وهو الذي صحح أجناس الغناء وميزه تميزا صحيحا لم يقدر
عليه أحد قبله ولا بعده وفي اسحق قال المأمون لولا ما سبق على السنة
الناس عن اسحق واشتهر به عندهم لو ليته القضاء فما أعرف مثله عفة وفقها
وكان لاسحق مكانة رفيعة في سائر العلوم وقد اجمع معاصروه من موسيقيين
ومؤرخين انه إمام أهل الفن جميعا ومعلمهم في توضيح القواعد الموسيقية
وتمهيد العقبات لدروسها وكان يبدأ في أكثر الأخانه من الطبقات الحادة
فيتهادى بالنغم برهة ثم يهبط رويدا رويدا الى القرار ثم يصعد ثم يهبط
ثم يصعد أيضا خارجا من شدة الى لين ومن لين الى شدة ثم يختم وهذا
الأسلوب هو تمام الأتقان في الصنعة بل الكمال بعينه في الفن وقد كان عليما
في مقادير الأبعاد الصوتية وقواعد تقسيم الأوتار الى حد يستطيع العزف على

عود فاسد التسوية ومن ذلك ما رواه الأصفهاني قال اجتمع المغنون عند الخليفة
الوائق فذكروا الضراب وخذقهم فقدم اسحق (زلزلا) على (ملاحظ)
وملاحظ في ذلك الرأس على جميعهم فقال الواثق هذا حيف منك فقال
اسحق يا أمير المؤمنين أجمع بينهما وامتحانها فان الأمر سينكشف لك فيهما
فأمر بهما فأحضرا فقال اسحق يا أمير المؤمنين ان للضراب أصواتا معروفة
فامتحانها بشيء منها قال أجل افعل فسمى اسحق ثلاثة أصوات فضربا
واحدا منها فقدم زلزل وقصر عنه ملاحظ فتمجب الواثق من كشف عما
ادعاه في مجلس واحد فقال ملاحظ ما بالك يا أمير المؤمنين يجيلك علي
الناس ولم لا يضرب هو قال اسحق يا أمير المؤمنين أنه لم يكن أحد في
زمانني أضرب مني الا أنكم أعفيتموني فتخلت عنه علي أن معي بقية
لا يتعلق بها أحد من هذه الطبقة ثم قال يا ملاحظ شوش عودك وهاته
ففعل ملاحظ ذلك فأخذ اسحق العود فجسه ساعة حتى عرف مواقعه
فغنى عليه ثم قال يا ملاحظ غني ما شئت فغنى ملاحظ صوتا فضرب عليه
بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرج عن لحنه في موضع واحد حتى
استوفاه ويده تصعد وتنحدر على الدساتين فقال الواثق لا والله ما رأيت
مثلك ولا سمعت به أطرح هذا على الجوارى فقال اسحق هيهات يا أمير
المؤمنين هذا شيء لا تعرفه الجوارى ولا يصلح لهن فقد بلغني ان الفلهيد
المغني الفارسي ضرب يوما بين يدي كسرى فأحسن فحسده رجل من
حذاق أهل صنعته فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالفه الى عوده فشوش
بعض أوتاره فرجع فضرب وهو لا يدري والملوك لا تصلح في مجالسها
العيان فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى أن فرغ ثم قام وأخبر
الملك بالقصة فامتنح الملك العود فعرف مافيه ثم قال (زهزه وزهانزه)
هذه لغة فارسية ووصله بصلة كبيرة فلما وقفت على هذه الرواية أخذت
نفسى ورضتها على ذلك وقلت لا ينبغي أن يكون « الفلهيد » أقوى على هذا
مني وما زلت أستببطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الارض موضع
على طبقة من الطبقات الا وأنا أعرف نغمته والمواضع التي يخرج منها

البنم من أعاليها الى أسفلها وهذا شيء لا تستطيعه الجوارى فقال (الوائق)
صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة معك وأمر له بثلاثين ألف درهم
ومن ذلك اليوم نال اسحق من (الوائق) منزلة رفيعة وكان المغنون جميعا
يحضرون مجلس الوائق وعيدانهم معهم الا اسحق فكان يحضره بلا عود
للشرب والمجالسة فان أمره الخليفة أن يغني أحضر له عودا فاذا غنى
وفرغ يذهب ولا يأتي الى أن يطلبه وكان الوائق كثيرا ما يكتبه رفعة له
من أن يدعوه باسمه واذا غنى وفرغ الوائق من الشرب قطع الغناء ولم
يعد منه حرفا الا أن يكون في بعض بيت فيتمه ثم يقطع ويضع العود من
يده وروى أحمد بن حمدون قال سمعت الوائق يقول ما غناني اسحق
قط الا ظننت أنه زيد لي في ملكي ولا سمعته يغني غناء ابن سريج الا
ظننت ان ابن سريج قد نشر وقد يحضرنى غير اسحق واسحق غائب
فيتقدمه عندي ويطيب غناؤه في نفسى حتى اذا حضر اسحق واجتمعنا
رأيت اسحق يعلو ورأيت من ظننت تقدمه ينقص أن اسحق لنعمة من نعم
الملك التي يحظ بمثلها أحد ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشتري
لاشتريتهن له بشطر ملكي وحكى يزيد بن محمد المهلبى قال كنت عند
الوائق فغنته قنيتة (شجى) وقد وهبها له اسحق :

الطلول الدوارس فارقتها الأوانس
أوحشت بعد أهلها فهى قفر بسابس

فقال الوائق لمخارق وعلوية والله لو عاش (معد) ما شق غبار
اسحق في هذا الصوت فقالا له على غير رضى منهما أنه لحسن يا أمير المؤمنين
فغضب الوائق وقال ليس عندكما فيه الا هذا ثم أقبل على محمد بن علي
المكي فقال دعني من هذين الأحمقين • ان أول بيت في هذا الصوت أربع
كلمات الطلول كلمة • والدوارس كلمة • وفارقتها كلمة • والأوانس
كلمة • فانظر هل ترك اسحق شيئا من الصنعة يتصرف فيه المغني لم يدخله
في هذه الكلمات الأربع لقد بدأ بها نشيدا وتلاه باليسيط وجعل فيه صياحا
وأسجحا وترجيحا للنغم واختلاسا فيها وعمل هذا كله في أربع كلمات

فهل سمعت أحدا تقدم أو تأخر عمل مثل هذا أو قدر عليه فقال صدق أمير المؤمنين فقد لحق اسحق من قبله وسبق من بعده (وكان) اسحق كآبيه ابراهيم يناصر الغناء القديم ومن المتعصبين لطرائق معبد ولقواعد المدرسة القديمة في الغناء ولذلك كان في حاجة الى بذل جهود كبيرة في بلاط الرشيد لمقاومة المدرسة الجديدة التي ينشر تعاليمها « ابن جامع » وهو من ألد خصومه ومنافسيه التي كان ينشطها ويعزز جانبها (ابراهيم بن المهدي) أخو الخليفة بنفوذ وعلو شأنه وفي زمن اسحق ظهر ابراهيم بن المهدي وهو على جانب عظيم من حسن الصوت وكمال النبرة ولم يكن ابراهيم من طائفة الموسيقيين أهل المهنة ولكنه ترك للتاريخ ذكرى أمير شغوف وقد كان من جراء شغفه هذا بالموسيقى والموسيقيين إن حمل عليه رجال الدين والمحافظين على سمعته حملات شديدة أو سعوه فيها نقدا ولوما وهجوا وقد اشتهر بحسده للمتوفقين من رجال الفن وبغيرته ممن يصيب منهم مبلغا من النجاح فلم يكن يعرف هل هو فرد من الافراد أم أمير من الامراء حتى أنه كان يحذف أو يخفف في الغناء القديم واذا عيب ذلك عليه يقول أنا ملك وابن ملك اغني كما أشتهي وما يطيب لي غناؤه وانما أعمل ذلك تطربا لا تكسبا واغني لنفسي لا للناس فأعمل ما أشتهي فكان يعني القديم كما يحب ويريد لا كما غناه من ينسب اليه يحذف ويخفف منه فحصلت مشاجرات ومنازعات عديدة وأهمها ما حصل بينه وبين اسحق تلك المنازعات التي اصطدم بها مذهبان مختلفان مذهب المدرسة القديمة التي كانت تعتبر ان كل مخالفة لقانون الأغاني القديمة جريمة لا تغتفر ، ومذهب المدرسة الحديثة التي كانت بحسب أغراضها تعبت بالقواعد الموسيقية التي تركها السلف فابراهيم هو أول من أفسد القديم وجعل للناس طريقا الى الجسارة على تغييره والناس اذ ذاك صنفان صنف اتبع اسحق وتمسك بمبدأه فكان ينكر القديم ويقبح الإقدام عليه ويعيب فعله وصنف من انحاز الى ابراهيم بن المهدي وناصروه وبذلك الاصطدام يقف « الأصفهاني » المؤرخ لفن الغناء موقف الحكم في هذا التنازع الفني منددا

لأعمال المجددين الذين لم يحترموا أعمال السابقين ويتلاعبون بما صنعوا
مبرهنا بقوله ان الذين ساعدوا على السلوك بهذا هم بعض الخاملين من
هواة الغناء ممن يلتمسون فيه الصنف الخفيف ويكرهون ما ثقل عمله
وثقلت أدواره أي ما كانت موازينه من النوع (الكبير الثقيل البطيء)
لعجزهم عن تأديته ويتبع هؤلاء بعض الجهلاء الذين لا يطيب لهم أن
يبدلوا في سبيل درس الغناء ما يستحقه من وقت ومجهودات هذا ما قاله
أبو الفرج في حين أنه لم ينس المشاحنات الشخصية التي كانت تقع بين
ابراهيم بن المهدي واسحق الموصلي ومنها ما ذكره (حماد بن اسحق)
قال كان أبي عند الرشيد يوماً وعنده ندماءه وخاصته وفيهم ابراهيم بن
المهدي فقال الرشيد لأبي يا اسحق تغن :

شربت مدامة وسقيت اخرى وراح المنتشون وما انتشيت

قال أبي فغنيته فأقبل عليّ ابراهيم بن المهدي فقال لي ما أصبت
يا اسحق ولا أحسنت فقلت ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه وان شئت
فغنه فان لم أجد انك تخطيء فيه منذ ابتدائك الى انتهائك فدمي حلال ثم
أقبلت على الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين هذه صناعتي وصناعة أبي وهي
التي قربتنا منك واستخدمتنا لك وأوطأنا بساطك فاذا نازعنا بها أحد بلا
علم لم نجد بداً من الايضاح والذب فقال لا غرو ولا لوم عليك فقام
الرشيد لحاجة فأقبل ابراهيم بن المهدي عليّ وقال ويلك يا اسحق
أنتجرتي عليّ وتقول ما قلت يا لئيم فداخني ما لم أملك نفسي معه فقلت له
أنت تشتمني وأنا أقدر على اجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة ولولا
ذاك لكنت أشتمك أو ترى اني كنت لا أحسن أن أشتمك ولكن قولني في
ذمك ينصرف جميعه الى خالك ولولا خوفاً من أن يبلغه الخبر ولولا
حرمتي لذكرت صنغته ومذهبه قال اسحق وكان بيطارا ثم سكت وعلمت
ان ابراهيم سوف يشكوني وان الرشيد سوف يسأل من حضر عما جرى
فيخبرونه فتلافت ذلك ثم قلت أنت تظن أن الخلافة تصير اليك فلا تزال
تهدوني بذلك وتعادييني كما تعادي سائر أولياء أخيك حسداً له ولولده

على الأمر فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخف بأوليائهم تشفيا وأرجو أن
لا يخرجها الله عن يد الرشيد وولده وأن يقتلك دونها فان صارت اليك
وبالله العياذ فحرام عليّ العيش يومئذ والموت أطيب من الحياة معك فاصنع
حيثما بدا لك قال فلما رجع الرشيد وثب ابراهيم فجلس بين يديه فقال
يا أمير المؤمنين شتمني وذكر امي واستخف بي فغضب وقال ما تقول ويلك
قلت لا أعلم فسل من حضر فأقبل على مسرور وحسين فسألها فجملا
يخبرانه ووجهه يتربد الى أن انتهى الى ذكر الخلافة فسرى عنه ورجع
لونه وقال لابراهيم ماله ذنب شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك ارجع
الى موضعك وأمسك عن هذا فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر
بأن لا أبرح وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيري فساء ظني وأوهمتني
نصي فأقبل علي وقال ويلك يا اسحق أتراني لم أفهم قولك ومرادك قد
والله سببته ثلاث مرات أتراني لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبت
ويلك لا تعد • حدثني عنك لو ضربك ابراهيم أكنت أقتص لك منه
فأضربه وهو أخي يا جاهل أترارك لو أمر غلمانة فقتلوك أكنت أقتله بك
فقلت يا أمير المؤمنين قد والله قتلني بهذا الكلام ولئن بلغه ليقتلني وما أشك
في أنه قد بلغه الآن فصاح بمسرور الخادم وقال علي بابراهيم الساعة
فاحضر وقال قم وانصرف وقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان مجابلي
والي مائلا ولي مطيعا أخبروني بما يجري فأخبروني من غد أنه لما دخل
وبخه وجهه وقال له أستخف بخادمي وصنعتي ونديمي وابن نديمي
وابن خادمي وصنعتي وصنيعه أبي في مجلسي وتقدم عليّ وتستخف
بمجلسي وحضرتي (هاه هاه) تقدم على هذا وأمثاله مالك وللغناء وما
يدريك ما هو ومن أخذ لحنه وطارحك اياه حتى تتوهم انك تبلغ مبلغ
اسحق الذي غدى به وعلمه وهو صناعته ثم تظن انك تخطئه فيما لا تدريه
ويدعوك الى اقامة الحجّة عليك فلا تثبت لذلك وتعصم بشتمه أليس هذا
مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما
لا يشبهك وغلبت لذتك على مروءتك وشرفك ثم اظهارك اياه ولم تحكمه

وادعائك ما لا تعلمه حتى ينسبك الناس الى الجهل المفرط ألا تعلم ويملك
 ان هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطأ والتكذيب والرد القبيح
 ثم قال والله العظيم وحق رسوله والا فانا نفي من المهدي لئن أصابه أحد
 بسوء أو سقط عليه حجر من السماء أو سقط من على دابته أو سقط عليه
 سقفه أو مات فجأة لاقتلنك به فلا تعرض له وأنت أعلم قم الآن فاخرج
 فخرج وقد كاد أن يموت فلما كان بعد ذلك دخلت اليه وابراهيم عنده
 فأعرضت عن ابراهيم وجعل الرشيد ينظر اليه مرة والي مرة ويضحك
 ثم قال له اني لا أعلم محبتك في اسحق وميلك اليه والى الأخذ عنه وان
 هذا لا يجيئك من جهته كما تريد الا بعد أن يرضى والرضا لا يكون
 بمكروه ولكن أحسن اليه وأكرمه وأعرفه حقه وبره وصله فاذا فعلت
 ذلك ثم خالفك فيما تهواد عاقبه بيد منبسطة ولسان منطلق ثم قال لي قم
 الى مولاك وابن مولاك فقبل رأسه فقمت اليه وقام الي وأصلح الرشيد
 بيننا ومن ذلك الحين استحكم العداة الفني بينهما وضل كل واحد منهما
 يضر لصاحبه ما يحط من صناعته وفنه (ومن ذلك) ان اسحق الموصلي
 دخل يوما على « محمد بن راشد الخفاف » في منزله وقال له قد جاءت بي
 اليك حاجة فقال له قل ما شاء الله قال اسحق دعني في بيتك وانطلق أنت
 الى ابراهيم بن المهدي فانه سيسر بك ثم قل له يا سيدي أسألك عن شيء
 من صنعتك في صوتك وهو « ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني » ففي الغناء
 تمد (تاء) ذهبت فتقول (ذهبتو) بالواو فان قلت ذهبت ولم تمدها انقطع
 اللحن وان مددتها قبح الكلام وصار على كلام النبط فقال ابن راشد
 لاسحق كيف اخاطب ابراهيم بهذا فقال اسحق هو حاجتي اليك فقال ابن
 راشد اعمل ذلك لموضعك عندي وذهب الى ابراهيم وجلس عنده وتجاريا
 الحديث الى أن خرجا الى ذكر الغناء فخاطبه ابن راشد بما قال له اسحق
 فتغير لون ابراهيم وانكسر ثم قال يا محمد ليس هذا من كلامك بل من
 كلام (الجرمقاني) قل له عني أتم تصنعون هذه الصناعة ونحن نصنعها
 للمهو واللعب والعبث فاستأذن ابن راشد وعاد الى اسحق وأخبره بما جرى

ويستدل من قول الأصفهاني انه لم يكن راض من عمل ابراهيم بتحريفه
 للغناء لأن العربي في كل زمان يقدس قديمه ويحافظ عليه وان الاغفال عن
 محافظته من أكبر العلل ونحن نؤيد قول الأصفهاني ونقول ذلك هو أصل
 هذا الانقلاب الذي طرأ على موسيقانا وسبب نسيان أساتذة الفن القديم
 وكان الاستاذ اذا غير الغناء لابد وأن يقتدي به تلميذه وهكذا بالتوالي
 فتداول التغير الى حد بعيد حتى أصبح من المستحيل القاء لحن قديم على
 أصله في حين ان الذين مشوا وراء الموصلي وتمسكوا بمذهبه كثيرون
 كجواري البلاط العباسي وجواري الأمراء وأرباب الدولة وجواري البرامكة
 وآل هاشم وآل يحيى وآل الربيع وعريب وجواريها وهن اللواتي اتبعن
 طريقة اسحق ومع هذا كله ان الأصفهاني لم ينس فضل ابراهيم بن المهدي
 رجلا عاقلا فاهما دينا أديبا شاعرا راوية للشعر ولأيام العرب خطيبا فصيحاً
 حسن العارضة وهو أشهر أولاد الخلفاء الذكور منهم والأنثى ذكرا في
 الغناء وأولهم وأتقنهم صنعة فيه وكان اسحق الموصلي بالرغم مما كان بين
 الاثنين في منازعات ومجادلات يقول ما ولد للعباس بن عبدالمطلب بعد عبدالله
 بن العباس رجلا أفضل من ابراهيم وكان ابراهيم من أعلم الناس بالنغم
 والوتر والايقاعات واطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتا وهو من المعدودين في
 طيب الصوت وكثيرا ما كان يجادل اسحق الموصلي ولكنه كان دوما مغلوبا
 أمامه وكم من مرة فضحه اسحق وأغصه بريقه بما يظهر عليه من سقطات وما
 يبينه من خطئه ومن عجزه عن معرفة الخطأ الغامض اذا مر به ومن قصوره
 عن اداء الغناء القديم ولهما في هذا كلام كثير ومخاطبات جمّة وكان أحمد
 بن أبي داود يعيب الغناء ويطعن على أهله فدخل يوما علي (المتعصم) وكان
 ابراهيم بن المهدي عمه يعني :

هل تظمسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها
 أو تدفون مقالة من ربكم جبريل بلغها النبي فقالها
 طرقتك زائرة فحيي خيالها زهراء تخلط بالدلال جمالها .

فبلغ الطرب بأحمد بن أبي داود منتهى ورجع عن رأيه منذ ذلك اليوم

وروى عن ابن أبي طيبة قال كنت اسمع ابراهيم بن المهدي يتحنح فاطرب
 وأن ابراهيم اذا بدأ يغنى في مجالس الخلفاء لم يبق في القصر من الخدم
 والعبيد وأصحاب المهن والصناعات الصغار والكبار الا وترك ما في يده من
 الأعمال واقترب الى اقرب مكان فيه كي يسمعه حابسا أنفاسه لثلا يفوته
 نبرة من صوته ومن الأمثال التي كانت تجري على السنة العامة في طرقات
 بغداد أنه لم يسمع لا قبل الاسلام ولا بعده من كان أحسن غناء من ابراهيم
 بن المهدي واخته عليه واستر ابراهيم مرة عند بعض اهله فوكلت بخدمته
 جارية جميلة فكانت توفيه حقه في الخدمة والأعظام فجعل مقدارها في نفسه
 الى أن قبل يوما يدها فقبلت الأرض بين يديه فقال :

يا غزالا لي اليه شافع من مقلتيه
 والذي اجللت خدَّيه فقبلت يديه
 أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه
 بأبي وجهك ما أكر شر حسادي عليه

ولم يكن ابراهيم المهدي وحده يعبت بالغناء القديم فمن الذين آزره
 (ابن جامع) وهو من المنافسين لابراهيم الموصلى وابنه اسحق وذكر انه
 كان مغنيا وملحنا بارعا وقد تسلسل من بيت شريف من قریش وكان شديد
 التقوى وله أثر ظاهر في جبينه من كثرة السجود وله ولع بالملاهي وشرب
 البيذ وقد تبع استاذه « سباط » الى بغداد وكان يقول له المهدي الخليفة
 العباسي ألا تخجل من احتراف الغناء وانت رجل من قریش وغنى ابن
 جامع مرة الرشيد في ليلة من ليلى انسه فلما كان الغد انصرف الرشيد واقام
 جعفر فدخل ابراهيم الموصلى فسأل جعفر عن أمسهم فاخبره كان بن جامع
 يغنيا الا أنه كان يخرج عن الأيقاع قال ذلك بغية يطيب نفس ابراهيم
 الموصلى لما كان يعرفه من المنافسة بين الاثنين فقال الموصلى أترید ان تطيب
 نفسى بما لا تطيب به لا والله ما عطس أو سعل ابن جامع منذ ثلاثين سنة
 الا بايقاع فكيف يخرج اليوم منه قال ذلك ابراهيم رغم المنافسة التي بينه
 وبين ابن جامع وغناء ابن جامع أحسن ما يكون اذا حزن واحب الرشيد أن

يسمع ذلك منه فقال للفضل ابن الربيع أبعث خريطة فيها نعي أم ابن جامع
 وكان ابن جامع باراً بأمه فوردت الخريطة على الرشيد وهو في مجلس لهوه
 فقال له يا اسماعيل وهو اسم ابن جامع جاء في هذه الخريطة نعي أمك
 فاندفع يعني مرثية يحزن شديد فما ملك جميع من كان في المجلس انفسهم
 وكان الغلمان يضربون برؤسهم الحيطان والأساطين وبعد ذلك قالوا له ان
 أمك لم تمت وانما أراد أمير المؤمنين أن يسمعك وأنت حزين ومن الحان
 ابن جامع :

فلو كان لي قلبان عشت بواحد وخلفت قلباً في هواك يعذب
 ولكنما أحيا بقلب مروّع فلا العيش يصفولي ولا الموت أقرب
 تعلمت أسباب الرضا فوق سخطها وعلمها جبي لها كيف تفضب

وسأل (برصوم الزامر) عن ابن جامع فقال هوزق غسل ان فتحت
 فمه خرج غسل حلو وان خرقت جنبه خرج غسل حلو وان فتحت يده
 خرج غسل حلو كله جيد وفي ذلك الحين قدم على الرشيد من الحجاز
 (ابن دحمان) واسمه الزبير والمغنون يومئذ حزينين أحدهما في حزب
 ابراهيم الموصلي وابنه اسحق والآخر في حزب ابراهيم بن المهدي وابن
 جامع كما ذكرنا فوقف ابن دحمان وقوف المتفرج وهو يقول « كل حزب
 بما لديهم فرحون » وكان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الأسف عليهم
 والتندم على ما فعله بهم ففظن لذلك بن دحمان فغناه يوماً والشعر لامرأة
 من بني أسد :

من للخصوم اذا جد الخصام بهم يوم النزال ومن للضمير القود
 وموقف قد كفت الناطقين به في مجمع من نواحي الناس مشهود
 فرجته بلسان غير ملتبس عند الحفاظ وقول غير مردود

فقال له الرشيد أعاد فاعاد فقال له ويحك كأن قائل هذا الشعر يصف
 بن يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل بن
 دحمان صلة سنية وكان الرشيد متعجب غاية الإعجاب بالزبير بن دحمان

لتصلعه في صناعته وقد جمع المغنين فحضر ابراهيم الموصلى وابن جامع
والزبير بن دحمان والمعلي بن طريف وحسين بن محرز وسليم بن سلام
ويحيى المكي وابنه اسحق وأبو زكار الأعمى وأعطاهم شعرا قاله في حضية
له خلفها لمغاضبة كانت بينه وبينها وتشوقها شوقا شديدا وهو اذ ذلك في
(الرقة) وهي في بغداد وهذا هو الشعر :

سلام على الناظر المقرب تحية صب به مكثب
أيا من أعان على نفسه بتخليفه طائعا من يحب
سأستر والستر من شيمتي هوى من أحب بمن لا أحب

وقال ليعمل كل واحد منكم فيه لحنا فعملوا فيه عشرين لحنا فما أعجب
بها الا بلحن الزبير وحده أعجب به غاية الأعجاب وأجازه خاصة دون
الجماعة بجائزة سنية ومن الذين انحاز الى اسحق الموصلى في تعزيز الغناء
القديم استاذه ومعلمه (منصور زلزل) وكان هذا من أمهر أهل زمانه
بالعود وهو من سواد اهل - الكوفة - ومن اهل الخشونة والبذاءة وبه قال
اسحق الموصلى ان زلزلا اول من أحدث العيدان الشبايط وكانت قديما على
عمل عيدان الفرس فجاءت عجبا من العجب ولم ينكر اسحق ان زلزلا علمه
الضرب على العود ويقول اسحق أخذ مني منصور زلزل الى أن تعلمت مثل
صربه بالعود اكثر من مائة الف درهم سوى ما أخذت له من الخلفاء
ومن أبي - وكانت - لزلزل جارية قد رباها وعلمها الضرب والغناء وكانت
مطبوعة وكان يصونها من أن يسمعها أحد فلما مات بلغ اسحق الموصلى
انها تعرض في ميراثه للبيع فصار اليها ليعترضها فبكت وغنت :

أفقر من أوتاره العود فالعود للاوتار معمود
وأوحش المزمار من صوته فما له بمدك تغريد
من للمزامير وعيدانها وعامر اللذات مفقود
الخمير تبكي من أباريقها والقينة الخمصانة الرود

وهذا الشعر رثاه به صديق له كان يألفه فابكت عين اسحق وأوجعت

قلبه فدخل الى الرشيد وحدثه بحدثها فأمر باحضارها وقال لها غنني الصوت
الذي حدثني اسحق عنه فغنته وهي تبكي فتغرغرت عينا الرشيد وقال لها
وتحيين أن اشتريك فقالت يا أمير المؤمنين لقد عرضت علي ما يقصر عنه
الأمل ولكن ليس من الوفاء أن يملكني أحد بعد سيدي فينتفع بي فازداد
الرشيد رقة عليها وقال غنني صوتا آخرأ فغنت :

العين تظهر كتماني وتبديده والقلب يكتم ما ضمته فيه
فكيف يتكتم المسكوم بينهما والعين تظهره والقلب يخفيه

فأمر بأن يتباع وتعتق ولم يزل يجري عليها الى أن ماتت ومن الذين
ناصروا الغناء القديم واتبعوا طريقة اسحق الموصلي به (مخارق) وهو من
تلامذة ابراهيم الموصلي وعنه أخذ الغناء فبرع به كان مغنيا عديم المثال
ويقف بين يدي الرشيد مع الغلمان لا يجلس ويغني وهو واقف وفي بعض
الأيام غنى (ابن جامع) بين يدي الرشيد (كأن نيرانها في جنب قلعته)
فطرب الرشيد واستعاده مرارا وأقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره من
المغنين فاكتب ابراهيم الموصلي فخلا به مخارق وقال له مالي أراك منكسرا
فقال ألا ترى اقبال أمير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت الذي
تقدم به عند أمير المؤمنين فانه لازال والله يستعيده منه ويطرب عليه وكثيرا
ما حاولت على اخذه فلم أفلح واني أخشى على نفسي من عاقبة اقبال الخليفة
على ابن جامع فقال له قد والله أخذته فقال له ويحك انه الرشيد وابن جامع
فاحذر والا فهو الموت قال مخارق دعني اغني به أمام الرشيد فان أحسنت
فإليك ينسب وان أسأت فألي يعود فقال ابراهيم للرشيد يا أمير المؤمنين أراك
متعجبا بهذا الصوت بغير ما يستحقه فقال الرشيد لقد أحسن ابن جامع
ما شاء قال ابراهيم فأن عبدك مخارقا يغنيه فنظر الرشيد الى مخارق فقال
مخارق نعم يا أمير المؤمنين قال هاته فغني وتحفظ فيه فأتى بالعجائب فطرب
الرشيد حتى كاد يطير فرحا ثم قال لأبن جامع ويحك ما هذا فابتدأ يحلف
بالطلاق انه ما صنع ذلك الصوت سواء وانها حيلة جرت عليه قال الرشيد
لأبراهيم أصدقني بحياتي فصدقته عن قصة مخارق فقال الرشيد لمخارق

اجلس اذن مع اصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم واعتقه ووصله بثلاثة
آلاف دينار وأقطعه ضيعة ومنزلا وكان الواثق يقول خطأ مخارق كصواب
علوية وخطأ اسحق كصواب مخارق وما غناني مخارق قط الا قدرت أنه
من قلبي خلق ومما يظهر فضل مخارق على جميع أصحابه ان الغلمان الذين
كانوا يقفون في السباط كانوا يسمعون الغناء من المغنين جميعا وهم وقوف
في أماكنهم ضابطون لأنفسهم حتى اذا غنى مخارق خرجوا عن صورهم
فتحركت أرجلهم ومناكبهم وبانت أسباب الطرب فيهم وازدحموا على الجبل
الذي يقفون ورائه وجاء أبو العتاهية الى باب مخارق فطرقة فخرج اليه
فقال أبو العتاهية يا حسان هذا الأقليم ويا حكيم ارض بابل أصيب في اذني
شيئا يفرح به قلبي وتنعم به نفسي فغنى مخارق وجعل أبو العتاهية يبكي
ثم قال له يادواء المجانين لقد رقت حتى كدت أن أحسك فلو كان الغناء
طاماما لكان غناؤك ادما ولو كان شرابا لكان ماء الحياة وجمع ابراهيم
المهدى المغنين ذات يوم في منزله وأقاموا ولما دخلوا في الليل ثمل مخارق
وسكر سكرًا شديدًا فسألوه أن يغني فغنى شعر عمر بن ابي ربيعة :

سائل الربع بالبليّ وقولا هجت شوقاً لنا الغداة طويلا
أي حي حلوك اذا أنت محفو ف بهم أهل أراك جميلا
قال ساروا بأجمع واستقلوا وبرغمي لو استطعت سيلا

ولما انتهى الى قوله « واستقلوا » اتشى نائما فقال ابراهيم المهدي
مهذوه ولا ترعجوه ونام حتى مضى من الليل اكثره ثم أفاق من نومه وهو
بغني تمام البيت « وبرغمي لو استطعت سيلا » وذكر ان مخارقا كان يهوى
جارية لأم جعفر اسمها نهار فبلغ ذلك ام جعفر فاقصته ومنعته من المرور
ببابها فمر ليلة بدارها فرأى الشمع يزهر فيها فلما صار بمسمع منها ومرأى
اندفع يغني :

ان يمنعوني ممري قرب دارهم فسوف أنظر من بعد الى الدار
سيما الهوى شهرت حتى عرفت بها اني محب وما في الحب من عار
ما ضر جيرانكم والله يصلحهم لولا شقائي اقبالي وادياري

لا يقدرّون على منعي ولو جهدوا إذا مررت بتسليمي باضماري
فسمعت أم جعفر وقالت مخارق والله ردوه فصاحوا به فصد وأمرت
له أم جعفر بكرسى وصينية فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجوارى
فغنين ثم ضربن عليه فغنى شعر الأحنف :

أغيب عنك بود ما يغيره نأي المحل ولا صرف من الزمن
فان أعش فعلل الدهر يجمعنا وان أمت فقتيل الهم والحزن
قد يحسن الله في عيني ما صنعت حتى أرى حسناً ما ليس بالحسن

فاندفعت نهار وغنت كأنها تباينه وانما أجابته عن معنى ما عرض
لها به :

تعلى بالشغل عنا ما تلم بنا والشغل للقلب ليس الشغل للبدن
ففظنت أم جعفر انها خاطبته بما في نفسها فضحكت ووهبتها له .
هولاء الرجال الذين اتبعوا الموصلى أما الجوارى اللواتي اقتدين به وأخذن
بمذهبه ونبغن بالغناء وصناعة الألحان أكثر من الرجال لما كن عليه من
الجمال والأدب والتفنن في ضروب الغنج والأغراء وفي مقدمتهن (عريب)
فكانت سيدة القيان في الدولة العباسية فهي مغنية محسنة وشاعرة سالحة
الشعر مليحة الخط والمذهب في الكلام وأتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والأوتار
ولم ير في النساء القديمات « من جميلة وعزة الميلاء وسلامة القس » ومن
جوى مجراهن على قلة عددهن نظير لها ويقال انها من بنات البرامكة
استرقت بعد نكبتهم وكانت لصاحب مراكب الرشيد فاشتراها الأمين وبعد
مقتله هربت الى مولاها فاشتراها المأمون بمئة الف درهم ودفع لأسحق
الموصلى واسطة في شرائها بمئة الف درهم اخرى وبقيت عنده حتى سميت
« بعريب المأمونية » فلما مات المأمون بيعت الى المعتصم بمئة الف درهم
وأعتقها ومن حسن حظ عريب ان تسعة خلفاء تداولوها وكان جمال عريب
فتان احتفظت به حتى ماتت في سن متقدمة عاشت ستا وتسعين سنة وقد
جارتها بصنعتها المغنية (بصبص) فكانت فريدة زمانها ومن الطبقة الأولى
في الغناء وهي مولدة من مولدات المدينة أخذت الغناء عن خيرة المغنين

استراها المهدي في حياة أبيه بمئة الف درهم فلبت عليه حتى كانت تقول
زوجته « الخزران » ما ملك المهدي امرأة أغلظ علي منها وفيها يقول بن
أبي الزوائد :

بصبص أنت الشمس مزدانة فان تبديت فأنت الهلال
سبلجانك اللهم ما هكذا فيما مضى كان يكون الجمال
إذا دعت في العود في مشهد وعلوتت يمتى يديها الشمال
غنت غناءً يستفز الفتى حدقا وزان الحدق منها الدلال

وبصبص هي ام عليه بنت المهدي وفيها يقول عبدالله بن مصعب بن
الزبير يخاطب ابا جعفر المنصور لما انصرف من الحج ومر بالمدينة :

أرائح أنت أبا جعفر من قبل أن تسمعا من بصبصا
هيهات أن تسمع منها اذا جاوزت العيس بك الأعوصا
فخذ عليها مجلس لذة ومجلساً من قبل أن تشخصا
أحلف بالله يميناً ومن يحلف بالله فقد أخلصا
لو أنها تدعو الى بيعه بايعتها ثم شققت العصا

وقد يكون البيت الاخير اشارة على تأصل روح الثورة على الخلفاء في
نفوس آل الزبير وأن تكن الغاية التي يريدها عبدالله أن يشق العصا من
أجلها تتباين الغايات التي شق العصا من أجلها جده الزبير وعمه عبدالله
ووالده مصعب * قيل أنه لما بلغت الأبيات أبا جعفر اشتد غضبه وقال أما
انكم يا آل الزبير قديما قادتكم النساء وشققتم معهن عصا الطاعة وقد أشار
في كلامه هذا الى انقياد الزبير ابن العوام جد عبدالله الى رأى عائشة بنت
أبي بكر وإلى انقياد عبدالله بن الزبير عم عبدالله بن مصعب الى رأى أمه
اسماء حين دفعته الى المضي في قتال الحجاج حتى الموت وإلى انقياد مصعب
والد عبدالله الى رأى زوجته عائشة بنت طلحة فلم يكن يوماً أمرا الا
استشارها ، واذا أجمعنا على أن بصبص كانت مغنية مجيدة وأديبة كاملة
فابتها عليه كانت نابغة زمانها وفريدة أوانها في فن الغناء ولم تنبغ من النساء

العربيات امرأة سواها وربما كانت نساء عربيات غيرها نابغات في صياغة
الألحان ولكنهن لم يشتهرن مثلها لأن المرأة العربية لم تكن تتخذ الغناء
مهنة لها فقتشهر به ولم تتوسع الشهرة لعلية الا لكونها من بنات الخلفاء
وعاشت في البلاط وغنت أخاها الرشيد وابنى أخيها الامين والمأمون وكان
في علية عيب ظاهر وهو فضل سعة في جبينها فاتخذت العصائب المكلمة
بالجواهر واليواقيت تستر به جبينها ويزعمون في سبب وفاتها هو أن ابن
أخيها المأمون ضمها اليه بعد ان غنته صوتا وجعل يقبل رأسها وكان وجهها
مغطى وشرقت وسعلت حتى حمت عقب ذلك أياما وماتت وهذا ما لا يقبله
العقل ويرتاح له الضمير وانما هذه اقاويل ملفقة وأسطورة من أساطير
المؤرخين الذين اعتادوا أن يوردوا مثل هذه الحكاية وفي الوقت الذي
كانت تعني به علية لم يكن أحد يستطيع مزاحمتها من النساء المغنيات غير
المغنية (دفاق) وهي جارية (يحيى بن الربيع) وأم ولده فقد أتقت الصنعة
والأداء اتقانا صحيحا واشتهرت بجمال الوجه والظرف والفتون وكانت
شؤما على من يتزوجها فقد تزوجها بعد موت مولاهما ثلاثا من أكابر القواد
فماتوا فهجها عيسى بن زينب بقوله :

قلت لما رأيت دار دفاق حسنها قد أضر بالعشاق
حذر الرابع الشقي دفاقاً لا يكونن نجمه في محاق

وكانت دفاق مشهورة باتخاذها العطر فأنها لاتخلو يوما من المسك
فيجلب لها من سائر البلاد وكثيرا ماتهديه الى بعض المغنيات اللواتي اشتهرن
في زمانها ومنهن المغنية (بذل) وهي التي كانت تروى ثلاثين الف صوت
وكانت فتنة قصر الخليفة الهادي مع جمال بارع وأدب ذائع وضاعة الحيا
صفراء اللون كالذهب المصفى طويلة القامة ذات صوت جميل لا تشوبه
شائبة بارعة في الغناء وكانت تزاحم (ابراهيم المهدي) بصناعته كما كانت
تنافس اسحق الموصلي بالغناء القديم (ويروى) انها غنت يوما في حضرة
المأمون صوتا خالفها فيه اسحق وأنكر نسبه فامسكت عنه ساعة ثم غنت
ثلاثة أصوات واحدا بعد واحد وسألت اسحق عن صانعها فلم يعرفه فقالت

للمأمون هي والله لأبيه أخذتها من فيه فإذا كان هذا لا يعرف غناء أبيه فكيف يعرف غناء غيره فأشدد ذلك على اسحق وسكت وضل واجما وقد تخرج عن بذل مغنيات كثيرات وأحسنهن فنا وصنعة (مقيم الهاشمية) ثم (دنانير) وبعدها (محبوبة) أما مقيم فكانت صفراء جذابة تأخذ بمجامع القلوب وهي مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت أخذت الغناء عن اسحق الموصلي وأبيه من قبله خرجتها بذل وعلمتها فكانت من أحسن القيان غناء وأداء اشتراها (علي بن هشام) وتزوجها فهي أم ولده وكانت من أجمل أهل زمانها كاملة الصنعة وقد اشتهرت بولعها بالبنفسج فلا ترى الا وكمها مملوء به وهي اول من عقد من النساء في طرف الأزار زنارا وخط ابريسم تجعله في رأسها فيثبت الأزار ولا يتحرك ولا يزول ولما قتل علي بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث اليها فتحية وتغنيه وقد مرت يوما مع نسوة وهي مستخفية بقصر علي بن هشام بعد ان قتل فلما رأت بابه مغلقا لا أنيس عليه وقد علاه التراب وقفت وغنت :

يا منزلا لم تبل أطلاله	حاشا لاطلالك أن تبلى
لم أبك أطلالك لكنني	بكيت عيشي فيك اذ ولي
قد كان لي فيك هوى مرة	غيبه الترب وما هلا
فصرت أبكي جاهدا فقدمه	عند اذكاري حيثما حلا
فالعيش أولى ما بكاه الفتى	لابد للمحزون أن يسلى

ثم بكت حتى سقطت فحملتها النسوة وسرن بهاتهادى حتى تجاوزت الموضوع هذه مقيم الهاشمية وهذا هو ولائها لزوجها أما (دنانير) فهي مولاة « يحيى بن خالد » وكانت من أحسن الناس وجها وأظرفهن وأكملهن واكثرهن رواية للشعر والغناء وكان غناؤها يضارع غناء ابراهيم الموصلي وكان الرشيد لشغفه بها يكثر مصيره الى مولاها ويقيم عندها ويبرها حتى شكته « زبيدة » الى اهله وعمومته فعاتبوه على ذلك وكان اعتماد دنانير في غنائها على ما أخذته من بذل استاذتها كما انها أخذت عن ابراهيم الموصلي حتى كانت تغني غناؤه فتحكيه فيه فلا ترى بينهما فرقا وكان ابراهيم يقول

ليحيى متى فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني وبقيت عنده الى أن قتل الرشيد
البرامكة وفي دنائير يقول ابو حفص الشطرنجي :

هذي دنائير تسساني فأذكرها وكيف تنسى محباً ليس ينساها
والله والله لو كانت اذا برزت نفس المتيم في كفيه ألقاها

وأما المغنية (محبوبة) فهي محبوبه « المتوكل » ومحضيته المقربة منه
فهي شاعرة متقدمة كانت تلحن أشعارها بسهولة وتغنيها على العود وكثيرا
ما كان يلحن أشعارها المغنون ملكها جعفر المتوكل وهي عذراء أهداها
له « عبدالله بن طاهر » ومن أطف ما يحكى أن المتوكل دخل على جارية
له كانت من أعز جواريه لديه واسمها « قيحه » وقد كتبت على خدها بغالية
من نوع الطيب اسمه فاعجبه سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فسأل
« علي بن الجهم » أن يقول في ذلك شعراً فدعا بدواة وكانت محبوبه حاضرة
فقال على البديهة ومن غير تفكير ولا روية :

وكاتبه بالمسك في الخد جعفرا بنفسى مخط المسك من حيث انرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لملوك الملك يمينه مطيع له فيما أسراً وأظهرا
ويا من مناها في السريرة جعفر سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

وكان علي بن الجهم لا زال يفكر فما ان سمع شعر محبوبه حتى مكث
واجماً لا ينطق بحرف وأمر المتوكل بالأبيات فبعث بها الى « عريب » لتغنيها
ومن ولاء محبوبه للمتوكل انها ما طربت مدة حياتها بعده ولما قتل تفرقت
جواريه فصار الى وزيره « وصيف » عدة منهن كانت محبوبه بينهن فاصطحب
وصيف يوماً وأمر باحضار جوارى المتوكل فاحضرن وعليهن الثياب الملونة
والمذهبة والحلى وقد تعطرن الا محبوبه فانها جاءت حزينة عليها ثياب غير
فالخرة حزناً على المتوكل فغنى الجوارى جميعا وشربن وطرب الوزير
وصيف وشرب وقال لمحبوبة غني وأخذت العود وغنت وهي تبكي :

أي عيش يطيب لي لا أرى فيه جعفرا
ملكاً قد رأته عي ني قتيلا معفرا
كل من كان ذا هيا م وحزن فقد برا

غير محبوبه التي لو ترى الموت يشترا
ان موت الكئيب أصـ لح من أن يعمرأ

فاشدد ذلك على وصيف وهم بقتلها فاستوهبها منه من كان حاضراً
فوهبها له وأعتقها وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت
من سامراء الى بغداد وخمل ذكرها بقية حياتها ، هذا ما كتبناه عن أشهر
المغنيات في الدولة العباسية اللواتي انتصرن للغناء القديم واتبعن فيه مذهب
ابراهيم الموصلي وابنه اسحق واذا كان غناء اللهو والطرب أي الجديد
أخذت سموه تنبت في ذلك العصر بفضل مروجيه فان فنون الغناء القديم
وأن يكن قد سكت عنها على أثر التجدد فيها فهي لم تمت ولكن أكثرها
اذا استثنينا منها أي الذكر الحكيم قد ضعف وضؤل ولم ترد اغاني حماسية
الا ما قل ونذر ولم ينقل من غناء النواح على أن الشعر الداخل في النواح
كان كثيراً الا نواح (قتيلة بنت الحرث) على أخيها النضر :

يا راكباً أن الأثيل مطيةً من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية ما أن تزال بها النجائب تخفق
مني عليك وعبرة مسفوحة جادت بواكفها واخرى تخفق
هل يسمعن النضر ان ناديته أم كيف يسمع ميتا لا ينطق
أمحمد يا خير ضيء كريمة في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحق
فالنضر أقرب من اسرت قرابة وأحقهم ان كان عتقا يعق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق
صبراً يقاد الى المنيّة مشبعا رسف المقيد وهو عان موثق

قال (ابن هشام) ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال
لو بلغني قبل قتله ما قتلته وكان صلوات الله عليه أمر علي بن ابي طالب عليه
السلام بضرب عنقه صبراً بين يديه ♦

ونواح (زبيدة بنت جعفر) على ولدها الأمين بأبيات :

أرؤى بالفين من لم يترك الناسا فممنح فؤادك عن مقتولك الباسا
لما رأيت المنايا قد قصدن له أصبن منه سواد القلب والراسا

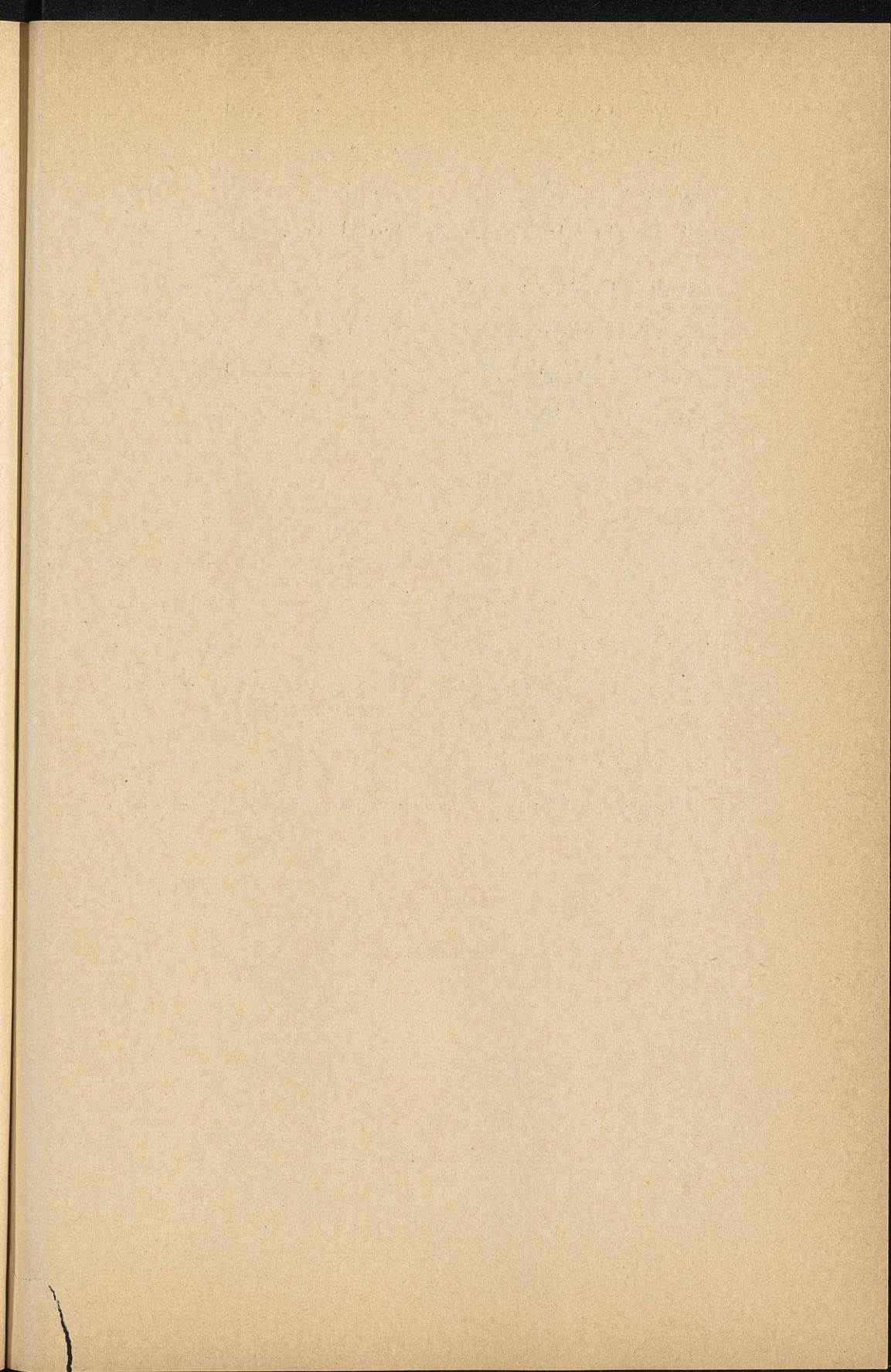
فبت متكئاً أرمي النجوم له
والموت كان به والسهم قارنه
رزته حين باهت الرجال به
فليس من مات مردود لنا أبداً

أخال سنته في الليل قرطاسا
حتى سقاه التي أودى بها الكاسا
وقد بنيت له للدهر آساسا
حتى يرد علينا قبله ناسا

ورثاء زوجته (لبانة ابنة علي بن المهدي) ولم يكن قد دخل بها :

أبكيك لا للنعيم والانس
أبكي على ملك فجعت به
يا سيداً بالعراق مطرْحاً
بل للمعالي والسيف والترس
أرملني قبل ليلة العرس
خاتنه أشراطه مع الحرس

وخلاصة هذا البحث فالمرأة العباسية اذا كانت احدى دعائم النهضة في الغناء بعصرها ونبوغ عشرات من القيان وأثرهن الفني في بغداد دليل واضح على عملها الرائع في حقل الموسيقى وكل اللواتي نبغن كن محسنات في الضرب على العود والمعازف بارعات في الايقاع وصناعة الالحن كل هذا كان يعلي شأنهن في البيئة الإسلامية ويمكن سيطرتهن على رجال الدولة وظل الغناء يسمو في ذلك العهد ولم تزل شمس مشرقة في سماء العراق حتى أواخر الدولة العباسية وأخذت اذ ذلك تدنو الى الافول وفي سنة ٦٥٦ هجرية استولى (هلاكو) على بغداد دار السلام ودرة تاج الاسلام ومهبط الحضارة ومجمع العجائب ودمرها تدميراً شنيعاً قضى على معالمها الأثرية وآثارها الفنية .



الباب الرابع

الغناء في الأندلس

شاءت الطبيعة الفنية أن تقاوم الأزمته العاتية بكل ما استطاعت من حيل
 وقوة وأن تسمو بالموسيقى العربية الى ما هو أبعد من أن تسموه رغم الحوادث
 العاتية والظروف القاسية التي طرأت عليها في أواخر الدولة العباسية وبعد
 سقوطها لم يطرأ على الغناء أي تبدل ولم يصبه أي شيء فقد قيض الله له دولة
 اسلامية أخرى بلغت من المدنية والرقى شأواً وجعلها تتنافس مع الدولة
 العباسية زمنا طويلا بلغت فيه الفنون درجة من العلى لم تبلغه من قبل وجعلت
 مجد قرطبة يضاهي عز بغداد وسوددها فلقد انجبت الاندلس من رجال العلم
 والادب والموسيقى لا يقلون في كفايتهم ونتائج قرائنهم عن أنجبهم الشرق
 الاسلامي ممن قامت بتأليفهم هنا كل المدنيه في كل علم من العلوم المختلفة
 حتى أخذ أهل الاندلس يفاضلون بين (ابن رشد الطوسي وبين ابن زهر
 وابن سينا وبين ابن فرانس والفارابي وبين يحيى الخديج وأبي الفرج
 الاصفهاني وبين ابن هاني والتسبي وبين ابن زيدون والبحثري وبين ابن
 عبدون والاصمعي وبين ابن ضمضم والخوارزمي وبين ابن أبي مروان البصير
 وأبي العلاء المعري) بوجود الشبه بين كل من هؤلاء علومهم ومعارفهم الخاصة
 التي برزوا فيها كما كانوا يفاضلون بين (الناصر والرشد وبين الحكم
 والمأمون) لكثرة الشبه بينهم في سياستهم وغازة معارفهم وكمال رياستهم كما
 كانوا يفاضلون بين قرطبة وبغداد وبين اشيلية وحمص وبين غرناطة ودمشق)
 لكثرة الشبه بينهما في ضخامة البنيان وواسع العمران وكثرة الزرع ورواج
 سوق الفن والادب وانتشار الموسيقى وقد برز في فن الموسيقى (ابن فتحون
 وابن باجه) و (يحيى الخديج) ولهم فيها مؤلفات كانت أهلاً لترتيب النغمات
 الافرنجية وتقيدها في مذكرتها الخاصة أي في (نوتتها) وان الذي كان ينبغ
 منهم في مادة لا يمنع نوعه فيها عند بروزه في مواد أخرى كأبن رشد مثلا
 فانه كان عالما دينا وأديبا عاقلا وشاعرا عبقريا وطيبا
 حاذقا وكتابا جزلا وفيلسوبا عظيما وكذلك كان ابن باجه ومع هذا كله كان

موسيقيا فنانا وبذلك أوجد المغنون في الاندلس مرتعا خصبا ومجالا واسعا
لخلفق العيدان وعزف الطناير (وذكر) نورالدين علي بن سعيد في كتابه
(المغرب في حلى المغرب) ان أول معلم برع في الالحان وعلمها هو (أبو
عامر محمد بن الجمارة الغرناطي) اشتهر عنه انه كان يعمد الى الشجر
فيقطع العود بيده ثم يصنع منه عوداً للغناء وكان ينظم الشعر ويلحنه ومن
شعره قوله :

ادا ظن وكرى مقلتي طائر الكرى رأى هديها فارتاع خوف الجبائل

(وكان) الافراط في اظهار الأبهة والعظمة في مجالس الغناء في قرطبه
لا يقل نظيره في بغداد فقد اجتمع في حفلة اقيمت في قصر أحد الخلفاء
الأندلسيين مائتان من المغنين والمغنيات يضربن على العيدان والمزامير وكان
الخلفاء مولعين بالضرب على الأوتار تواقين الى سماع الغناء حتى انهم أخذوا
يتسمون أخبار المغنين والمغنيات من كل صوب وحب فاتصلوا اذ ذاك باهل
المدينة في مواسم الحج واستماعهم غناء الجواري المدينيات فاشتهر أمرهن بينهم
فاستقدم (عبدالرحمن بن الحكم) صاحب الاندلس جماعة منهن وابنتى لهن
دارا خاصة دعيت (بدار المدينيات) وكانت أكبر معهد للموسيقى لتعليم الغناء
على اختلافه من ضروب وألحان وأنغام واوزان مع تعليم الشعر بسائر
عروضه ولقد غصت تلك الدار بالمتعلمين ومن هناك انبثت تلك الجواري
المدنيات في الأسر الأندلسية يعلمن نسوتها الغناء في حشمة ووقار ولم تكن المرأة
الاندلسية أقل شغفاً بالغناء من اختها العراقية لاسيما وان طبيعة البلاد الجميلة
وحياة أهلها الزاهية كانتا أول عامل من عوامل الانس والطرب ومن شغف
عبدالرحمن بن الحكم بالجواري فقد اكتظ قصره منهن (وحكايته) مع
جاريته (طروب) أشهر من أن تصدى لها (وخلصتها) أنه أغضبها يوماً
فعاقبته بالهجر والصدود وحاول أن يترضاها وأرسل لها من خاصته من
يرغمها فاعلقت حجرتها دونهم واستأذنوه في كسر الباب عليها فلم يطاوعه
قلبه ولما أعيته الحيل لجأ الى ترصيتها فسد عليها الباب من خارجه بيد
الدراهم وتضرع اليها أن تراجع على ان تكون جميع الدراهم لها فخرجت اليه
مكبة على رجله قبلها وأحرزت المال كله وفيها يقول متشوقا ومتحمسا وقد

طلت غيبته في غزوة من غزواته :

طالعة ذكرتني طـروبا	إذا ما بدت لي شمس النهار
إذا كاد منه الحصى أن يذوبا	الاقبي بوجهي سموم الهجير
فأحيتيه وأمت الصليبا	تدارك بالله دين الهدي
ملأت الحزون به والسهبوا	وسرت الى الشرك في جحفل
أشب حروباً وأطفي حروبا	أنا ابن الهاشميين من غالب

وفي ذلك العهد قدم (زرياب) المغني من العراق وافداً على الاندلس فتلقاه عبدالرحمن وبالع في اكرامه وأغدق عليه نعماً لا تحصى واجرى له راتباً كراتب الامراء وزاد في افتتانه به وثقته بسلامة ذوقه الى حد أن حكمه في كل ما يختص في الاذواق والعادات وتعيين ما يصح ارتداءه في فصول السنة فهذا يصح أن يطلق على عبدالرحمن أنه نصير فن الموسيقى في بلاده التي عرفت كيف تتفع بمواهب هذا الفنان العبقرى • وبعد ان كانت العادة الجارية هناك قبل مجيء زرياب أن يكرر اللحن حتى يتم للتلميذ أخذه بتمامه فوضع زرياب طريقة قسّم فيها العمل الى ثلاثة أقسام (الاول) أن يتعلم التلميذ أولاً ميزان الشعر ويقراً الأشعار وهو ينقر على الدف ليده على مفاصل الميزان الشعري وليبين له مواضع الحركات (والثاني) تعليم التلميذ تعليماً ساذجاً مجرداً عن كل زخرفة ليتسنى له أخذ الدرس تماماً وليكون على علم منه (والثالث) أن يتعلم الزخرفة وتنميق الضروب وما يتبعهما على أن هذه الطريقة لا تستعمل الا مع ذوي الاصوات الحسنة من التلاميذ بعد اختيارهم وتجربتهم اذ كان لا بد لهم أن يجلسوا على مقعد عال ويصيحوا بكل ما في صدورهم من قوة قائلين (آه) ممدودة على درجات السلم الموسيقي ويقرر الاستاذ بعد هذه التجربة درجة صوت التلميذ من حسن الجودة والقوة وبهذا الانر الجليل الذي أحدثه زرياب والذي أدخل نظام الغناء في نظام الشعر كان زرياب موضع اعجاب الناس فصاروا يتحدثون به في مجالسهم واجتماعاتهم وأول ما يتبادر الى الذهن ويسترعي الانتباه هو تقدير الاندلسيين لزرياب ذلك التقدير الذي وصلوا به الى حد التقديس ، نعم ان هذا الاحتفاء النادر الذي لقيه ذلك الموسيقي الفنان وهذا التقدير الذي تغالوا فيه الى هذا

انحد مما يدل على شيء من الاهمية هو شغف الاندلسيين بفض الغناء وعنايتهم
بأمره عناية ربما رجحت على عناية الغربيين بهذا الفن اليوم ولا جرم ان ولوع
الانسان بالغناء أمر طبيعي لا يستطيع ان يتخلص منه كل فرد الا من أوتي جيلة
غير جيلة البشر وكيف لا وقد وجد ذلك الفرد اقبالا من الملوك والامراء
على هذا الفن فانه بما فيه من حب طبيعي للغناء وبما فيه من حب التقليد
حتى ولو كان مخالفا لطباعه يندفع في تحييده اندفاعا لا مثيل له على سنة
(الناس على دين ملوكهم) واذا زدنا على ذلك ما كان بين الغرب والشرق
من المنافسة في كل شيء تقريبا واوضحنا ان زريابا كان تلميذا اسحاق الموصلي
وان اسحاقا قد رأى فيه منافسا خطراً فهده بالوعيد مرة وأغراه باللين
اخرى ليغادر بغداد الى بلاد الاندلس لما رأى من اقبال هرون الرشيد عليه
لذلك أكبر الاثر في نفس زرياب فسعى للتفوق على استاذه وساعده الفرص
التي أتاحت له منافسته وهو في قرطبة • واذا ذكرنا ما لقيه زرياب من ضروب
التقدير والتشجيع اللذين لم يكن يحلم بهما من قبل ومن الهيمنة التامة على
الاذواق والتصرف في نفوس الناس كما يشاء ثم أضفنا الى ذلك نبوغه
واستعداده العظيمين والتفوق على كل معاصريه في الشرق والغرب وأسطنا
بجانب ذلك ما في طبيعة الاندلسيين من حب الغناء بسبب موقع اقليمهم
الجغرافي وراينا كل هذه الاعتبارات لم نستغرب قط ما وصل اليه سلطان
الغناء في النفوس ولم يدهشنا ما نراه من انتشار مجالس الغناء في بلاد
الاندلس بكل صقع من اصقاعها حتى أصبح الفلاح وهو وراء محراثه
لا يقل ولعه عن ولع الامراء فيه ولا نغالي اذا قلنا ان أكثر المغنيات في الاندلس
هن تلامذة زرياب ومنه أخذن وتخرجن عليه وممن اشتهر منهن (حمدونة)
بنت زريات و (هندية) و (غزالات) واول جارية اشتهرت ونالت حظا وافراً
بغنائها وكان يشار اليها بالبنان هي جاريته (منفة) أدبها وثقفا وعلمها أحسن
أغانيه حتى سبت وشب معها جمالها الرائق وانصرفت يوماً بين يدي الامير
عبدالرحمن تغنيه مرة وتسقيه أخرى فلما فطنت لاعجابه بها أخذت تجيد في
غنائها وأبدت له دلائل الرغبة فأبى الا التستر بهذه الابيات :

يا من يغطي هواء من ذا يغطي النهارا
قد كنت أملك قلبي حتى عقلت فطارا

يا ويلتا أترأه لي كان أو مستعارا
يا بأبي قرشي خلعت فيه العذارا

(ويحكى) ان هذه الايات كانت للمغنية (منفعة) قائلتها في الامير
عبدالرحمن ثم انكشف أمرها فاهداها اليه زرياب فحضيت عنده ويعقب
تلك المغنية (مصايح) جارية الكاتب ابو حفص (عمر بن قلهيل) وكانت على
عاية في الحسن والجمال وفيها يقول (ابن عبد ربه) صاحب كتاب (العقد
الفريد) حينما ضنت عليه بسماع صوتها وكتب به الى مولاها :

يا من يضمن بصوت الطائر الغرد ما كنت أحسب هذا الضن من أحد
لو ان أسماع أهل الارض قاطبة أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد

واشتهرت (فضل) المدينة وكانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال وهي من
جواري احدى بنات هرون الرشيد نشأت وتعلمت في بغداد ودرجت للمدينة
المنورة بعد ان عتقت فزادت شهرتها ووصلت للامير عبدالرحمن مع صاحبها
(علم) المدينة وصاحب غيرها اليهن تنسب (دارالمدنيات) وكان عبدالرحمن
يؤثرهن لجودة غنائهن ونصاعة ظرفهن ورقة أدهن ويضاف اليهن جارية
اسمها (قلم) وهي اندلسية الاصل من سبي (البشكينس) حملت صبية الى
المشرق فوقت بمدينة النبي (ص) وتعلمت هناك الغناء وحذقته وكانت أدبية
تنافس المغنية (قمر) جارية (ابراهيم بن حجاج اللخمي) طاحب اشيلية
وقمر على جانب عظيم من الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الالحان مع فهم
بارع وجمال رائع جلبت من بغداد ولها أبيات في مولاها تمدحه :

ما في المغارب من كريم يرتجي
اني حللت لديه منزل نعمة
الا حليف الجود ابراهيم
كل المنازل ما عداه ذميم

ولها أبيات تشوق بها الى بغداد :

آه على بغدادها وعراقها
ومجالس عند الفرات بأوجه
وتبخترات في النعيم كأنما
نفسى الفداء لها لأي محاسن
وظبائها والسحر في أحداقها
تبدو أهلتها على أطواقها
خلق الهوى العذري من أخلاقها
في الدهر تشرق من سنا اشراقها

ومن بين تلك الجواري أشرق فن (العجفاء) في سماء الاندلس فكانت

بديعة بغنائها ورقة صوتها (قال) الأرقمي قال لي أبو السائب وكان من أهل
 النسيك : هل لك في أحسن الناس غناءً قلت : وأين ذلك • فجننا إلى دار
 (مسلم بن يحيى) مولى بني زهرة فأذن فدخلنا بيتا عرضه اثني عشر ذراعا
 في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت مقعدان قد ذهب عنهما
 اللحمه وبقي السدى وقد حشبا بالليف وكريسان قد تفككا من قدمهما ثم
 ضلعت علينا جارية عجفاء كلفاء عليها هروي أصفر غسل فقلت لأبي السائب
 بأبي أنت ما هذه • فقال : اسكت • وتناولت الجارية العود وغنت :

بيد الذي شغف الفؤاد بكم تفريج ما ألقى من الهم
 فاستبقني اني كلفت بكم ثم افعلي ما شئت عن علم
 قد كان صرم في الممات لنا فعجلت قبل الموت بالصرم

قال فتحسنت في عيني وبدا ما اذهب الكلف عنها وبعد ان علمت انها
 هي العجفاء المغنية بقينا نتردد اليها حتى صارت عند الامير عبدالرحمن •
 (ولما) أخذ الغناء مكانه في الاندلس لم يبق مختصرا عند عامة الناس بل تعدى
 الى خواصهم وربما وجد عند اولاد الخلفاء وبناتهم ولم يشتهر منهم الا
 (ولادة بنت المستكفي) ولم تمارس هذا الفن الا للذتها الخاصة فهي في
 المغرب (كعلية بنت المهدي) في المشرق الا ان ولادة تزيدها بمزية الحسن
 الفايق فكتبت على الطراز الأيمن :

أنا والله أصلح للمعالى وأمشى مشيتي وأتبه تيهها
 وكتبت على الطراز الايسر :
 وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قلبه من يشتهيها

وهي مع ذلك مشهورة بالعفاف ضلت طول حياتها بكرة لم تتزوج
 وعمرت طويلا وقال (ابن بشكول) كانت ولادة في نهاية من الادب
 والظرف وكان مجلسها في قرطبة متدى الاحرار وقفاؤها ملعبا لجياد النثر
 والنظم يعيشو أهل الادب الى ضوء غرتها ويتهافت أفراد الشعراء والكتاب
 الى حلاوة عشرتها تساجل الادباء حسنة المحاضرة طيبة الذاكرة وعلى سهولة
 حجابها وكثرة ما انتابها تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم اسباب وطهارة أنواع
 على انها أوجدت للقول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بفن الغناء والغناء

يومئذ ضارباً أطنابه في سماء الأندلس لا يستغني عنه الكبير والصغير ،
والصلوك والامير و(ولادة) من الذين هاموا به وتفنوا فيه مما سبب خلع
عذار (بن زيدون) فيها وقد أشد بها القصائد والمقطعات ومن قوله فيها :

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زماتاً أطلعك
أن يطل بعدك ليلي فلکم بت أشكو قصر الليل معك

وكان لها جارية سوداء بديعة المعنى فظهر لولادة ان ابن زيدون مال
اليها فكتبت اليه :

لو كنت تتصف في الهوى مايننا لم تهو جارتني ولم تخير
وتركت غصناً مشمراً بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر
ولقد علمت بأنني بدر السما لكن ولعت لشقوتي بالمشثري

وهكذا بقيت ولادة تتمتع بسطان جمالها القاهر وحريتها المطلقة
طائرة في سماء الفن تواقه الى الغناء مناصرة لنظام الموسيقى الجديد ذلك النظام
الذي وضعه (زرياب) في الأندلس والذي اتبع فيه نظام (البنزيطي) القديم
وهو نفس نظام الموسيقى المتبع في العراق وقد بدأت نغماته تزود حتى بلغت
أربعا وعشرين نغمة وأصبحت هي المتفق عليها وهذه الانغام هي السبب في
اختراع (الموشحات) الأندلسية التي سنبحت عنها انشاء الله . ولما انتشر الغناء
في الأندلس وتوفرت فيه أسباب الانس والطرب فصار أهلها لا يحرمون
أنفسهم من الملاذ في أوقات راحتهم وكانوا يخرجون الى النزهة في البساتين
التي كانت منعزلة عن أماكنهم ومعهم المغنون والضاربون على الآلات الوترية
فيقضون يومهم بين كل ما لذ وطاب مع صفوة أحباب وجمال أتراب ويمكننا
أن نتخيل وصف هذه المجتمعات من قول (المقري) قال كتب (أبو عامر بن
بق) الى (هند) جارية (ابن مسلمة الشاطبي) وكانت أديبة شاعرة ولها
صوت جميل ومعرفة تامة في الموسيقى :

يا هند هل لك في زيارة فتية نبذو المحارم غير شرب السلسل
سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا نغمات عودك في (الثقل الأول)

فكبت إليه في ظهر رفته :

يا سيداً حاز العلى عن سادة
شم الانوف من الطراز الأول
حسبي من الاسراع نحوك أني
كنت الجواب مع الرسول المقبل

وقد كان لمجالس الغناء في دور الاندلس أثر كبير في الادب بسبب ما كان يقوم في النفوس من التبسط بعوامل السرور والتوسع في عالم الخيال فنجيش بالشعر وتحرك العواطف ومن ذلك نبغ كثيرات من النساء في عالم الادب وبرزن في الشعر والثر بحيث أصبحن في مقدمة أهله لطفاً وظرفاً وبديهة ومثانة فمنهن (أم العلاء الحجازية) وقد كانت أديبة في شعرها لطيفة في منادمتها ومن شعرها :

كلما يصدر منكم حسن
وبعياكم تحلّي الزمن
تعطف العين على منظركم
وبذراكم تلذ الأعين
من يعيش دونكم في عمره
فهو في نبل الأماني يغبن
ومنهن (ام الكرام بنت المعتصم بن صمادح) ملك المرية ويقال انها كانت تحت فتى من عامة الناس ومن قولها فيه :

يا معشر الناس ألا فاعجبوا
مما جتته لوعة الحب
لولاه لم ينزل بدر الدجي
من افقه العلوي للترب
حسبي بمن أهواه لو أنه
فارقتي تابعه قلبي

ومنهن (أمة العزيز) ومن شعرها :

لحاظكم تجرحنا بالحشا
ولحظنا يجرحكم بالخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذاً
فما الذي أوجب جرح الصدود

ومنهن (حفصة الركونية) وقد كتبت الى (عبدالمؤمن بن علي) سلطان الموحدين وكان من عادتهم أن يبدؤا كتابتهم بقولهم (الحمد لله وحده) :

يا سيد الناس يا من
يؤمل الناس رفده
أمن علي بطرس
يكون للدهر عده
تخط يملك فيه
الحمد لله وحده

ومن قولها في نفسها :

عيون مها الصريم فداء عيني
وأجساد الأطباء فداء جيدي

أزین بالعقود وان نحري
ولا أشكو من الأحباب ثقلا
لأزین للعقود من العقود
وتشكو قامتي ثقل التهود

وقد بلغت هذه الابيات الى (المقتفي) أمير المؤمنين فقال أسألو
هل تصدق صفتها قولها فقالوا ما يكون أجمل منها فقال أسألو عن عفافها قالوا
هي أغف الناس فأرسل إليها مالا جزيلاً لتستعين به على صيانة جمالها ورونق
بهجتها ومنهن (العادية) جارية (المعتمد) وكان يحبها وقد سهر ليله بجوارها
وهي نائمة فقال :

تيام ومدنفها يسهر
فأجابته بديهة بقولها :

لئن دام هذا وهذا له
سبهلك وجداً ولا يشعر

ومنهن (حمدونة) ويلقبونها بخنساء المغرب ومن شعرها :
ولما أبى الواشون الأفرأنا
وشنوا على أسماعنا كل غارة
وما لهم عندي وعندك من ثار
وقل حماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي
ومنهن (عائشة بنت أحمد القرطبية) وكانت من عجائب زمانها وكانت
تحسن الخط وتكتب المصاحف وقد دخلت يوماً على (المظفر بن المنصور
بن أبي عامر) وبين يديه ولده فارتجلت :

أراك الله فيه ما تريد
فقد دلت مخايله على ما
ولا برحت مغاليه تزيد
تسوقت الجياد له وهز ال
تؤمله وطالعه السعيد
وكيف يخيب شبل قد نمته
حسام هوى وأشرفت البنود
فسوف تراه بدمراً في سماء
الى العليا ضراغمة اسود
فأتتم آل عامر خير آل
من العليا كواكبه الجنود
وليدكم لدى وأي كشيخ
زكا للإبناء منكم والجدود
وشيخكمو لدى حربي وليد

ومنهن (مريم بنت يعقوب الأنصاري) ومن شعرها وقد كبرت :
وما يرتجى من بنت سبعين حجة
تدب ديبب الطفل تسعى الى العضا
وسبع ككسج الغنكبوت المهلهل
وتشمسي بها مشي الأسير المكبل

ومنهن (نزهون الغرناطية) وكانت تقرأ (على أبي بكر المخزومي
الاعمى) فدخل عليها (ابو بكر الكندي) فقال يخاطب المخزومي مستجيزاً
لو كنت تبصر من تجالسه

فأفحم وأطال الفكر وما وجد شيئاً ييجيز به فقالت نزهون :

لغدوت اخرس من خلاله

البدر يطلع من ازرتيه والغصن يمرح من غلائله

وكانت مجالس الغناء لا تخلو من الشراب وقد أكثر الشعراء من شعرهم

في الخمرة ومن قول أحد القادمين من العرب الى غرناطة :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضهم وشرب الحميا وهو شيء محرم

فرارا الى نار الجحيم فانها أخف علينا من (شلي) وأرحم

(وشلي) جبل من أعمال (البيرة) لا يفارقه الثلج شتاءً ولا صيفا ومن

قول (عامر بن هاشم القرطبي) :

يا ليت لي عمر نوح في اقامتها وأن مالي فيه كنز قارون

كلا كما كنت أفنيه على نشوا ت الراح نهياً ووصل الحور والعين

وانما أسفي أني أهيم بها وأن حظي فيها حظ مغبون

ومن أبدع ما قيل في الخمرة وساقها قول (المعتمد بن عبّاد) :

لله ساق مهفف غنج قام ليسقي فجاء بالعجب

أهدى لنا من لطيف حكمته من جامد ذائب الذهب

ولهذا ترى الاندلسيين بعد دولة الامويين استسلموا للشهوات وشاعت

فيهم مجالس الخمر والسماع ورقص الراقصات على نغمات الاوتار وفي ذلك

قال (بن حمديس) يصف مجالس الرقص على نغمات الموسيقى :

وعدنا الى هالة أطلعت على قضب البان أقمارها

يرى ملك اللهو فيها الهموم تشور فيقتل ثوارها

وقد سكنت حركات الأسي قيان تحرك أوتارها

فهذي تعانق لي عودها وتلك تقبّل مزمارها

وراقصة لقطت رجلها حساب يد تقرت طارها

وأحسن ما قيل في الشراب قول (المعتضد) :

شربنا وجفن الليل يملء جفنه
معقته كالتمر أما بخارها
بماء صباح والنسيم رقيق
فضخم وأما جسمها فديق

الموشحات في الاندلس

لم يشع ضرب الموشح بجزيرة الاندلس الا بعد ان انتزعا (موسى بن نصير) من سيطرة (القوطيين) وتوغل المسلمون فيها وفشلت مساعي الفرنجة وصارت تحت سيطرتهم « قرطبة وطليلة والجزيرة الخضراء وأمالها من الحصون القاهرة والمدن المنيعه و صفت الدولة بها للامويين وكثر الشعر وتهذبت مناحيه وفنونه ورقت ضروبه وأساليبه وأخذ الشعراء يتقنون به وبأعاريضه واندفعوا الى زيادة أوزانه نظرا الى زيادة الالحن والانغام ولم يقفوا به عند حد الذي وقف عنده أسلافهم وهو ان يتقيدوا بخمسة عشر بحرا الموضوعه له فلا يحدون عنها ولا يتخطونها بل جعلوه اسماطا أسماطا وأغصانا أغصانا يكثرن فيها من أعاريضها المختلفه ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافي تلك الاغصان وأوزانها متتاليات فيما بعد الى القطعه واكثر ما تنتهي عندهم الى السبعة أبيات ويشتمل كل بيت على أغصان حسب الاغراض والمذاهب وسموه (موشحاً) وليس لهذا التطور العظيم في الشعر من سبب سوى الغناء حيث الغناء في الموشح أمر مألوف • وان نظرة واحدة الى نسق الموشحات وطريقة انشائها تقنعنا انها لم تخلق الا ليغنى بها ولهذا أخذ الشعراء يتغزلون ويمدحون كما يفعل في القصائد وتجاروا فيه واستطرفه الناس لسهولة تناوله وقرب طريقه أما سبب تسميته بالموشح فكانهم جعلوا تسميته وتميظه بمنزلة الوشاح ويقال (ظبيّة موشحة) اذا كانت بجنيبها طرفتان ولعل من سماه موشحاً نظر الى ذلك لما جعل قافية كل سمط من الدور غير قافية سمط الثاني فصار تغاير قوافي السمطين بمنزلة الخطين للدور فسماه موشحاً ، والتوشيح عند علماء (البديع) أن يكون أول الكلام دالا على آخره ، أما المخترع له فهو (مقدم ابن معافر الفريري) شاعر الامير (عبدالله ابن محمد المرواني) وأخذ عنه (أحمد بن عبد ربه) صاحب كتاب (العقد الفريد) وفي ذلك الوقت كانت الموشحات في بادىء أمرها غير ناضجة فظلت

بين غث وسمين الى ان انقرضت دولة بني مروان بالاندلس وانتقل الملك الى ملوك الطوائف فكان أول من برع في فن الموشح وأقام عماده (عبادة القزاز) شاعر (المتعصم بن صمادح) صاحب المرية واشتهر به اشتهاها عظيما حتى كأنه لم يسمع بالاندلس الا منه وما أخذ الا عنه فلقد أحدث به التصغير واعتمد على موضع الوقف في المركز ، وقد ذكر الاعلم (البطليوسي) انه سمع (ابا بكر بن زهر) يقول كل الوشاحين عيال على عبادة ومن أحسن موشحاته هو:

بدر تم	شمس ضحا	غصن نقا	مسك شم
ما أتم	ما أوضحا	ما أورقا	ما أتم
لاجرم	من لمحا	قد عشقا	قد جرم

وجاء بعده (ابن ارفع) شاعر المأمون بن ذنون ملك طليطلة وقد أحسن في موشحه الذي مطلعته :

العود قد ترنم ، بأبدع التلحين ، وسقت المذائب ، رياض البساتين
وله بهذا الموشح تخلص عجيب في بابه وهو :

تخطر ولا تسلم ، عساك المأمون ، مودع الكتاب ، يحيى بن ذى النون
ونبع (الاعمى التنطيلي) وأحسن موشحاته موشح مطلعته :

ضاحك عن جمان ، سافر عن در ، ضاق عنه الزمان ، وحواء صدري

وقد عارضه (أبو عبدالله العربي العقيلي) صاحب رسالة (الروض انعاطر) التي كتبت عن لسان (أبي عبدالله محمد) الذي انقرضت بخلفه مملكة الاندلس بموشحين هما آخر الموشحات الاندلسية ، ونبع (أبو بكر الابيض) بموشح مطلعته :

ما لذ لي شرب راح ، على رياض الأفاح ، لولا هضم الوشاح ،
إذا أتى في الصباح

ونبع الحكيم (أبو بكر ابن الصايغ) المعروف بأبن باجه وحضر يوما مجلس (مخدومه بن تيفلويت) صاحب سرقسطه فلقى على علي قيانه موشحا وهو :

جرر الذيل ايما جرر وصل الشكر منك بالشكر

وطرب الممدوح لذلك فلما ختمها بقوله :

عقد الله راية النصر للأمر العلاء أبي بكر

وما طرق ذلك التلحين سمع (ابن تفلويت) حتى صاح (واطرباه)
وشق ثيابه وقال ما أحسن ما بدأت به وختمت وحلف الايمان المغلظة لايمشي
ابن باجه الى داره الا على الذهب فخاف ابن باجه سوء العاقبة واحتال بأن
جعل ذهباً في نعله ومشى عليه ، ونبع (محمد بن ابي الفضل بن اشرف)
وابن بهردوس وأبو اسحق المؤمني والمهر ابن الفرس بغرناطة وابن حزمون
بمرسية واشتهر (أبو بكر ابن زهر) بموشحاته وأحسنها :

ما للموله من سكره لا يفيق يا له سكرانا
من غير خمر للكئيب المشوق يندب الأوطانا

وهذا من أبدع المطالع عند أهل المغرب أما موشحه الذي مطلعته :
أيها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

فقد نسب خطأ إلى (عبدالله ابن المعتز) وثبت في ديوان شعره المطبوع
في مطبعة (الاقبال) في مدينة بيروت ولم أدر كيف فات الشيخ (محي الدين
الخياط) هذا الخطأ المشين وهو الواقف على طبع ديوان ابن المعتز ويعلم الله
انه ما خط حرفاً واحداً وفي وقت الذي نظمته ابن زهر عارضه (يحيى بن بقي)
بفوله :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ألم الوجد فلبت أدمعي

(ولابن زيدون) موشح بغاية من الرقة والاحساس ينم عن عواطفه
الفياضة وشوقه الى ذكريات قرطبة ومطلعته :

سقى الله أطلال الأحبة بالحمى وحاك عليها ثوب وشي منمنما
وأطلع فيها للأزاهير انجماً فكم رفلت فيها الخرائد كالدمي
اذ العيش غض والزمان غلام

وبرع في فن الموشح (ابراهيم بن سهل) شاعر اشيلية وسبته وله عدة
موشحات ومنها ما مطلعته :

هل درى ظبي الحمى إن قد حمى قلب صبَّ حله عن مكنس
فهو في حر وخفق مثلما لعبت ريح الصبا بالقبس
وعارضه (لسان الدين الخطيب) بموشحه الذي غنت به الركبان

وستغنى به جيلا بعد جيل وهو أول من عارضه فغير في وجهه ثم تلاه جماعة
من الشعراء جاروه فيه وقد أورده (ابن خلدون) ناقص سمطين ومطلعه :
جارك الليث اذا الغيث هما يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلاماً في الكرى او خلصة المختلس

هذه هي أشهر الموشحات في المغرب أما الموشحات في المشرق فانها لم
تشع كما شاعت في المغرب بل نبغ بها أناس معدودون تلقوه من المغاربة
وكان انتقاله الى المشرق وشياعه فيه في القرن السادس للهجرة ، وأول من
أجاد فيه (ابن سناء الملك) المصري وأحسن موشح له هو :

كللي • يا سحب تيجان الربى • واجعلي • سوارك منعطف الجدول
يا سما • فيك • وفي الارض نجوم • وما • كلما أغربت نجماً أشرفت أنجما
وهي ما تهطل الا بالطلا والدمى

ومن نوابغ وشاحي المشرق (غيلان الغول) المصري اشتهر بموشحه
الذي مطلعه :

شربنا سلافاً بلا آتية فلا تحسبوا عينها آتية
وعارضه (صفي الدين الحلبي) والتزم في توشيحته التجنيس المقلوب
وأوله :

لنا نشوة في الدجى ناشيه بادراكها أصلحت شأنه
وعندي أن الصفي الحلبي أحسن من برع في الموشح بالمشرق بعصره
فلقد كان مقدرًا على تنسيق الالفاظ أكثر من غيره ، وممن برع في فن
الموشح بالمشرق شهاب الدين (العزازي) وأول موشح اشتهر به :

يا ليلة الوصل وكأس العقار علمتماني كيف خلع العذارون استتار
أما قرننا هذا الرابع عشر فقد ضاهى القرون الماضية فقد تفنن الشعراء
في نظم الموشح حتى فات حد الغزل والمديح والوصف وسلك أربابه فيه
مسلك التصوف ومسالك أخرى فقد نظم الشاعر (معروف الرصافي) موشح
ضمته علم تكوين الارض والنجوم على رأي الفلاسفة طبع في ديوان شعره
ومطلعه :

خبر في الارض أوحته السما لاولي العلم برسلك الفكر

وكذلك نظم الشيخ رضا الشيبسي موشح درج في (المقطف) ومطلعه:
النجوم الزهر كانت سداً حائرات في الزمان الاول
وللسيد محمد سعيد الجبوبي النجفي موشحات كثيرة في الغزل والنسيب
ووصف الطبيعة ثبتت في ديوان شعره وكان رحمه الله كثيراً ما تنزع روحه
الى التصوف وقوله في موشح له دليل واضح على ذلك وهو :

غني باسم الذي لذ أسمه حربه حربي وسلمي سلمه
جسمه روحي وروحي جسمه « أنا من أهوى ومن أهوى أنا »
وأحسن موشح له في الغزل وهو الاول من موشحاته الذي مطلعته :

هاج برق السعد قمريّ الهنا فتغني هزجاً في هزج
وسرت باليمن من روض المنى نسمة هبت بطيب الارج

ولنعد الى الموشحات في الاندلس وما آل اليها الامر فانها بقيت يعنى بها
حتى سقوط الخلافة في قرطبة وقيام ملوك الطوائف ، ورغم ما على الانقلاب
الذي طرأ هناك فان الغناء لم يزل يسمو بطبيعته الفنية الى أن استولت
جيوش المسيحية على الاندلس فحرم على أهلها الغناء والموسيقى تلك
الموسيقى التي سحرت القلوب واستفزت النفوس وأخذت حينذاك في التدهور
وضعف فضع الكثير منها بعد أن تناولتها الايدي ولاكنها الالسن ومرت
عليها أدوار تتابعت بها الحوادث السياسية تتابعا كانت بضمنه الامة العربية
وضوع تناهش وتنازع فلا تستقر بمكان الا وانجلت عنه تاركة ورائها كل
ما انتجته فنونها من تشييد المباني وبت العلوم والآداب والموسيقى وسائر
الصناعات المحفوفة بالأبهة والزينة والتي كانت في كل مكان ظاهرة من
ظواهرها ، وعلى أثر ذلك التنازع وتوسعه طلع الهلال العثماني شاهرا خنجره
مشرقاً في سماء البلاد العربية محتفلاً بفتوحاته في (ما بين النهرين وسورية
وفلسطين وتونس ومرآكش والجزائر) حتى بدأ يسير في بلاد فارس
وأرمينيا والهند والصين فأصبح ذلك الجندى الطوراني بعد خشونة طباعه
رفيق العاطفة لب العريكة يرتقي بسرعة فائقة فينال حياة جديدة وحضارة
سامية ويستولي بجده واجتهاده على ما بقي من فن الموسيقى العربية ويحتفظ
بذلك الاثر الثمين والمجد الخالد .

ومن أحسن النماذج التي اخترناها من الموشحات لكتابنا هذا هو موشح
رهر وغيره من الموشحات لتتم الفائدة ♦

ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوتك وان لم تسمع
ونديم همت في غمرته وبشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته جذب الكأس اليه واتكى
وسقاني أربعا في أربع

ما لعيني عشيت بالنظر أنكرت بعدك ضوء القمر
وإذا ما شئت فاسمع خبري عشيت عيناى من طول البكا
وبكى بعضى على بعضى معى

غصن بان مال من حيث التوى مات من يهواه من فرط الجوى
خفق الأحشاء موهون القوى كلما فكر في البين بكى
ويحه يبكي لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد يا لقومي عدلوا وأجهدوا
وانكروا شكواى مما أجد مثل حالى حقه أن يشتكى
كمد اليأس وذل الطمع

كبد حررى ودمع يكف يذرف الدمع ولا يندرف
أيها المعرض عما أصف قد نما حبي بقلبي وزكا
لاتقل في الحب انى مدعى

(موشح) يحيى بن بقى :

غلب الشوق بقلبي فأشتكى ألم الوجد فلبت أدمعى

أيها الناس فؤادى شغف وهو من بغى الهوى لا ينصف
كم أداريه وقلبي يكف أيها الشادن من علمكا
بسهام اللحظ قتل السبع

بدر تم تحت ليل أعطش طالع في غصن بان منثش
أهيف القد بخد أرقش ساحر الطرف وكم ذا فتكا
بقلوب الأسد بين الأضلع

أي ريم رمته فاجتبا وانثنى يهتز من سكر الصبا

كقضب هزه ريح الصبا قلت هب لي يا حبيبي وصلكا
وأطرح أسباب هجري ودع
قال خدي زهرة مذفوقا جردت عيناى سيفا مرهفا
حذراً منه بان لا يقظفا أن من رام جناه هلكا
فأزل عنك غلال الطمع
ذاب قلبي في هوى ظبي غرير وجهه في الليل صبح مستير
وفؤادي بين كفيه أسير لم أجد للصبر منه مسلكا
فاتصاري بانسكاب الأدمع
(موشح) ابن زيدون :

سقى الله أطلال الأجة بالحمى وحاك عليها ثوب وشي منمنما
وأطلع فيها للازاهر أنجماً فكم رفلت فيها الخرائد كالدمي
اذ العيش غض والزمان غلام
أهيم بجيار يعز وأخضع شذا المسك من أردانه يتضوع
اذا جئت أشكوه الجوى ليس يسمع فما أنا في شيء من الوصل أطمع
ولا أن يزور المقتلين منام
قضب من الريحان أثمر بالبدر لواحظ عينه ملئن من السحر
وديباج خديه حلى رونق الخمر والفاظه في النطق كالؤلؤ النثر
وريقته في الارتشاف مدام

سقى جنبات القصر صوب الغمام وغنى على الاغصان ورق الحمام
بقرطبة الغراء دار الأكارم بلاد بهاشق الشباب تمانمي
وأنجبني قوم هناك كرام
فكم لي فيها من مساء وأصبح بكل غزال مشرق الوجه وضاح
يقدم أفواه الكؤوس بتفاح اذا طلعت في راحة أنجم الراح
فانا لأعظام المدام قيام

ويوم لدى (النبتى) في شاطيء النهر تدار علينا الراح في فتية زهر
وليس لنا فرش سوى يانع الزهر يدور بهاعذب اللما أهيف الخضمر
بفيه من الثغر الشنيب نظام

ويوم بجو (في الرصافة) مبهج مررنا بروض الاقحوان المدبج
وقابلنا فيه نسيم البنفسج ولاح لنا ورد كخذ مضرج

تراه أمام الور وهو امام

وأكرم بايام (العقاب) السوائف ولهو أثرناه بتلك المعاطف
بسود أثيث الشعربيض السوائف اذا رفلوا في وشي تلك المطارف

فليس على خلع العذار ملام

وكم مشهد عند (العقيق) وجسره قعدنا على حمر النبات وصفره
وظبي يسقنا سلافة خمره حكى جسدي في السقم رقة خصره

لواحظه عند الرنو سهام

فقل لزمان قد تولى نعيمه ورثت على مر الليالي رسومه
فكم رق فيه بالعشي نسيمه ولاحت لساري الليل فيه نجومه

«عليك من الصب المشوق سلام»

(موشح ابن سهل) :

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى قلب صب حله عن مكس
فهو في حرّ وخفق مثل ما لعبت ريح الصبا بالقبس

يا بدوراً أشرفت يوم النوى غرراً تسلك في نهج الغرر
ما لنفسي في الهوى ذنب سوى منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم الجوى والتداني من حبيبي بالفكر
كلما أشكوه وجدي بسما كالربي بالعارض المتبجس
اذ يقيم القطر فيها مآتماً وهي من بهجتها في عرس

غالب لي غالب بالتؤده بابي أفديه من جاف رقيق
ما علمنا مثل ثغر نضده اقحواناً عصرت منه رحيق
أخذت عيناه منه العريدة وفؤادي سكره ما أن يفيق
فاحم اللمة معسول اللمي ساحر الغنج شهى اللبس
وجهه يتلو الضحى مبتسماً وهو من أعراضه في عبس

لي جزاء الذنب وهو المذنب
مشرقاً للشمس فيه مغرب
وله خد بلحظي مذهب
لاحظته مقلتي في الخلس
ذلك الورد على المقترس

أيها السائل عن جرمي لديه
أخذت شمس الضحى من وجنتيه
ذهب الدمع باشواقى اليه
ينبت الورد بغرس كلما
ليت شعري أي شيء حرما

غادرتني مقلتهاه دنفا
أثر النمل على صم الصفا
لست ألحاه على ما اتلفا
وعذولي نطقه كالخرس
حل من نفسي محل النفس

كلما أشكو اليه حرقى
تركت الحاظه من رمقى
وأنا أشكره فيما بقى
فهو عندي عادل ان ظلما
ليس لي في الامر حكم بعدما

تتلظى كل حين ما تشا
وهي ضر وحريق في الحشا
أسداً ورداً وأهواه رشا
وهو من الحاظه في حرس
أجعل الوصل مكان الخمس

أضرم الدمع باحشائي ضرام
هي في خديه برد وسلام
أتقي منه على حكم الغرام
قلت لما أن تبدي معلماً
أيها الآخذ قلبي مغنما

(موشح ابن الخطيب) :

يا زمان الوصل بالأندلس
في الكرى أو خلصة المختلس

جادك الغيث اذا لغيت همى
لم يكن وصلك إلا حلماً

تنقل الخطو على ما ترسم
مثل ما يدعو الوفود الموسم
فسنا الأزهار فيه تبسم
كيف يروي مالك عن أنس
يزدهي منه بابهي ملبس

إذ يقود الدهر أسباب المنى
زمرراً بين فرادى وثنى
والحيا قد جلل الروض سنا
وروى النعمان عن ماء السما
فكساه الحسن ثوباً معلماً

بالدجى لولا شمس القدر

في ليال كتمت سر الهوى

مال نجم الكأس فيها وهوى
وخطر ما فيه من عيب سوى
حين لذ النوم منا أو كما
غارت الشهب بنا أو ربما
مستقيم السير سعد الأسر
أنه مر كلمح البصر
هجم الصبح نجوم الحرس
أثرت فينا عيون النرجس

أي شي لامريء قد خلصا
تنهب الأزهار فيه الفرصا
فاذا الماء تناجى والحصى
تبصر الورد غيورا بعدما
وترى الآس لبيبا فهما
فيكون الروض قد كنى فيه
أمنت من مكره ما تتيه
وخلا كل خليل باخيه
يكسي من غيظه ما يكتسي
يسرق الدمع بادني فرس

يا أهيل الحي من وادي الفضا
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا
فاعيدوا عهد أس قد مضى
فاتقوا الله وأحيوا مفرماً
حس القلب عليكم كرمأ
وبقلبي مسكن أتم به
لا أبالي شرقه من غربه
تقدوا عائدكم من كربه
يتلاشى نفساً في نفس
أفترضون خراب الحبس

وبقلبي فيكمو مقترب
قمر أطلع منه المغرب
قد تساوى محسن أو مذنب
ساحر المقلّة مغسول للمي
سد السهم وسمى ورمى
بأخاديث المنى وهو بعيد
شقوة المغربي به وهو سعيد
في هواه بين وعد ووعيد
جال في النفس مجال النفس
بفؤادي نهبة المقرس

إن يكن جار وخاب الأمل
فهو للنفس حبيب أول
أمره محتمل ممثل
حكم اللحظ بها فاحتكما
ينصف المظلوم ممن ظلما
وفؤاد الصب بالشوق يذوب
ليس في الحب لمحبوب ذنوب
في ضلوع قد براها وقلوب
لم يراقب في ضعاف الأنفس
ويجازي البر منها والمسي

ما لقلبي كلما هبت صبا
 كان في اللوح به مكتباً
 جلب الهم له والوصبا
 لا عج في أضلعي قد أضرمنا
 لم تدع في مهجتي إلا الذمنا
 عاده عيد من الشوق جديد
 قوله « إن عذابي لشديد »
 فهو للاشجان في جهد جهيد
 فهي نار في هشيم اليبس
 كبقاء الصبح بعد الغلس

(موشح) ابن سناء الملك :

كللي ياسحب تيجان الربى • واجعلي سوارك منعطف الجدول

ياسمًا • فيك وفي الارض نجوم وما
 وهي ما • تهطل إلا بالطلا والدمى
 وانقلي • للذن طعم الشهد والوفلى
 واغربي • أغربت نجماً أشرفت أنجما
 واهطلي • على كروم الكرم كي تمنلي

تتقد كالكوكب الدرري للمرصد
 فاتتد • ياساقي الراح بها واعتمد
 قتل • فالراح صرفاً ان يزد يقتل
 يعتقد • فيها المجوسي بما يعتقد
 وامل لي • حتى تراني منك في معزل

من ظلم • في دولة الحسن اذا ما حكم
 والقلم • يكتب ما سطر فوق القمم
 يعزل • إلا لحاظ الرشأ الأكل
 فالسدم • يجول في باطنه والندم
 من ولي • في دولة الحسن ولم يعدل

لا اريم عن شرب صهباء وعن عشق ريم
 لا أهيم • إلا بهذين فقم يانديم
 أفضل • من نكهة العنبر والمنديل
 عيش جديد ومدام قديم
 وانهل • من اكؤس صؤورن في صندل

هل يعود • عيش قطعناه بوادي زرود
 والحسود • في معزل منا غدا لايسود
 ما الخلى • في الحب مثل العاشق المبتلي
 والجنود • في حضرتي تضرب جنكاً وعود
 لا تعذلوني فالهوى لذ لي

أسفرت • ليلتنا بالأنس قد أقمرت
 شمرت • فقلت للظلماء مذ قصرت
 واسبلي • سترك للمحجوب في منزلي
 بشرت • بملتقى المحجوب واستبشرت
 طولي • يا ليلة الوصل ولا تبخلي

(موشح) صفي الدين الحلبي :

لنا نشوة في الدجى ناشيه
تري ظلها في
أشد وطاءً وآق
والقت على الضد
فكانت لأنفسنا هاديه
تبدت لنا
وقلنا لها
بشمس بدت
وشاهدت أنوارها باديه
رأها اناس
فإذان الوجود
وسحت عليهم
عليها سحائبها هاميه
فهمنا بهارمزمز
لفوز العقول
فقممت لها
فكانت لشهوتنا نافية
رأينا الدعاء
وكم دون أبصا
وأشهدنا الغيب
فعضنا بها عيشة راضيه

بادرا كهها اصلحت شأنه
الضحى والمقبل
يوم قيل
قولاً ثقیلاً
ولكنها للعدى داهيه
فمللنا الجبا
مرحجاً مرحجاً
قبل رفع الخبا
فصبرت تذكراها باديه
بعين القلوب
لهم بالوجوب
غيوث الغيوب
ولم يدر غيرهم ما هييه
سر الوجود
بحل العقود
بوفاء العهود
على أنها لذة فانيه
لديها يجاب
رها من حجاب
شيئاً عجاب
وأسد حقائقنا ضاربه

(موشح) شهاب الدين الغرازي :

يا ليلة الوصل وكأس العقار ، دون استتار ، علمتماني ، كيف خلعت العذار

اغتم اللذات قبل الذهب وجر أذيال الصبا والشباب
واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
على حدود تبت الجلتار ، ذات احمرار ، طرزها الحسن بأس العذار

الراح لاشك حياة النفوس فخل منها عاطلات الكؤوس
 وافتضها بين الندامى عروس
 تجلى على خطاها في أزار ، من النضار ، حباها قام مقام الثار
 أما ترى وجه الندى قد بدا وطائر الأسحار قد غردا
 والروض قد وشاه قطر الندى
 فكمل اللهو بكأس تدار ، على افترار ، مباسم النوار غب القطار
 واجن من الوصل ثمار المنى وواصل الكأس بما أمكنا
 مع طيب الريقة حلو الجنى
 ذو مقلة أفنك من ذى الفقار ، ذات احورار ، منصوره الاجفان بالانكسار
 زار وقد حل عقود الجفا يختال في ثوب الرضا والوفا
 فقلت والعش به قد صفا
 يا ليلة أنعم فيها وزار ، شمس النهار ، حيت من دون الليالي القصار

(موشح) معروف الرصافي :

خبر في الأرض أوحته السما لأولي العلم يرسل الفكر
 ان هذه الارض كانت أولا ما ترى بحراً بها أو جبلا
 أو سهولا أو ربي أو سبلا أو رياضاً زهرها الفضا نما
 من سحاب جادها بالمطر
 إنما كانت كتلك الأخوات من نجوم سائرات دائرات
 حول شمس هي احدى النيرات كن من قبل عليها سدا
 كتلة واحدة في النظر
 ثم بعد انفصلت من ذا السديم قطع منها صغير وجسيم
 ضمن أفلاك بها الدور تديم فاستقر الكل فيها أنجما
 حول غير الشمس لم تستدر
 أولا (نبتون) منه انفصلا ثم (اورانس) يهدي زحلا
 ثم للمشترى مريخ تلا ثم هذي الارض فالزهرة ما
 بعدها غير أخيها الأشهر
 وأخو الزهرة بالشمس اهتدى ولها أقرب سيار غدا

وهي سارت خلفه طول المدى فأمام الارض ذان انتظما
خلفها المريخ ثم المشتري
أرضنا كانت لظى مشتعله مذمن الشمس غدت منفصله
لم تزل في دورها منتقله كتلة فيها اللهب احتدما
وهي ترمي في الفضاء بالشرر
كان فيح النار فيها مصعدا وهجاً في الجو عنها مبعدا
حيث لا يمكن أن ينعقدوا فوقها منها بخار ديماء
هاتلات بالحياء المنهمر
بقيت حيناً وهذا أمرها وهي بالاشعاع يخبو حرها
وانتفى يبرد من ذا ظهرها فاكتست قشراً يحاكي السدما
واستمرت بطنها في سمر
ثم قد صار على مر الزمان قشرها يغلظ آن بعد آن
بيد أن النار عند الهيجان قد أعادت قشرها منخرماً
صدوع مدهشات البصر
شخصت أطراف هاتيك الصدوع بجبال شمخت منها الفروع
ولها في العين أشكال تروع تقذف الأفواه منها حمماً
صار منهن ركام الحجر
حصلت من قذف هاتيك المواد حيث يجمدن جبال ووهاد
وركاز وصور وجماد بعضها دق وبعض عظماً
وهو صلب الجسم صعب المكسر
وهناك انعقدت فيها الغيوم من بخار كان في الجو يعوم
رده البرد مياهاً في التخوم فجرى السيل عليها مفعماً
كل غور فوقها منحدر
عنها السيل فقطنى حين سال سطحها مجترقاً منها الرمال
فطما الماء ولكن الجبال شخصت في الماء لما ان طما
وعلت كالسفن فوق الأبحر
غمر الماء بها ما عمرا ثم خلتى بعضها منحسراً

مجدتاً في السطح منها جزراً أنزل الماء بها ما حطما
من طفال وحتات المدر

بسيول الماء كم فيها ارتكم من رمال رست فيها أكم
ولكم خدت أخاديد وكم قد بنت في طبقات علما
نضدت فيه صفيح المرمر

ثم صارت وهي من قبل موات تصلح الاقطار منها للحياة
فانبرت تنبت في البدء النبات ثم أبدت من قواها النسما
وارتقت فيها لنوع البشر

فعدت إذ ذاك تزهو في الرياض وبها الأرواح تنمو في الغياض
ثم ترميها أكف الانقراض بانحطام حيث تسمي فحما
حجرياً بمرور الأعصر

في حطام الخلق في الارض هضاب كوتتهن أكف الانقلاب
ما تراب الارض والله تراب إنما ذاك حطام قدما
في جسوم باليات الكسر

كم على الارض رفات باليات من جسوم طحتها الدائرات
فاحتفر في الارض تلك الطبقات تجد الأنقاض فيه رمما
هي للاحياء أو للشجر

كل وجه الارض للخلق قبور خفف الوطاء على تلك الصدور
والعيون النجل منهم والثغور إنما أنت ستفنى مثلما
قد فنوا والموت دام الظفر

ظلت الارض على كره الدهور تبجر الأجل منها والبحور
فوقها تجبل والماء يغور وعلى ذاك استدل الحكما
بجبال السمك والمستحجر

علماء الارض لم تبرح ترى حيوان البرد لما دثرا
منه في الأبحر أبقى أثرا وكذا في البر ألفى العلما
أثراً من حيوان الأبحر

كل ما في الارض من قفر ويبد وجبال شهقت فوق الصعيد

عن زهاء الربع منها لا يزيد وسوى ذلك منها انكما
 تحت ماء البحر لم ينحسر
 في صعيد الأبحر المنغمس مثلما يوجد فوق اليبس
 من جبال ناتئات الأروءس ووهاد تستزل القلدا
 وربى مختلفات القدر
 ما ترى اليوم من الماء الحميم والبراكين التي تحكى الجحيم
 ومن الزلزال ذي الهول العظيم دل أن الارض فيها قدما
 ذات جرم ذائب مستعر
 كل ما كان بحال السيلان فهو يغدو كرة في الدوران
 وكذلك الارض في ماضي الزمان كرويا قد غدا ملتثما
 جرهما من سيلان العنصر
 ثم إن الارض من قبل الجمود ولدت منها وليست بالولود
 قمرأ دار عليها بسعود وجلا في الليل عنها الظلما
 فهي بنت الشمس أم القمر

(موشح) محمد سعيد الجبوبي :

هاج شرق السعد قمري الهنا فتغنى هزجاً في هزج
 وسرت باليمن من روض المنا نسمة هبت بطيب الارج

وحمام البشر غنى وتلا سير اللهو بنادي الطرب
 قد رقى منبر بان واعتلى في مروج كمروج الذهب
 فهو لا ينفك يملي للملا أعنقت بالحزن عنقا مغربي
 بغنى ناهيك فيه من غنى خمرة للهو به لم تمزج
 أترى (معبد) القى المدنا لحمام السقط والمنعرج

وترى منتظم الطل السقيط فيه بطن الوادين اتشحا
 والصبأ قد حملت عرف الخليط ولذا كانت لقلبي أروحا
 فصلت هذي وذياك بخيط مطرف الزهر فيكسو الابطحا
 إذ حدى الرعد يسوق المزنأ مثقلات كالضعين المدلج

ودعا عند محاني المنحنى يا ربوع ابشيري وابتهج

فترى فيها الفضاً لما ارتدى
يرقص القطر زفوناً إذ غدى
وترى الآكام في قطر الندى
وترى فيها الرواسي سفناً
وترى الضب يؤوم المكنا

وله من لامع البرق شنوف
يضرب الرعد بجنيه دقوف
زهرت في مده مثل الحروف
سبحت ماخرة في لبحج
ثانياً برثه لم يعج

عارض الوسمي كم قد روضا
وكان الماء لما غيضا
والبسي أخضر لكن فضفا
ألحمت آساً وسدت سوسنا
ثم حاكته تباهي اليمنا

وجه وهد وكتيب أوعس
قيل يا أرض أبلعي ثم اكتسي
بالأقحى فهو أسنى ملبسي
يد أزهار الربيع الأبهج
هكذا صنعاء أو لا تسج

دولة للزهر تراح النفوس
أرغمت كرتها انف المجوس
كم ترى نجماً ولكن الشموس
وترى وشياً يروق الأعينا
والشقيق الغض يسبي الغصنا

في تجليها وفي أطوارها
إذ تجلي الماء في ازهارها
ليس تخفيه سنا أنوارها
يرقص الاغصان رقص الغنج
إذ بدا في خده المنضرج

والثريا مثل كف بضه
أو كعقود بدي من فضه
وسهيل خد خود غضة
أو كقلب في الملاح افتنا
بات ينزو مستطيراً شجنا

للدجي أومت فلباها الغسق
قد جلاها الافق والافق طبق
لثمت فاحمر منها وخفق
فهو خفاق كثير الوهج
إذ أتى الليل بظل سجسج

وتداني بعد صد ونفار
زار ليلاً فغدى الليل نهار
كلما حظ عن الثغر الخمار

واصلاً جلي به من قطعاً
قمر في أفق شعر طلعا
شيم برق بالثيايا سطعا

فارتجينا غيث اس هتنا
جابرأ صدعي فيه مذ دنا
يرتوي فيه أوام المرتجي
يصدع الليل بوجه ابلج

من أباريق اذا ما عربدت
بانة الكرم علينا قد بدت
أشرفت الكؤسها بين الرياض
ففضضنا ختمها لا عن تراض
زوجت من غير عقد فقدت
تتج اللؤلؤ من غير مخاض
ولدت أفراخ در بيننا
حضنتها كف ذات الدمليج
اذ غدا يحسو رضاباً وجنا
من ثايا شعشت بالبلج

فعدى البدر لديه يستشيط
أحجل البدر فذا الطل السقيط
رام أن يفضحه فافتضحا
عرق من وجهه قد رشحا
ولئن سح على وجه البسيط
فبمديل الدجى قد مسح
وهو لو أنصفه كان دنا
وتدنى في مكان الدمليج
أم رأى القسوط يود الأذنا
ورأى الساق بحجل حرج

كلما ارتج وهي رمل الكتيب
واذا ماس اتحنى القصن الرطيب
خجلاً من موجة من ردفه
طرباً في هزة من عطفه
واذا الريح سرت منه قريب
طار قلبي خشية من قصفه
واذا ما كسر اللحظ لنا
فتكت لظته بالمهيج
كم رمانا بسهام اذ رنا
ذلك الريم بطرف غنج

قائلاً لما جلا لي شنفه
قلت ورد الخد أبغي قطفه
شم به برق المنى يا مبتغي
قال يا عقرب صدعي الدغي
قلت يا نفس ترجي عطفه
أوكل البذل لو او الاصدغ
ينظم القول بسلك الغنج
ما على أهل الهوى من حرج
فعدى يضحك مني واتشى
قال طب نفساً فقد نلت المنى

قسماً بالراقصات الضمر
وبمن يحملن من معتمر
تترامى للمصلى والحجون
مسعر القلب بنيران الشجون

وقضى من منسك الحج شؤون
ضارعا في همه المعتلج
فالتجى حيث يغاث الملتجى

بادر النسك بقلب مقصر
وبمن بات ثلاثاً في منى
ذاهل اللب عنه ما عسى

بين أحقاف النقا والأبرق
متهمات كل ركب معرق
فهي أشتات به لا تلتقي
بين هاتيك الربى والفرج
بين ادماء وخشف أدعج

وميت الركب في روضة (خاخ)
وبمن يقنصن من غير فخاخ
كم موّل ثار عن قلب أناخ
كم رأّت عيني وجهاً حسنا
من ظباء الخيف إذ غنت لنا

قد كساها الليل ثوب الحلك
قد سبت حسناً بدور الفلك
وجباك الرمل ذات الجبك
بسوى الادلال لم تنعوج
بدر ثم مشرق في هودج

وبمسري العيس للحدادي اللجوج
في بدور أشرقت بين الحدوج
تخذت من فاحم الشعر بروج
في قـدود كأنابيب القنا
كم رأى من جاز ذاك الضعنا

يختلسن الخطو تيهاً لا حذار
قد جلى معصمها رمى الجار
ولها أشفار عينها شفار
ولن تغدي بسفك المهيج
قد أصاب البر من لم يحجج

وبمن يجـررن ريط الأزر
كل غيداء سعت للمشعر
واثنت في بدنهما للمنحر
ليت شعري لِمَ تسوق البدنا
كل من حج إليها افتتـا

وتخلت عن يدي أفراسه
ونسيمي ركدت أنفاسه
والصبا قد عريت أفراسه
وشفيها موليا ما ارتجى
وتقضي ليله في دلج

لقد انقلت عن دين الهوى
اذ ذوى غصن شبابي والتوى
أو للغد أرى نهجاً سوى
كان ذاك الورد غض المجتـى
خلته يبقى فلم يبق لنا

الباب الخامس

معرفة الموهبيقي والأصوات

ان علم الموسيقى من العلوم الرياضية يبحث عن النغمات والمقامات
 وكيف يحصل منها التنفر والاستلذاذ وفي لفظة لغتان احدهما (موسيقى)
 والاخرى (موسقى) بحذف الياء الاولى وهي كلمة يونانية معناها علم النغمات
 والالحان وهذا هو الاصل وخواص علماء هذا الفن يعبرون عن اللفظ
 بعبارات مختلفة لاختلاف معانيه فتارة يعبرون بـ (موسيقى) أو (موسقى)
 ويعنون الآلة التي يصوت بها كالعود وغيره من سائر الآلات حيث قالوا كل
 صناعة متعلقة باليد فموضوعها الجسم المشتمل على الالحان المخصوصة وغير
 خاف أن تعلق الصناعة باليد على الآلة فقط وان هذا العلم النفيس اسمه
 (موسيقى) واعتباره ما يترتب عليه من النغمات والالحان و (الموسيقى)
 هي التي عبر عنها (اسحق الموصلي) انها الاصوات ذات النغم والايقاع
 المؤلفة على اعداد هندسية وكذلك النغمات هي جمع نغمة بمعنى الصوت
 الفرد الساذج وقد تتركب الاصوات وتترتب بتراتب مختلفة سواء أقرنت
 بكلام أو لم تقترن وانها بهذا الاعتبار يقال لها (مقامات) وتسمى باسماء
 خاصة وعدتها ثمانية وعشرون مقاما تقسم الى (اصول وفروع) أما الاصول
 فعدتها سبعة فقط ومسماة باسماء مرتبة بعضها فوق بعض بالترقي درجة فوق
 درجة سبعة فقط ومسماة باسماء مرتبة بعضها فوق بعض بالترقي درجة فوق
 درجة حسب مراتب العدد المسرود على التوالي اولها (يگناه) وثانيها (دوگاه)
 وثالثها (سيگاه) ورابعها (جهارگاه) وخامسها (پنجگاه) وسادسها
 (ششگاه) وسابعها (هفتگاه) وكل من هذه الاسماء السبعة مركبة من كلمتين
 فارسيتين احدهما وهي (گاه) بالكاف الفارسية بمعنى مقام والاخرى وهي
 (يك) في الاولى بمعنى واحد و (دو) في الثاني بمعنى اثنين (سي) في الثالث
 بمعنى ثلاثة و (جهار) في الرابع بمعنى أربعة (پنج) في الخامس بمعنى خمسة
 و (شش) في السادس بمعنى ستة و (هفت) في السابع بمعنى سبعة وهذا
 التركيب يكون أما اضافيا بمعنى المقام واحد مقام ثاني مقام ثالث الى آخره
 وأما توصيفيا بمعنى مقام الاول ، مقام الثاني ، مقام الثالث جريا على عاداتهم

في التقديم والتأخير حسب لغتهم ثم ان بعض هذه السبعة قد بقي على حاله
 في التسمية وهو (الدوگاه والسيگاه والجهاارگاه) وبعضها سمي باسم آخر
 زيادة على اسمه الاول حيث سمت العرب (البنجگاه) بـ (النوى)
 (الششگاه) بـ (الحسيني) و (الهفتگاه) بـ (العراق) تارة
 وبـ (الارج) اخرى نظرا الى انه الاعلى وهو السابع وسمت الفرس (اليكاه)
 بـ (الراست) وهي كلمة فارسية معناها المستقيم وانما زادوه هذا الاسم
 على اسم المقر الذي هو (اليكاه) نظرا لتركيبه الجارى على الترتيب الطبيعي
 حيث بدأ في (الدوگاه) والثاني في (السيگاه) والثالث في (الاج) فبسبب
 ما حازه من تلك المزية كان جديرا بأن يزداد عليه هذا الاسم الدال على
 الاستقامة دونها • أما الفروع فعدتها واحد وعشرون قرعا تنقسم بالقسمة
 الى « عربات ونيمات عربات وتيكات عربات » نظرا الى مسافة البعد بين
 الدرجات الواقعة بين كل أصلين من أصول السبعة المارة الذكر واذا كانت
 الاصول كاملة تسمى (پردات) لان الصوت قبل ظهوره يكون مستورا وراء
 حجب واذا كانت هذه الپرده ناقصة تسمى (عربة) أو (نيمعربة) أو (تيك
 عربة) ونيم كلمة فارسية معناها نصف ومصطلح عليها في الموسيقى التركية
 لرفع وخفض الپردات ونصف درجة أي نصف مسافة فيتين مما تقدم أن
 الاصول الموسيقية درجات متتابعة الواحدة فوق الاخرى وان الاصول هي
 الاساس المحكم لهذا الفن الجميل وعلى هذا الاساس تقام صروح الالحان
 لتكون مأوى لكافة الطرب وقد يتبادر الى الذهن عن معرفة الطرب وحالته
 وأسباب دواعيه فقول ان الطرب الناتج من صناعة الموسيقى هو على ثلاثة
 أوجه (الاول) يكون طرب محرك ومستخف الاريحية ينعش النفس وبيعت
 دواعي الشيم و (الثاني) طرب شجن وحزن لاسيما اذا كان الشعر يتقنى فيه
 بذكر أيام الشباب والشوق الى الاوطان والصبر على فراق الاجبة (والثالث)
 يكون من صفاء ولطافة الحس وسماع الالحان الملائمة لصورة التأليف وتلك
 كثيرة فمنها ما يحدث الانبساط والانقباض والحركة والسكون فاللحن الذي
 تنبسط اليه النفس ويرتاح له الجسم هو (الراست والمعجم) والذي يحدث
 لانقباض ويبتكي ويكمد هو (العشاق والجارگاه) والذي يحرك العواطف

ويفرح القلب هو (الاج) والذي يسكن ويهدئ النفس هو (الصبا والنهاوند) أما الالحن السريعة فهي التي تحرك النفوس الى النشاط والتهيج بخلاف الالحن البسيطة فانها تسكن الاعصاب وهذه الالحن لها علاقة كبيرة بالاصوات الحسنة فانها هي العامل القوي لتأدية الرسالة الفنية واذا ما أردنا أن نتكلم عن ماهية الاصوات ، فالظاهر لدينا ان الاصوات الحسنة فانها هي العامل القوي لتأدية الرسالة الفنية واذا ما أردنا أن نتكلم عن ماهية الاصوات ، فالظاهر لدينا ان الاصوات تنقسم الى نوعين حيوانية وغير حيوانية والاخيرة تنقسم الى نوعين طبيعية وآلية فالطبيعية كصوت الحجر والخشب وسائر الجمادات • والآلية كصوت الطبل والبوق والمزامير والاقواتر وما شاكلهما أما الحيوانية فهي أيضا نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هي الاصوات التي لسائر الحيوانات الغير ناطقة ، وأما المنطقية فهي أصوات الناس وهي نوعان دالة وغير دالة أما الغير دالة كالضحك والبكاء والصياح وبالجملة كل صوت لاهجاء له وأما الدالة فهي الكلام والاقاويل التي لها هجاء وهذه أيضا نوعان مستلذ ومستكر فالمستلذ هو الصوت الحسن الذي أنعم الله به على صاحبه ونعته بالقرآن الكريم فقال عز من قائل (يزيد في الخلق ما يشاء) وقد فسره بعض المفسرين هو الصوت الحسن أما المستكر فهو الصوت الفظيع وقد ذمه الله سبحانه وتعالى (ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) يدل مفهومه على مدح الصوت الحسن فان الله جل شأنه على هذا الاعتبار مدحه ضمن تناسب النغمات • فالصوت اذا كان على تناسب في الهمس والجهر والرخاوة والشدة والضعف يكون ملائما وملذاً فالتناسب هو الذي يوجد له الحسن وقد يكون بسيطاً ويكون الكثير من الناس مطبوعاً عليه لا يحتاجون فيه الى تعليم ولا صناعة وكثير من القراء يقرأون القرآن ولا يجيدون في الترتيل فيطربون بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم امتثالاً لما ورد في الحديث الشريف (حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً) ومن ذلك التناسب ما يحدث بالتركيب وليس كل انسان يستوي بمعرفته ولا كل الطباع موافق صاحبها في العمل به وهذا هو التلحين الذي يتكفل به علم الموسيقى

حيث الاصوات وخاصة صوت الانسان فانه لم يكن على طريقة واحدة ونسبة
 محدودة فمنه القبيح المنبوذ والحسن المطلوب وأول الصوت الحسن
 (الشجي) وهو أكثره حلاوة وأصفاه نغما وأعذبه انسجاما و (الجهوري)
 وهو الغليظ الحاد المزوج بنغمات طيبة ونبرات مفخمة (والناعم) وهو
 الذي يكون بطبيعته رقيقا صافيا بملاحة وحسن ترجيع (والادغن) وهو
 المنجبول على الغناء بحلاوة ورقة نغم (والرطب) وهو الذي يجري على
 السماع كجريان الماء صفاءً وتسلسلا بلا كلفة ولا توقف ، هذه هي الاصوات
 الحسنة التي وهبها الله للانسان وزاده بها على سواه في المخلوقات أما
 الاصوات القبيحة فهي كثيرة بنسبة الاصوات الحسنة وأقبحها الصوت
 (المصهرج) وهو اثقل الخالي من نغمة وترجيع و (المصلصل) وهو اليباس
 الجاف العاري عن كل حركة فنية (والمرتعد) وهو ما كان صاحبه مبتلي
 بعلة أو مقرر بجمتى و (الصياحي) وهو النافر من الوتر الى زيادة أو
 نقصان ويسمى اليوم باصطلاح الموسيقيين (نشاز) وهذه الكلمة محرقة
 وأصلها شاذ وفي اللغة شد يشد شدوذاً انفرد عن غيره أي نفر فهو شاذ
 (والدقيق) وهو ما يضعف عند السماع أو يكاد يخفي (والمبلبل) وهو الذي
 تختلف فيه الانغام وتزول عن مراكزها (والأخن) وهو الذي يخرج من
 أنف صاحبه ويتغير فيه النغم (والقطيع) وهو الذي لا يصلح للغناء قطيعا
 فالغني الذي عافاه الله ووقاه من هذه العاهات التي هي الوسطة الكبرى
 لتشويه فن الموسيقى عليه أن يجتهد اجتهادا صحيحا ويلم بجميع فواصل
 الغناء وقواطعه الماما كافيا وأن يسترسل فيه استرسالا يؤهله التنقل من نوع
 الى نوع آخر والعودة الى الاول بكل جدارة ومهارة وأن يتفقد أزمان
 الاصوات وفصولها تفقد الملحن البارع لتلجينه كي يمعن في الغناء ويتقل
 فيه من شدة الى لين ومن لين الى شدة فالغني الحاذق من يملأ الانفاس
 ويعدل الاوزان ويفخم الالفاظ ويعرف الصواب ويقيم الاعراب ويصيب
 أجناس الايقاع والايقاع بمعنى أوقع أي وزن ومن لم يوقع خرج من الوزن
 والخروج ابطاء عنه أو سرعة فيه وفي الايقاع قال (اسحق الموصلي)
 (من لحن بالشدديد فهو منا ومن خرج عن الايقاع ولم يعلم بذلك فيقطع عنه

فليس منا) والمغني الحاذق من جمع علمه وعمله وأدرك مواضع الخطأ والصواب وحفظ أشعار العرب وألم بأخبارهم وأطلع على وقائعهم واستشهد بأمثالهم وتأدب بأدابهم وفاخر بمفاخرهم ، والمغني الحاذق ان مدح فخم وان ذكر الوقائع أرهب وان ذكر الغزل رقق وان رثا ناح وان ذكر الشباب تأسف وأن يكون جميل الخلق صافي الحلق ذا حلاوة وطلاوة وان رزق الجمال فقد بلغ الغاية القصوى من الكمال ومما يؤيد ذلك ما رواه (ابن وحمدن) ان (الحسن بن دحمان) قال كنت في المدينة فخالني الطريق فجعلت أتغني بشعر ذي اليزن :

ما بال قومك يا رباب خزر كأنهموا غضاب

واذا كوة فتحت وبدا منها وجه تتبعه لحية حمراء وقال لي يا فاسق أسأت البداية ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة وغنى الصوت غناء لم أسمع مثله فقلت أصلحك الله من أين لك هذا فقال نشأت وأنا غلام ويعجبني الاخذ عن المغنين فقالت لي أمي يا بني أن المغني اذا لم يكن جميل الوجه كامل الأوصاف لم يلتفت اليه فدع عنك الغناء وأطلب الفقه فتركت الغناء واتبع الفقهاء فبلغ الله بي الى ما ترى فقلت أعد الصوت فقال أتريد أن تقول اخذته (عن مالك ابن انس) قال ابن دحمان فتركته وذهبت • ومثله ما ذكر ان (الأوقص المخزومي) ولي قضاء مكة فما روى مثله في العفاف والنبيل فيما هو نائم ذات ليلة في عليه له اذ مر به سكران يتغني ويلحن في غناؤه فاشرف المخزومي عليه فقال : يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذني وأصلحه عليه • وقال (المخزومي) قالت لي أمي أي بني انك خلقت في صورة لاتصلح معها لجماعة الفتيان في بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني الله بقولها •

الباب السادس

السُّمَرُ وَالْمُرْسِيقِيُّ

كل لغة على وجه الأرض لا تستطيع الوقوف امام لغة الموسيقى في التعبير عن العواطف لا سيما اذا نطقت بالشعر فيوم خلقت الموسيقى خلق الشعر فهما صنوان متشابهان كلاهما يملأ صنوه حياة ونوراً ويزيده حسناً وجمالاً وكلاهما يهب للآخر الروح والقوة ويزيد معانيه معنى وخياله خيالاً ولا نشك اذا قلنا ان حياتهما أقرب من صلة الرح بالجسد ، فالموسيقى كالفتاة الحسنة تملأ الحياة بهجة وسروراً والشعر كالشاب الظريف يبعث الى الوجود قوة ونشاطاً ، عاشت الموسيقى في عزلة مملدة وانفراد موحش وعاش الشعر طريداً في كهوف الجبال وبطون الاودية فالموسيقى لاتحلو لها الحياة بغير الشعر والشعر لا يشعر بلذة دونها ، الموسيقى جميلة بمادتها والشعر لطيف بمعانيه وكلاهما من آثار نبوغ البشر فبأنضمامهما وامتزاجهما يتضاعف جمالهما جمالاً وتزداد عذوبتهما عذوبة ، للموسيقى موازين كموازين الشعر وان العروض هو ميزان الشعر يعرف به المستوى من المرحف وهو ثمانية مقاطيع (فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعيلن مفعولات) وهذه الثمانية مركبة من ثلاثة أصول وهي (السبب والوتد والفاصلة) فالسبب حرفان حرف متحرك وآخر ساكن مثل (هل ومن) وما شاكلهما والوتد ثلاثة أحرف اثنان متحركان وواحد ساكن مثل (غلبت وفعلت) وما شاكلهما ولا يفوت القاريء ان كل حرف مشدد يعد في العروض حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك فهذه هي موازين الشعر أما موازين الغناء والألحان فهي أيضاً ثلاثة أصول (سبب ووتد وفاصلة) فالسبب نقرة متحركة يتلوها ساكن مثل (تن تن تن) ويكرر دائماً والوتد نقرتان يتلوها ساكن مثل (تنن تنن تنن) فهذه الثلاثة هي الأصل ومن هذه النقرات يستطيع الضارب على احدى الآلات الوترية كالعود وغيره أن يصور ما ركب من الاغاني القديمة (الثقيل الاول وخفيفه • والثقل الثاني وخفيفه • والرمل وخفيفه والهزج وخفيفه) فهذه الثمانية أنواع هي

الأصل ومنها يتفرع سائرهما في دوائر العروض. واختلف فيمن وضعها ف قيل
 (بطليموس) وهو أول من أفرد لها كتابا سماه (اللحون الثمانية) والصحيح
 انها كانت قديمة وموجودة في تعاليم الفلاسفة الاول والالحن لغة جمع
 لحن بالسكون صوت من الاصوات المصنوعة اصطلاحا ما ركب من نغمات
 بعضها يعلو ويسفل على نسب معلومة مقرونة بالشعر وسائر فنونه السبعة
 وهي أولا (القريض) و (الموشح) و (المواليا) و (الدوبيت)
 و (الزجل) و (القوما) و (الكان و كان) أما القريض فهو قرص الشعر
 بأصناف عدة وهو الذي لا يخرج عن دوائر العروض وأحسنه ما يوافق
 الغناء هو (الفخر) و (المديح) و (الغزل) و (الشكوى)
 و (العتاب) و (الارق) و (السهاد) و (الوداع)
 و (الاستغاث) و (التجني) و (النحول) فمثال الفخر كقول الشاعر :

لا يقومي شرفت بل شرفوا بي وبجدي فخرت لا بجودوي
 ولهم فخر كل من نطق الضاد وعود الجاني وغوث الطريد
 والمدح كقول الشاعر :

هو البحر من أي النواحي أتيتَه فلجته المعروف والبحر ساحله
 تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها بقبض لم تطعه أنامله
 ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فالتيق الله سائله
 والغزل كقول الشاعر :

تأمله طرفي فألّم خده فصار مكان الوهم من نظري أثر
 وصافحه كفي فألّم كفه ومن صفح كفي في أنامله عقر
 ومر بفكري خاطراً فخرجته ولم أر خلقاً قط يجرحه الفكر
 والشكوى كقول البهاء زهير :

أين من يرحمني أشكوه إنما أشكوى الى من يرحم
 أنا من قلبي ومنهنا آيس لم يكن من مقلتيها يسلم
 أيها السائل عن وجدى بها انه أعظم مما تزعم

والعتاب كقول (امامة) محبوبه بن الدمينه :
 وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني
ولو ان قولاً يكلم الجسم قد بدا
لهم عرضاً أرمي وأنت سليم
بجسمي من قول الوشاة كلوم
والأرق والسهاد كقول (ابن زيدون) :-

ياليل طل أو لم تطل
لو بات عندي قمري
لأبد لي أن أسهرك
ما بت أرعى قمرك

والخيال كقول الشاعر :

بالله إن سألوك عنى قل لهم
أو قيل مشتقاق اليك فقل لهم
عبدى وملك يدي وما أعتقه
أدري بذأ وأنا الذي شوقته
يا حسن طيف في خيالك زارني
من فرحتي بلكاك ما حققته
والوداع كقول (ابن زريق البغدادي) :

استودع الله في بغداد لي قمراً
ودعته وبودى لو يودعني
بالكرخ من فلك الأزرار مطلعته
صفو الحياة واني لا أودعه

والاستعطاف كقول (ابن زيدون) :

يا هلالاً تراءه
عجباً للقلب يقسو
نفوس لا عيون
منك والعطف يلين
مالذى ضرك لو سر
وتلطفت بصب
حينه فيك يحين
والمعاذير فنون
فوجوه اللطف شتى

والتجني كقول (ابن نباته) :

لو كنت أخضع في الدنيا لئائه
تستعذب الدمع عيني في محبتها
خضعت من هجرها أو من تجنيها
كأن ما تمتريه العين من فيها

والنحول كقول (ابن الرومي) :

يا خليلاً جعل الع
ليس في الأرض عليل
لمة مفتاحاً لظلمي
غير جفتك وجسمي

الموالي

ومثل هذه المنتخبات الشعرية تليق بالغناء ويليق بالمغني أن يترنم بها . أما الموشح فقد تكلمنا عنه وليس في الاعادة افادة فنقول عن

(المواليا) لانه يدخل في الغناء وانه يسمى اليوم (موال) وهو من الغناء المنتشر في سائر الأقطار العربية وأول من نطق به أهل (واسط) وهي مدينة بناها (الحجاج بن يوسف الثقفي) سنة ٨٢ هـ وفرغ منها سنة ٨٦ وجعلها دار الامارة وقد أيد هذا شهاب الدين في كتابه (سفينة الملك) قال ان أول من نطق به أهل واسط وأول بيت منه قاله بعضهم :

منازل كنت فيها بعد بعدك درس

خراب لا للعزا تصلح ولا للعرس

فأين عينك تنظر كيف فيها الفرس

تحكم وألسنة المداح فيها خرس

وذكر (السيوطي في شرح الموشح النحوي) ان هرون الرشيد لما قتل البرامكة ومن بينهم جعفر البرمكي أمر أن يرثي بشعر فورثه جارية بهذا الوزن وجعلت تقول (يامواليا) وأول ما نظمت قولها :

يادار أين ملوك الأرض أين الفرس أين الذين حموها بالقنا والترس
قلت تراهم رمماً تحت الاراضي الدرر

سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

وقد اختلف في سبب تسميته بهذا الاسم ف قيل سمي به لمواليات قوافيه بعضها بعض وقيل سمي بذلك لأن أول من نطق به موالى بني برمك وكان أحدهم اذا نطق به ونعى مواليه قال (يا مواليا) وهذا هو الاصح وقال (السيوطي) هو موال بضم الميم وفتح الواو ومخففة وبعد الالف لام مفتوحة على صيغة اسم المفعول من ولاء يوليه اذا تابعه وقيل موالى بفتح الميم والواو وكسر اللام على صيغة الجمع أو مواليا زيادة ياء المتكلم • وادغام الباء ولحوق الالف للاشباع ويحتمل عدم تشديد الباء تخفيفا ومن أمعن النظر في المواليا يتحقق لديه انه بحر من بحور الشعر (البسيط) وانه من الفنون التي لايلزم فيها مراعاة قوانين اللغة العربية من اعراب أو اواخر الكلمات بل انه يجب اللحن ويجوز فيه استعمال الالفاظ الجارية في تخاطب العوام من الناس لفظا وخطا لانك لو نطقت به حيث التخاطب واخذت تكتب على قوانين الرسم مراعيًا للجروف لغيرت وضع ما نطقت به وخالفت حروفه

وكسرت وزنه وفاتك غرض الناظم من تجنيس او غيره من محسنات
الكلام . والموال ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول ويسمى (رباعي) والثاني
(أعرج) والثالث (نعماني) فالرباعي يتقوم من أربعة أشطر وهو :

وحق يا بدر تغريك وتغريبي لا تتبع النفس تغريك وتغريبي
خل المقادير تجريك وتغريبي وتنظر الناس تجريك وتغريبي

و (الأعرج) يتقوم من خمسة أشطر وهو :

محاسن اللفظ جوهر مسمك حلت وأسهم اللحظ تجرح أينما حلت
وساحرات الجفون عقد الطلا حلت

وكان عهدي بها التحريم في الكاسات

لكنها مذ غدت من مسمك حلت

و (النعماني) يتقوم من سبعة أشطر وهو :

أهيف من العرب له ألاحظ محدودين

خلا القلب والحشا بالأسر محدودين

روحى فدى ظبي جاب الأسد محدودين

الله أكبر على شرب الطلا من فيه

هو سبب كل سقمي واتحالي فيه

يا بدر يكفي الجفا أين الوصل من فيه

واجعل وصالك له أوقات محدودين

ولما شاع الموليا في العراق نبغ شعراء كثيرون كان في مقدمتهم

(السيد الموالى) من سادات (الحويزة) وبعده (محمد الحلبي المشهور

بأبن الخلفه) وفيه نظم شجرة على حروف الهجاء باللغة العامية العراقية

وأهل بغداد يسمون المواليا (ازهيري) نسبة الى رجل اشتهر في بغداد

واسمه (ملا جادر الزهيري) والمواليا أي الزهيري يعنى اليوم كثيرا في

المقامات العراقية ومن نظم الملا جادر هذا :

معادن الود تظهر من معاديني واحكوك الأصحاب او فيها معاديني

والصاحب اللي گرن دينه معاديني

من غيمة الريب جوى لم يزل صاحبي

واللي شرب كأس خمر امودتي صاحبي
اكره صحيب الذي يحجي كفا صاحبي
واللي يعادي صحبي هو معاديني

الدويت

أما (الدويت) فهو أيضا من بحور الشعر المهملة ولفظة (دويت) مركبة من كلمتين الاولى فارسية بمعنى اثنين والثانية بمعناها العربي ولا ينظم به الا بيتان بيتان في أي معنى يريد الناظم ولا يجوز فيه اللحن مطلقا ويشترط أن يكون الصدر من البيت الثاني مخالفا للاشطر الباقية في القافية وتكون الثلاثة الاخرى على قافية واحدة ويستحسن في نظم الدويت التزام الجنس ومثاله :

القلب اليك مال شوقاً وصبا والصب جوى بيت يشكو وصبا
بالله عليك لا تطل هجر شج قد هيح وجده شمال وصبا

وله نوع آخر يقال له (دويت مردوف) ومنه :

أغصان هواك بقلبي غربت من غير كلام
أشكو غداً اذا النجوم انكدرت في يوم زحام
والصحف اذا تطايرت وانتشرت والناس نيام
نفس سألت بأي ذنب قتلت والقتل حرام

ونوع آخر يقال له (دويت مردوف المدد) ومنه :

عينك وحاجباك قد أسرفنا والطرف كحيل مع ليين قوام
أطلق برضاك في الهوى أسرفتي حيران ذليل يقنع بسلام
في ثغرك خمرتان قد حرمتا من غير دليل يا بدر تمام
والعاشق ضمان فيا حرمتي تسقيه قليل من ريق مدام

وقد استحسن كثير من القدماء ووضع التلاخين على أوزان الدويت بجميع فروعه لان الدويت يليق بتلحين الموشحات لجلاء معانيه وخفة وزنه.

الزجل

وأما (الزجل) فانه من مبتكرات الاندلسيين وذلك ان فن التوشيح

لما شاع في أهل الأندلس وأخذ به الجمور لسلاسته وتتميق كلامه وترصيع
ابتدائه نسجت العامة من أهل الأماص على منواله ونظموا طريقته بلفتهم
الحضرية من غير أن يلزموا بها أعرابا واستحدثوه فأسموه بـ (الزجل)
والتزموا النظم فيه على مناصبهم إلى هذا العهد فجاء فيه بالغرائب واتسع
فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة ولقد ذكر أن أول من ابدع هذه
الطريقة الزجلية هو (أبو بكر بن قزمان) فهي وأن قيلت في الأندلس لكن
لم يظهر حلاها وما اسكبت معانيها واشتهرت رشاقتها إلا في زمانه وهو امام
الزجالين على الإطلاق نشأ بقرطبة وكان كثير التردد على (إشبيلية) ولقد
وصلت شهرته إلى حد أن عدده الناس في الزجل (كالمثني) في الشعر
وذاعت أزجاله وذكر (ابن سعيد) قال رأيت أزجال ابن قزمان ببغداد أكثر
مما رأيتها بحواضر الغرب ثم جاء (عبدالله) المعروف (بمد غلميس) بعد
ابن قزمان فكان خليفته بحق وقد زادت شهرته حتى عد في الزجل (كأبي
تمام) في الشعر وإنما شبه ابن قزمان بالثني ومد غلميس بأبي تمام لالتفات
الأول إلى المعنى والثاني إلى اللفظ وقد عم فن الزجل في الأندلس الأمر
الذي دعي أرباب اللغة أن لا يعترضوا على كيفية نظمه والتغني به والزجل
هو في اللغة صوت وسمي زجلا لأنه يلتد به ويفهم مقاطع أوزانه ولزوم
القافية حتى يغنى ويصوت ولما كان فن الزجل من وضع العامة اتبعوا فيه
ونظموا به من سائر البحور الشعرية ومثاله :

يا حادي العيس ازجر بالمطايا زجر

وقف على منزل الأحياب قبيل الفجر

وصيح في حيمهم يا من يريد الأجر ينهض يصلي على ميت قتل الهجر

ومما اختاره (ابن خلدون) من زجل أهل مصر وأحسن في اختياره

كل الاستحسان قول بعضهم في ذلك العصر :

هذي جراحي طريا والدماء تنضح

وقاتلي يا أخيا في الفلا يمرح

قالوا ونأخذ بشارك قلت ذا أقبح

أما اليوم فالزجل شائع في مصر وسوريا شيوعا عظيما ويعبر عن الذي

ينظم به (زجال) بالتشديد ولم أر في هذا الوقت في العراق من ينظم به
ولا من يعني ♦

القوما

وأما (القوما) فهو من فنون المولدين وأول من اخترعه البغداديون في
عهد الدولة العباسية وذلك في شهر رمضان وقت السحور وسمي بهذا
الاسم من قول المغنين بعضهم لبعض (قوما لنسحر) فغلب عليه هذا
الاسم وفي كتاب (المستطرف) ما ذكره (الأبشيهي) عن هذا الغناء قال ان
أحد الشعراء مدح أحد الخلفاء (ليسّحر) في رمضان قوله :

ولا برحت مهنتاً بكل صوم وعيد
في الدهر أنت فريد وفي صفاك وصيد
والخلق شعر منقّح وأنت بيت القصيد

الكان وكان

وأما (الكان وكان) فهو أحد الفنون الجارية على ألسنة العامة اخترعه
البغداديون أيضا وسموه بذلك لانهم نظموا فيه الحكايات الخرافية فضلا على
اعتناء العلماء والادباء فيه وقد نظم بعض فضلاء بغداد على منواله كالامام
(ابن الجوزي وشمس الدين الكوفي) في المواعظ والحكم وغير ذلك مما
جعل الناس لا ينفكون من سماعه في كل وقت ومثاله :

يا قاسي القلب مالك تسمع وما عندك خير
ومن حرارة وعظي قد لانت الأحجار
أفنت حالك ومالك في كل ما ينفك
ليتك على ذي الحالة تقلع عن الأصرار

ولم يبق الان في بغداد من يتخذ مثل هذا النظم في وعظه سوى في
الحكايات وهي (كان وكان) وذلك في بعض بيوتات بغداد فتجلس امرأة

ومن حولها نسوة وأولاد صغار تتحدث اليهم وتستهل حديثها بكلمة كان
وكان كناية الى حديثها الخرافي وتشفعه بالدعاء الى السلطان أي جان
ما جان الله ينصر السلطان) وبعد هذا تسرد حكايتها * هذه هي الفنون
الشعرية التي كان يتغنى بها وهذه علاقة الشعر الوثيقة بالموسيقى الخالدة *



الباب السابع

تأثير الفناء على الانسان والحيوان

للغناء تأثير شديد على النفوس التي تدرك الطرب لأن الأصوات الحسنة اذا كانت متناسبة في الغناء أمرها عجيب وتصرفها في الارواح أعجب لذلك اتخذت في ساحات الحروب الآلات الموسيقية فيحرق العزافون بالمحاربين ويعزفون فيحركون نفوس الشجعان الى خوض غمار الحرب ، فالعرب الأقدمون كان يتغنى لهم أمام المواقب بالشعر فتجيش همم الابطال ويسارعون الى حومة الوغى وفي ذلك قالوا ان الغناء أصله الشعر ولامر ما قال النبي (ص) لحسان بن ثابت الانصاري (شن الغارة على بني عبد مناف والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام) تنويها بما له من التأثير في المشاعر والارواح وكان أكثر شعر حسان يغنى به وكثيرا ما كان يسمع فيزيد في الروح نشوة حتى ان حسانا نفسه بكى من تأثره حينما سمع (عزة ورائقة) تغنيان من شعره في وليمة ختان اقيمت في المدينة وقد يما قال الشاعر تيبانا لوقع الغناء في القلوب وأثره في فرحها وطربها :

رب سماع حسنٍ سمعته من حسن
مقرب من فرح مبعّد من حزن
لا فارقاني أبداً في صحة من بدن

وبعد هذا فهل على الارض من رعديد مستطار الفؤاد يغني بقول
(الخطفي) :

قل للجبان وان تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناج
الإثاب اليه روحه وقوى قلبه أم هل على الارض من بخيل تقطعت
أطرافه لوماً (يعني) بقول (حاتم الطائي) :
يرى البخيل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى من ماله سبلا
ولم تنبسط أنامله وتسح أطرافه ، أم هل على الارض من غريب
نازح الدار بعيد المزار يغني بقول (علي ابن الجهم) :

يا وحشة للغريب النسا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه وما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا

ولم يتقطع قلبه حيناً الى وطنه وتشوقاً الى سكنه ولقد تصبو النفوس الى الغناء حتى يفرط عليها السرور فتقلق وربما يؤدي قلقها الى الرقص وقد يرمي الرجل بنفسه من شاهق الى حيث لا يعلم واحياناً يكمد في النفوس فيغشى على صاحبه • وان الذين استمالهم الغناء لكثيرون لم يفت منهم بعض الخلفاء الامويين والعباسيين سواء كان ذلك في الشام أو في بغداد • وروي أن معاوية بن أبي سفيان أتى عاماً الى الحج ونزل المدينة ومرّ بدار (عبدالله بن جعفر) فسمع غناء على أوتار فوقف مصغياً وهو ويقول «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم» فلما بلغ ذلك بن جعفر أولم له ودعاه الى منزله وأحضر (ابن سيّاد) المغني وقال له : اذا رأيت معاوية واضعاً يده في الطعام حرّكْ وغن • فلما وضع معاوية يده في الطعام حرّكْ ابن سيّاد أوتاره وغنى بشعر (عدي بن زيد العبادي) وكان معاوية يعجب به •

يا ليني أوقدي النارا إن من تهوين قد حارا
ربّ نارٍ بت أرمقها تقضم الهندي والغارا
ولها ظبي يؤججها عاقد في الخصر زناراً

فأعجب معاوية وقبض عن الطعام وجعل يضرب برجله طرباً ويقول لأبأس بحكمة الشعر وحكمة الالجان • أما ابنه يزيد فكان أوفر حظاً منه في هذا السبيل لانه في أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي وظهر شرب الشراب ، ومن شغف عبدالله بن جعفر بالغناء انه مرّ يوماً في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فأصغى اليه واذا بصوت رقيق شجي لقيمة تضي :

قل للكرام بابنا يلجوا ما في التصابي على القتي حرج

فنزل عبدالله عن دابته ودخل القوم بلا اذن فقاموا اليه إجلالاً ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال له يابن عم رسول الله (ص) دخلت منزلاً بلا اذن وما كنت لهذا بخلق • قال عبدالله : لم أدخل بلا اذن • قال :

ومن أذن لك • قال : قينتك هذه سمعتها تقول : (قل للكرام بآبنا يلجوا)
فان كنا كراما فقد أذن لنا وان كنا لثاماً خرجنا مذمومين • فضحك صاحب
المنزل وقال لعبدالله ما أنت الا أكرم الاكرمين • واذا تعدينا في البحث الى
بعض الخلفاء المتأخرين كيزيد ابن عبدالملك والوليد ابنه فلقد انهكما به الى
أكثر من استمالتهم فيه وروى (الجاحظ) خبراً قال : قلت (لاسحق بن
ابراهيم الموصلي) هل كانت الخلفاء من بني أمية تظهر للندماء والمغنين •
قال : أما معاوية ومروان وعبدالملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن
محمد فكان بينهم وبين الندماء ستارة وكان لا يظهر أحد من الندماء على ما
يظهره الخليفة اذا طرب الى الغناء والتندة حتى يتقلب ويمشي ويحرك
كتفيه ويتجرد حيث لا يراه الا خواص جواريه الا انه كان
اذا ارتفع الصوت من خلف الستارة أو زفير تجاوز المقدار قال صاحب
الستارة حسبك يا جارية كفى اقصري ، يوهم السامع ان الفاعل لذلك بعض
الجواري ، وأما الباقيون من خلفاء بني أمية فلم يكونوا يتحاشون أن يتجردوا
أو يحضروا عراة بين الندماء والمغنين وقد اسرف يزيد بن عبدالملك والوليد
بن يزيد فكانا لا يباليان بما يصنعان أما يزيد بن عبدالملك فأمره مشهور مع
مغنيته (حباة وسلامة) فقد ذكر المسعودي بكتابه (مروج الذهب) قال :
جلس يزيد ذات يوم وقد غنته (حباة وسلامة) فطرب طرباً شديداً ثم قال
أريد أن أطير فقالت حباة يامولاي فعلى من تدع الامة وتدعنا • أما الوليد
ابنه فإنه فاق أباه في الاندفاع في هذا السبيل فلقد حضر عنده يوماً (ابن
عائشة) المغني فقال له غني فغناه :

إني رأيت صبيحة النحر حور نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها عند العشاء أطفن بالبدر
وخرجت أبغي الاجر محتسباً فرجعت موقوراً من الوزر

فصاح الوليد وا طرباه ونزع ثيابه والقاهها على ابن عائشة وبقي مجرداً
الى أن أتوه بثياب غيرها • وقد يظهر ان بعض خلفاء بني أمية قد شجعوا
الغناء وساعدوا على ازدهاره في دمشق آخر القرن الاول حتى كان تأثير
الغناء عظيماً في النفوس • ومما يروى ان عراقياً قدم الى المدينة بعدل من

خمر العراق - جمع خمار - وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها فباعها صاحبها كلها الا اللون الاسود منها فشكا ذلك الى (الدارمي) وكان قد تسك وترك الشعر ولزم المسجد • فقال ما تجعل لي على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك • قال ما شئت فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فأقصاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول من العبث وقال شعرا دفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وهو :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمّر للصلاة ثيابه حتى خطرت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا رجع (الدارمي) وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة الا اشترت خماراً أسوداً وباع التاجر ما كان معه فلما أنفق غاد الدارمي الى نسكه ومن الذين فرط فيه الغناء (عمر بن أبي ربيعة المخزومي) وذلك حين سمع (جميلة) تغني شعره وهو :

ولقد قلت لجارات لها كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني ومضت تسعي الى قبتها
لم تعانق رجلاً فيما مضى طفلة غيداء في حلتها
لم يطش قط لها سهم ومن ترمه لم ينبج من رميتها

سوم يتمالك عمر نفسه بل صاح ويلاه وعمد الى جيب قيمه وشقه الى أسفله ثم آب اليه عقله • ومما يروى ان (الغريص) المغني أنشد (الحارث ابن خالد المخزومي) والي مكة لعبد الملك بن مروان :

عفت الديار وما بها أهل حزانها ودماؤها السهل

فقال (ياغريص لو لم يكن في ولايتي مكة حظ الا أنت لكان حظا كافيا واقيا يا غريص انما الدنيا زينة فازين الزينة ما فرح النفس ولقد فهم قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء) وغنى أشعب رجلاً من مكة من بني هاشم :

ما زلت أمتحن الدساكر دونها حتى ولجت على خفي الموج
ووضعت كفي عند مقع خصرها فتنفست نفساً ولم تلهج

قلت وحق أخي وحرمة والدي لانبهن الحسي ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت فعلمت ان يمينها لم تخرج
فرشفت فاها آخذاً بقرونها رشف التزيف ببرد ماء حشرج

فصاح الهاشمي أحسنت والله أحسنت يا أشعب فطرح عليه حلة كان يرتديها • وغير ذلك ان شيخا كان على جانب عظيم من النسك والورع صحب جماعة في سفينة ومعهم جارية مغنية فقالوا له ان معنا جارية تغني ونحن نجلك فاذا أذنت لنا فعلنا قال أنا اعتزل عنكم وافعلوا ما شئتم ففتحها عنهم وغنت الجارية :

حتى اذا الليل بدا ضوءه وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفي كما ينساب من مكنه الأرقم

فرمى الناسك بنفسه في الفرات وصاح أنا الأرقم وهو يخطب بيديه طربا وأخرجوه وقالوا له ما صنعت قال : والله أنا أعلم من تأويله ما لا تعلمون • ومثال ذلك ما روى ان رجلا يقال له (طريفة) وقف بين يدي (أيوب) المغني وقال :

اني قصدت اليك من أهلي في حاجة يسعى لها مثلي
لا ابتغي شيئا لديك سوى حي الحمول بجانب الرمل

فقال أيوب انزل لك ما طلبت فنزل فاخرج عوده وغنى بقول (امرئ القيس) :

حي الحمول بجانب الرمل اذا لا يلائم شكلها شكلي

فلبط طريفة فاذا هو على التراب منجدل فلما أفاق أخذ يمسح التراب عن وجهه فقبل له ويحك ما الذي حل بك قال ارتفع من رجلي (امرئ القيس) ان أبا ريحانة (رجل من التسولين كان جالسا في يوم شديد البرد وعليه قميص خلق رقيق فمر به (سياط) المغني فوثب عليه

وأخذ بلجامه وقال له يا سيدي بالله عليك غني صوت (ابن جندب) فغناه وهو :

فوأدى رهين في هواك ومهجتي تذب وأجفاني عليك همول
فشق أبو ريحانة قميصه حتى خرج منه عاريا وغشى عليه واجتمع
الناس حوله وسياط واقف يتعجب من أمره ثم أفاق وقام اليه ثانيا فرحمه
سياط وقال له مالك يا مشؤوم وأي شيء تريد فقال غني :

ودع أمانة حان منك رحيل ان الوداع مع المحب قليل
مثل القضيبي تمايلت أعطافه فالريح تجذب منته فيميل
ان كان شأنكم الدلال فانه حسن دلالك يا أميم جميل

فغناه اياه فلطم وجهه وخرج الدم من انفه ووقع صريعا ومضى
سياط وحمل الناس ابا ريحانة الى الشمس فلما أفاق قال له بعضهم ويحك
خرقت قميصك وليس لك غيره قال الغناء الحسن من المغني المطرب ادفاً
للمقرور من حمام الخليفة (المهدي) اذا أوقدت سبعة أيام وبعد كل هذا
فان حادثة الفتك بالبرامكة دليل واضح على تأثير الغناء بالانسان فان اعداء
البرامكة لما أعيتهم الحيل من التغلب على سلطانهم لجؤا الى تأثير (الرشيد)
بالغناء فلقنوا احدى قيانه هذين البيتين من قصيدة لعمر بن ابي ربيعة :

ليت هذا انجزتنا ما تعد وشفيت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

ولما انتهت القينة من غنائها قال الرشيد لنفسه نعم اني عاجز وذكر
سلطان البرامكة وقوة نفوذهم فكان ذلك سببا في القضاء عليهم •

هذا هو تأثير الغناء بالانسان فالغناء يحرك الهمم ولهذا السبب استخرج
الحكماء لحنا كانوا يستعملونه في دار المرضى ويشفي كثيرا من الامراض
لان الموسيقى لها تأثير كبير في مجموع تركيب الجسم البشري فاذا طرقت
بعض الانغام آذان المرضى لا بد وان تحدث في دهمم حركة وتأثير في مجرى

الدم ودورته في مجاري التنفس وما يتبع من التشنج والتقلص في الاعصاب •
 ولحن آخر يستعمل عند المصائب فيسكن الحزن ويخفف الهم • وآخر
 يستعمل في الاشغال المتعبة يستعمله البنـاؤون
 ونوتيو الزوارق وأصحاب البواخر والسفن وغيرهم ولايزال أصحاب
 الحرف المتعبة حتى يومنا هذا يحمسون نفوسهم في العمل بغنائهم وتستعمل
 النساء ألعانا للاطفال تسكن بكاءها وتجلب لها النوم ولا يقتصر تأثير
 الصوت على الانسان وحده فهو يتناول كذلك الحيوانات والبهائم والطيور
 فللجمال الحداء وللخيل والغنم والبقر الصفير عند ورودها الماء وقد قيل في
 ذلك :

ولا تشرب بلا طرب فأني رأيت الخيل تشرب بالصفير

وفيه قال صاحب (الفلاحات) النحل أطرب الحيوانات كلها وان
 افراخها تستنزل بمثل الصوت الزجل والصوت الحسن كقول الراجز :

والطير قد يسوقه للموت اصغاؤه الى حين الصوت

وتستلذه جميع الحيوانات التي لها حاسة السمع حتى ان بعضها كان
 يموت من شدة الطرب وكذلك الابل تمد اعناقها مصغية لغناء الحادي فتهم
 وتسرع في سيرها مع ثقل الاحمال وهي لاتشعر في تعب وملل بسبب
 نشاطها الحاصل من تأثير الغناء وفي ذلك ما حكاه (أبو بكر محمد بن داود
 الدينوري) قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فأضافني رجل
 منهم فأدخلني في خبائه فرأيت عبدا اسودا مقيدا بقيد ورأيت قبله جمال
 قد ماتت وبقي منها جمل ناحل كان ينزع روحه فقال لي الغلام أنت ضيف
 ولك أن تشفع لي من مولاي فإنه مكرم لضيفه ولايرد شفاعتك في هذا
 القدر فلما حضر الطعام قلت لا آكل ما لم أشفع لهذا العبد فقال ان هذا
 العبد أفقرني وأهلك جميع مالي فقلت وماذا فعل قال ان له صوتا طيبا واني
 كنت أعيش من ظهور هذه الجمال فحملها أحمالا ثقيلة وكان يحدو لهاحتى

قطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة من طيب نعمته ولما حطت احمالها ماتت كلها الا هذا الجمل ولكن انت ضيفي فلكرامتك قد وهبته لك فأجبت أن أسمع صوته فلما أصبحنا أمر أن يحدو لجمل قوي ليستسقي الماء من بئر فلما رفع صوته بالحداء هام ذلك الجمل وقطع حباله فوقعت على وجهي فما أظن اني سمعت صوتا أحسن منه ونظير ذلك ان سلام الحادي من العرب في الدولة العباسية يضرب المثل بحدائه قال للخليفة (المنصور) مر الجمالين أن يضمموا الابل ثم يوردوها الماء فأني آخذ في الحداء فترفع رؤوسها ففعلوا ما قال وارتجز :

ألا يابانة الحادي	بشاطي نهر بغداد
شجاني منك صياح	طروب فوق ميساد
يذكرني ترنمه	ترنم ربة الوادي
فأن جاشة بنعمتها	فمن انجشة الحادي

فرفعت الأبل رؤوسها عند سماعه واعجب من هذا ما فعله (مخارق) المنغني حينما كان مع أصحاب له في بعض المنتزهات وقد شاهد قوسا مذهبة مع من خرج معه فسأه اياها فضمن بها وسنحت طباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس اذا تغيت وعطفت هذه الطباء علينا تدفع لي هذه القوس قال نعم واندفع مخارق يعني :

ماذا تقول الطباء	أفرقة أم لقاء
وعهدا بسليمي	وفي البيان شفاء
مرت بنا سانحات	وقد دنا الأسماء
فما أحات جواباً	وطال فيه الغناء

فعطفت الطباء راجعة اليه حتى وقفن بالقرب منه مستشركة مصغية الى صوته فتعجب من حضر وناوله القوس الرجل فأخذها وقطع الغناء فعادت الطباء الى نفاها ومضت راجعة فمن هذا يظهر ان الموسيقى يلتذها كل مخلوق على وجه الارض سواء كان انسان أو حيوان وبهيمة أو طائر وكيف لا وهي موجودة في كل مظهر من مظاهر الطبيعة في الريح العاصفة والموج

المهادر وسكون الليل وغوغاء النهار وفي الكائنات كلها ناطقة أو صامته
تحن اليها النفوس وان لم تسمعها الاذن وقد قيل كل هذا من لا يطربه
الصوت الحسن فهو صلد صخر في رجيمة قبر وجملة القول اذا كانت
أصوات الطيور في تغاريدها تطرب ولا تدل على معنى يفهم وتجذب القلوب
ولا تعرب عن كلام يدرك فما القول بكلام يسمعه السامع فيعيه ويعلم معانيه لاسيما
اذا اقترن بالبحان وأنغام طيبة •



الباب الثامن

آلات الطرب

آلات الطرب قديمة وقديمة جداً تبدأ بابتداء العالم وذلك لما عمر الله سبحانه وتعالى الأرض بالسكان وعرف الأنسان ماهية الحياة اكتشف اول واسطة للأنس والطرب آلتين طبيعتين خلقنا في البشر وهما (الفم واليد) فكان الفم للغناء واليد للتصفيق وبعد ان عرف الأنسان الطرب وأدرك نعماته فهي وان كانت بسيطة فأن النفوس أشد اليها ميلاً وأسرع لها قبولاً فضل يبحث بحثاً دقيقاً بمرور السنين والأعوام حتى اهتدى الى آلات للطرب كثيرة وجميع الآلات التي اكتشفها لا تتعدى الى ثلاثة أنواع (الاول) وهي الآلات المختصة بالضرب (كالطبول والدفوف) وما شاكلها (والثاني) آلات النفخ (كالناي والمزمار) وما شاكلهما (والثالث) الآلات الوترية (كالعود والقانون والربابة) وغيرها فمن هذه الآلات ما يشد عليه وتر ومنها ما يشد عليه سلك من حديد أو نحاس ومنها ما يشد عليه شيء من شعر الخيل ومن هذه الأنواع تنوعت سائر الآلات التي سنبحث عن الأهم منها والمشهور عنها اذ ليس باستطاعتنا أن نتكلم عن جميع الآلات الموسيقية ورائدنا هو الآلات التي اعتنى بها العرب والتي كانوا ينظرون اليها نظرهم الى الفن الجميل • فنقول بعد ان جمع العرب آلات غناء كثيرة من بعض الأمم (كالفرس والروم والأنباط والهند) واختاروا منها ما وافقهم ولائم أذواقهم ، أضف الى ذلك ما اخترعوه من شتى الآلات التي كانت معروفة عندهم (كالأرغون والبنزق والمعزفة والعنق والشلياق والطنبور والقانون والربابة والشهروذ) وهو الذي اخترعه (حكيم بن أحوص السندي) ببغداد •

العود

إن أعظم آلة موسيقية عند العرب هو (العود) فهو سلطان هذه الآلات بالاجماع ، ففي سماعه نفع للجسد وتعديل للمزاج وكان (اسكندر ذو

القرنين) اذا وجد في نفسه ما يعي مزاجه من انقباض أو حدس يأمر تلميذه أن يعزف له بالعود فيزول عنه ما كان يجده وفي اختراعه أقوال كثيرة اختلف فيها المؤرخون وتباعدت مذاهبهم وتباينت استدلالاتهم فمنهم من قال ان اول من اخترعه هو (لامك بن متوشالح بن محويل بن عياد بن اخنوخ بن قايبن بن آدم عليه السلام) وكان للامك ولد يحبه حباً شديداً اختطفه الموت فعلق جثته بشجرة فتقطعت اوصاله ولم يبق منها الا الفخذ والساق مع الأصابع فأخذ قطعة من الخشب وهدّ بها وصنع منها عاموداً جاعلا صدره بشكل الفخذ وعنقه شكل الساق ورأسه بشكل الملاوي مثل بها الأصابع ، والأوتار مثل بها العروق ولما انتهى من ذلك عزف عليه فخرج منه صوت جميل وأنشد نشيداً محزناً • هذا ما قاله بعض المؤرخين وليتنا نعلم ما هي الأوتار التي ربطت عليه ومن أين أتى بها لامك ان هذا القول ما هو الا أسطورة سطرّها المؤرخون وحكاية تافهة الصقت بلامك وقد أظن ان المؤرخ أراد بهذه الرواية ان العود هو أقدم الآلات الموسيقية ليس الا وفي تاريخ (الكامل للمبرد) ان اول من صنعه (نوح عليه السلام) وانعدم عند الطوفان • وقيل اول من صنعه (جمشيد) ملك من ملوك الفرس وأسماءه (البربط) وتفسيره باب النجاة وجعل أوتاره حسب طبائع الأنسان (فالزير) ازاء الصفراء وهو باصطلاح اليوم (النوى) و (المتنى) ازاء الدم وهو باصطلاح اليوم (العشيران) و (البم) ازاء السوداء وهو باصطلاح اليوم (اليكاه) فاذا اعتدلت أوتاره ورتبت ترتيباً صحيحاً جانست طبائع الأنسان وانتجت الطرب وللتفكهة ندع (أبا الفرج الأصفهاني) صاحب كتاب (الأغاني) يقول في بعض رواياته عن البربط قال : حدثت اعرابي بما رأى في حاضر المسلمين يوم عرس ثم قال الأعرابي في آخر حديثه وكان معنا شاب لا آبه له فعلت الأصوات بالثناء عليه والدعاء فخرج من البيت وجاء بخشبة عيناها في صدرها وفيها خيوط أربعة واستخرج من خلالها عود فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وحركها بخشبة في يده فنطقت ورب الكعبة واذا هي أحسن قينة رأيتهما وسمعتها وغنى عليها وأطربني حتى استخفني من في المجلس فوثبت وجلست بين يديه فقلت بأبي وأمي أنت

ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب وما أراها خلقت الا قريباً فقال هذي
 (البربط) فقلت وما هذا الخيط الأسفل قال (الزير) قلت فما الذى يليه
 قال (المثني) قلت والثالث قال (المثلث) قلت فالأعلى قال (البم) قلت
 آمنت بالله أولاً وبعث ثانياً وبالبربط ثالثاً وباليم رابعاً • ولا زالت أوتار العود
 أربعة الى أن ظهر (أبو الحسن علي ابن نافع) الملقب (بزرياب) وهذا
 لقب غلب عليه لسواد لونه أو تشبيهاً بطائر حسن التغريد يقال له (الزرياب) وهذا
 وصبغ الأوتار فجعل لكل طبيعة من طبائع الأنسان لوناً خاصاً فللصفراء
 أصفر وللدم أحمر وللبلغم أبيض وللسوداء أسود وزاد وترا خامساً أسماء النفس
 لعدم قيام الطبائع الأربعة بدونها ولم يكتف بصبغ الأوتار بل اخترع مضراباً
 للعود من قوادم النسر عوض الخشب الرقيق وهو اليوم مستعمل في كل
 البلاد العربية وكان بعض أوتار عود (زرياب) من حرير فوتر (البم
 والمثلث) قد اتخذهما من مصران شبل أسد فلها من رقة الترنم وصفاء
 النجهر وشدة الحدة اضعاف ما لغيرها من مصران سائر الحيوانات فضلاً
 عن تأثير وقع المضرب مما ليس لغيرها وقيل ان (الفارابي) لما مات والده
 جعله على طبائع الأنسان وقال هذا أبي ليتسلى به وعمل له لولباً تربط فيه
 الأوتار ولكنه لم يجوف بطنه ولم يثقب له وجه كما هو اليوم وجعله
 مسدوداً فلما ضرب عليه لم يظهر له طين بل خرس فتركه وصار يقول
 أبي أخرس ثم تفقده بعد حين فأخذه وضرب عليه فظهر له صوت عال فنظر
 اليه واذا الفار قد نقره فقال هذا ليس بأبي بل الفار أبي ومن ذلك الوقت
 لقب به أى الفارابي وهذا غير صحيح وبعيد كل البعد عن الصدق وانما
 هذه حكاية خرافية لفقها بعض المؤرخين الذين ما انفكوا من تحجير مثل
 هذه الحكاية التي لا يدركها العقل • والمعتمد عليه هو أن الفارابي منسوب
 الى مدينة (فاراب) وهو الذى اخترع آلة موسيقية غير آلة العود وسنوردها
 مع ترجمته في بحث آلة (القانون) وجاء في (الصحاح) ان آلة العود من
 آلات المعازف وان صاحبها لم يذكر الا ما نطقت به العرب والفارابي ما ظهر
 الا بعد ان انقرض من يعتمد عليه بلغة العربية فيظهر مما تقدم ان العود من
 مخترعات الأمم السابقة وليس للفارابي اى علاقة فيه ويجوز انه اتقنه

وزاد فيه ألحانا ولو أمعنا النظر جيداً الى العصور الماضية وقايسناها بعصرنا هذا لوجدنا ان العود عندنا اليوم هو غير ذلك العود الذي نحن بصدده وان الألحان والأنغام غير التي كانت تعزف من قبل فالعود عندنا اليوم يشد عليه خمسة أوتار مزدوجة لأجل ضخامة الصوت وهذه الأوتار مختلفة في الغلظ والدقة فالوتر الأول في شمال العود يسمى (يكاہ) والوتر الذي عن يمينه يجعلونه (عشيران) والوتر الثالث يسمى (دوگاہ) والرابع يسمى (نوى) والخامس يسمى (كردان) وقلما يزيدون عليه وترا سادسا فاذا كان ذلك فانه يكون جوابا الى (الجارگاہ) او الى (الدوگاہ) ولقد شاع تعليم العود شيوعا عظيما في عصرنا هذا حتى ان تعليمه دخل في اكثر البيوت وتعليمه لم يخرج عن دائرة (النوته) ولا أعرف من هو اول مفكر وواضع لها ولكن أعلم ان هذه النوته توافق الحروف الأبجدية في الكلام مثلا وفائدتها هي تدوين ما ألفه الملحنون من الأنغام خوف الضياع والاختلاف في اصولها باختلاف النقل فهي اذن لا دخل لها في قواعد الموسيقى مطلقا ومتى مثلناها بالأبجدية فعلى ذلك يمكن القول ان الأبجدية ليست هي كل اللغة وانما هي اول ما يتعلمه المبتدئ ويتقنه الصغير حتى يبني بواسطتها المعلومات الدقيقة بعد فهمها جيدا فتمكن المبتدئ ان يتسع بمعرفة الاصول والنحو والقواعد وغير ذلك (والنوته) التي نبحت عنها تتكون من سبع حركات وهي (ري ، مي ، فا ، صول ، لا ، سي ، دو) وهذه الرموز السبعة في النوته (الافرنجية) مقسمة الى ربتين كبيرة وصغيرة او غليضة ورفيعة فمثلا لو عزفت على العود حركات النوته تبدأ من اعلى الوتر الغليظ (نهفت) بحركة (ري) ثم تستمر مع تحريك أصابعك في الامكنة المخصصة لكل حركة هكذا (مي ، فا ، صول ، لا ، سي ، دو) وبعد ذلك تكون قد وصلت الى الوتر المسمى (نوى) فترجع بالحركة الاولى وهي (ري) وتستمر مع تحريك أصابعك على الوترين الباقيين وهما (النوى والكردان) هكذا (م ، ف ، ص ، ل ، س ، ر) ثم تعود بالجواب فتكون قد عزفت ما يقال له في الموسيقى (سلّم) وهذا السلم مقسم كما ترى الى خمس عشرة حركة السبع حركات الأصلية واعادتها والجواب (ري) هذا وهناك

حركات اخرى فرعية وهذه الحركات عندما تكون نغمة زائدة أو ناقصة ويعبر عنها بكلمتين افرنجيتين وهما (يمول) و (ديز) فالأولى عندما تزيد الحركة نصف نغمة والثانية عندما تنقص الحركة نصف نغمتها ولييان ذلك يجب على المتعلم أن يحيط علماً (بالوحدة) وقد تكلمنا عنها فيما مضى ولا يفوت المتعلم ان الضرب على العود وسائر الآلات لا يمكن أن يتعلمه عملياً الا بتدريب استاذ ماهر في الموسيقى فالعود أقرب للتعليم وأسهل من جميع سائر الآلات وللمشعراء المتقدمين أشعار كثيرة في العود وقعنا على البعض منها نذكرها لما لهذه الآلة من الأهمية العظمى بين غيرها من الآلات وأحسنها قول من قال :

كأنما العود فيما بيننا ملك
كأنه إذ تخطى وهو يتبعه
لو كان زرياب حياً ثم اسمعه
يمشي الهوينا وتتبعه عساكره
كسرى بن هرمز تقفوه أساوره
لمات من حسد إذ لا يناظره

وقول (أبي بكر الصولي) :

ربّ لحن أرق من دمعة الـ
صافح السمع بالذي يشتهيـه
صب وشكوى المتيّم المهجوري
وأذاق النفوس طعم السرور

وقول (مجد الدين بن تميم) :

ومهارة قد راضت العود حتى
خاف من عرك اذنه إذ عصاها
عاد بعد اللجاج وهو ذلول
فلهذا كما تقول يقول

وقول (ابن معصوم) :

وعود به عود المسرات موزق
يرتج من يصغي اليه صبا به
يعني كما غنّت عليه الحمام
كما رنحته في الرياض النسائم

وقول (صفى الدين الحلبي) :

وعود به عاد السرور لأنه
يعذب في تغريده وكأنما
حوى اللهو قدماً وهوربان ناعم
يعيد لنا ما لقتته الحمام

وقول (أحمد الطيبي) :

من أين للعود هذا الصوت تطربنا
ألحانه بأطاريف الأناشيد

أظن حين نشأ في الدوح علمه سجع الحمام ترجيع الأغاريد

وقول (أحمد الجوهري) :

فاق كل الأنام في اللحن عود حين تعلق أصواته وترن
فكأن الحمام دهر طويل علمته ألقانها وهو غصن

وقول (برهان الدين القيراطي) :

يا صاح قم فالكأس صح مزاجها ووقت لك الأيام بالمقصود
والعود لطفه طيب بالغنا درب إذا ما جس نبض العود

وقول (الشامي) :

وكأنه في حجرها ولد لها وضمته بين ترائب ولبان
وغدت تدغدغ بطنه فاذا سها عركت له اذنأ من الآذان

وقول (الحمدوني) :

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدي ضمير سواه في الحديث كما يبدي ضمير سواه ناطق فهم
هذا هو العود وما قيل فيه :

القانون

أليس المثل الأعلى لكل مخترع أن تسفر نتيجة اختراعه عن اكتشاف شيء ثمين يخلد بخلود البشرية أجل اخترعت آلة من الآلات الموسيقية عرفت (بالقانون) سدت فراغاً كان في عالم الطرب وملأت أرجاء المعمورة انساً وفرحاً • ولقد خيل لمخترع هذه الآلة العجيبة انه أضاف حسنة فنية الى حسناته العلمية وفعلاً تم له ما أراد ، رحم الله (الفارابي) ومرحاً (لأبي النصر) فانه قلد جيد الفن بهذه التحفة الثمينة فهي لا تزال تشد له نشيد الفخر والأعجاب ، اخترع الفارابي هذه الآلة العجيبة الصنع الغريبة التركيب فجاءت آية من آيات الفن ومعجزة من معجزات العلم اخترعها بشكل هندسي وركب أوتارها بكيفيات متناسبة فكانت ملائمة وكانت مملدة ألفتها الطباع وارتاحت اليها النفوس ، وان من يرهف السمع لهذه الآلة

لا بد وأن يسمع صوت آلتين تعزفان معاً ولا بد من أن يدفعه حب الأستطلاع على سنة (العلم بالشيء ولا الجهل به) لمعرفة كنه هذا السر وما هو هذا المغيب بين الوتر والخشب ذلك هو ثمرة اشتغال يد العازف وتنقلها من مكان الى آخر باصول فنية وحركات متزنة لا يعرفها الا أربابها ، فالعازف بهذه الآلة تكون في وقت العزف جميع المقامات التي يحتاجها من قراراتها وجواباتها مبسوطه امامه ويدها متفرغتان للعزف عليها فيكون المسموع من الآلة صوتين قراراً وجواباً والاشتغال بها محصور ضمن المقامات الموضوعه لها وعددها (أربعة وعشرون مقاما) هذا من جهة الوضع وأما من جهة تركيب الأوتار أي (الدوزان) هو أن يشد لكل مقام من الأربعة والعشرين المارة الذكر ثلاثة أوتار متساوية وهذه الثلاثة تسمى باصطلاح الموسيقين وتر واحد ويكون أغلظ مما فوقه وأرق مما تحته هذا هو (القانون) الذي اخترعه ووضع (أبو النصر محمد بن طرخان) الملقب (بالفارابي) نسبة الى مدينة (فاراب) وهي من مدن تركستان ما وراء (نهر جيحون) ولد هذا الحكيم بهذه المدينة سنة ٢٥٩هـ وينسب اليها أيضاً (أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري) صاحب (الصحاح) المتوفى سنة ٣٩٨هـ ولما نزع الفارابي من هذه المدينة كان صغيراً لم يبلغ الحلم وحل ببغداد عاصمة العلوم والفنون حيث أتقن اللغة العربية ومهر في الطب وتفرّد بالنطق واشتهر في الفلسفة وتفنن في الموسيقى وبعد ان ذاع صيته وطبقت الخافقين شهرته اختار المقام في مدينة (حلب) بظل (سيف الدولة الحمداني) فكان موضع أعجابه ومن المقربين اليه الى أن وافاه الأجل المحتوم بمدينة (دمشق) سنة ٣٣٩هـ ولم يخترع الفارابي آلة (القانون) وحدها بل اخترع آلة موسيقية غيرها تتألف من عيدان يركبها ويضرب عليها فكلما اختلف تركيبها اختلف أنغامها • ومما يحكى انه كان مرة في مجلس (سيف الدولة) فسأله هل تحسن العزف أجاب نعم وأخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركبها ثم لعب بها فضحك كل من كان في المجلس ثم فكها وغيّر تركيبها الأول ولعب بها أيضاً فأبكاهم ورجع غمير تركيبها مرة ثالثة فناموا جميعاً حتى البواب وخرج دون أن يشعر به أحد ، هذا ما رواه

(ابن خلكان) ومما يدل على سعة اطلاع الفارابي ومقدرته الفنية بعلم الموسيقى مؤلفاته العديدة وأشهرها كتاب (الموسيقى) وكتاب (المدخل) فلقد قارنهما بالقواعد التي كان يرغب في ادخالها بهذا الفن الذي كانت تسمعه اذناه وتتداوله الناس من حوله وعلى مقربة منه وبعد جهد جهيد وبحث متواصل تمكن من اضافة شروحات وتفصيلات كافية ولولاها لبقى علم الموسيقى كما هو عليه في ذلك الزمن الى يومنا هذا ولقد أحسن (فتح الدين بن الشهيد) في وصف عازف على القانون حيث قال :

غنى على القانون حتى غدا من طرب يهتز عطف الجليس
فحنت الأرواح من شدوه الى أنيس ياله من أنيس
داوى قلوباً من غليل الأسى وكان فيه من هواه رسيس
فضاحت الجلاس عجباً به يا صاحب القانون أنت الرئيس

وأحسن منه قول (الصفدي) :

لي مطرب كملت جميع صفاته متأدب الحركات والتسكين
فاذا دعاه لمجلس ندماؤه يأتي ويجلس فيه بالقانون

هذا هو القانون وهذا كل ما عرفنا عنه •

الربابة

لا أخال أحداً يجهل ما (للربابة) من الأهمية العظمى والصيت الذائع في البلاد العربية كافة وما لصوتها الشجي المطرب من التأثير على النفوس فهي وان كانت آلة بسيطة غير مهذبة فرغماً على مساطتها انها عجيبة الصنعة غزيرة المادة عاشت قروناً عديدة لم يطرأ عليها أى تبدل وتحسن ورغم تقادم عمرها لم يذكرها المؤرخون ضمن تدوينهم ولا الفنانون في سياق فنونهم الا ما أوجزه (النابلسي) في هامش رسالته (الدلالات في سماع الآلات) اذ قال ان الربابة آلة موسيقية عربية قديمة نشأت في الجزائر وتونس ومراكش وبعد ان استعملت هناك انتشرت في البلاد العربية الأخرى وخاصة بين سواد العراق ، وذكر في كتاب (تاج العروس) ان الربابة آلة لهو لها أوتار يضرب بها وأشهر عازف بها هو (ممدود بن عبدالله الواسطي

الربابي (كان يضرب به المثل في معرفة الموسيقى بالربابة مات في بغداد سنة ٦٣٨هـ والغريب في هذه الآلة هو ان في العراق اليوم يشد عليها وتر واحد وهو جزرة من شعر الخيل والعاذف بها يضعها على فخذة اليسرى وهو جالس قابض عليها بيده اليسرى وفي اليد اليمنى القوس وهو أيضاً من شعر الخيل فيعزف وتخرج منها أنغاماً متناسبة وملذة وأكثر الغناء بها (العتابه والتايل) وهو غناء عرب العراق ، وأشهر عازف بها اليوم رجل اسمه سعيد الملقب (بعمار) وكثيراً ما يستعمل الربابة (العجرا) الكاولية



عائلة عجزية

وهؤلاء اناس محققون وليس لهم منزلة عشائرية بين عرب العراق وغيرهم ففراهم منبتين داخل القطر وخارجه يستجدون بطريقة الغناء وبرقص النساء على هذه الآلة وقد جعلوها باباً لمعشتهم فيقصدون شيوخ العشائر ويحضررون (ديوان) أى المجلس فيغني أحدهم العتابه والتايل مادحاً بهما الشيخ ومن ينتسب اليه من عشيرته فيزيد الشيخ باكرامه فينصرف العازف ساكراً عطاياها ومن أحسن ما قيل في هؤلاء قول شاعر في مغني على الربابة وقد أحسن في التورية :

لاتبعثو بسوى المهذب جعفر فالشيخ في كل الأمور مهذب
 طوراً يغني بالرباب وتارة تأتي على يده الرباب وزينب
 والرباب هنا يقع على اسم امرأة وهذا الاسم كثيراً ما يتغزل به
 الشعراء •

الكمنجة

لهذه الآلة تاريخ عجيب بين تواريخ الآلات الموسيقية فما من آلة في
 عالم الفن الا واحتاجت الى مجهود كبير وزمن طويل كي تصل الى حد
 مرضي الا (الكمنجة) فهي وان كانت بهذا الشكل اللطيف الذي نراه
 اليوم فانها لم يصف عليها شيء يستحق الانتباه ويظن البعض انها من
 مخترعات الافرنج وهذا غير صحيح وانما تمخضت الربابة فأولدت جنينا
 وذلك الجنين هو الكمنجة بعينها • ولقد ظهرت الكمنجة الى عالم فن
 الموسيقى من مصانعها الاولى في القرن السادس وهي غير كاملة الترتيب
 وبعد أن تلقفتها الأحضان اعنتي بتربيتها فخرجت ترفل بحلتها القشبية كما
 نراها اليوم وقد كان في أوروبا في أواخر ذلك القرن وقبل ظهور الكمنجة
 آلات وترية عديدة من هذا النوع تعزف بقوس وذكر (المسعودي) عن
 (ابن خردذابه) قال ان للروم من الملاهي (الأوعر) وعليه ستة عشر
 وترا وله صوت بعيد وهو من صنعة اليونانيين (والسلبان) وله أربعة
 وعشرين وترا وتفسيره (الغصون) ولهم (اللوزا) وهي الربابة معمولة
 من خشب ولها خمسة أوتار وأظنها هي الكمان التي نسمعها اليوم مع
 السنطور في (چالغي) بغداد • وكان موجود في القرن الحادي عشر آلة
 اسمها (كروت) قريبة الشبه بالآلة يستعملها الاتراك يطلق عليها (رانبه)
 فهذه الآلات وان كانت مختلفة الاحجام فهي من فصيلة الربابة هذا ما وقعنا
 عليه والخلاصة ان الربابة هي الكمنجة والكمنجة هي الربابة بشهادة
 الغربيين أنفسهم ولا ينكر انهم وضعوها حين العزف فوق الصدر بينما
 العرب كانوا يضعونها فوق الفخذ والمتفق عليه اليوم عند أرباب الفن هو
 أن يشد على الكمنجة أربعة أوتار أغلضها وتر ملفوف عليه سلك رقيق من
 نحاس وهو الأول وقد جعلوه (قرار الرست) والثاني وتر أرق منه

جعلوه (يگاه) والثالث أرق منه جعلوه (دوگاه) والرابع خيط مزدوج
أو مبروم من حرير أرق منه جعلوه (نوى) وهذا التركيب غير مستعمل
الآن فلقد جرت العادة في مصر وسوريا والعراق وسائر البلاد العربية أن
يشد وتر الأول ويسمى (الكردان) والثاني (نوى) والثالث (دوگاه)
والرابع (يگاه) وقد جعل هذا التركيب لسهولة الأخذ والعزف بها •
وقبل أن تنتهي من بحثنا هذا نود أن ينتبه القارئ فيما إذا كان من هواة
الموسيقى وهو في دور التعليم في العزف على الكمنجة وهذا أكبر درس
تفضل به علينا استاذ كبير من أساتذة هذا الفن فالتعلم لا يستغني عنه فإنه
وان يكن بسيط فهو لا يخلو من بعض الفوائد • ان مثال العزف على
الکمنجة كمثل العزف على العود وذلك أن تمسك الكمنجة باليد اليسرى
والقوس باليد اليمنى كما هو متبع وقيل كل شيء يكون مسكها بطريقة
اصولية وقاعدة فنية تجعل العزف سهلا متقنا خاليا من الأغلاط ولزام على
العازف أن يراعي في العزف ثلاثة شروط (الأول) أن لا يترك أعصابه
تتصلب بل يمسك الكمنجة بكل ما يستطيعه من اللين والراحة ويذل أقل
مقدار من قواه العصبية فكأنه يعمل عملا عاديا بسيطا كسائر الأعمال
اليومية (والثاني) أن يضع العازف كفه فوق عنق الكمنجة ويسندها الى
كف يده اليسرى بصورة لا تلامس الأوتار ولا تكتم الصوت ولا تحول
دون خروجه بأي شكل من الأشكال ومكان الكمنجة من الكف عمق
الفراغ الكائن بين اصبعي الابهام والسيابة (والثالث) أن يضع العازف
أصابعه على الأوتار برشاقة وبحركتها بانتظام بصورة يخرج منها الصوت
واضحا وواجب على العازف اسناد الكمنجة الى الكتف الأيسر فوق العظم
البارز (الترقوة) في أعلى الصدر بين رأس الكتف والعنق ويسند اليها
الذقن بضغط لطيف ومكان الذقن يكون على صدر الكمنجة أي على وجهها
من جهة الوتر الأعلى المسمى (يگاه) ويجب عليه أيضا أن لا يميل برأسه
الى اليمين ولا الى اليسار ولا ينحني به الى الامام ولا يلقه الى الوراء بل
يجعله مستقيما عموديا بقدر الامكان وهذا لا يسهل الا اذا كانت طريقة
مسك القوس والكمنجة متقنة فاذا المتعلم راعى هذه القواعد وعمل بها

استطاع بمدة قصيرة أن يجيد العزف على هذه الآلة ويوقع عليها بما هو أرق وأعذب الألحان والأنغام هذا ما أدلى به ذلك الاستاذ من الارشادات القيمة ومن الذين اشتهروا في العزف على الكمنجة اليوم اثنان لا ثالث لهما الاول : (سامي الشوا) وهذا في مصر والثاني (صالح الكويتي) في العراق ، أما سامي فشهرته تكفيه ، وأما صالح فهو فنان عبقرى رضع من لبنان الطبيعة واستلهم من وحي الفن فكان نابغة من النوابع وفلته من الفلوات الطبيعية ، الكويتي فنان بأس وبأس فنان ورب بأس بفنه يشار اليه بالبنان •

نشاهد الكويتي والكمنجة على صدره كالطفلة على صدر امها يناجها فبكي وتبكي فيناجيا واذا ما عزف تطيعه القلوب الصلبة وتنقاد له الأجمحة القوية ولله في خلقه شؤون ، الكويتي كالشمعة يحترق ليضيء للناس والناس في طربهم لاهون ، الكويتي نزعته فنية خلق فأدرك وجمع فوعى فهو واحد بجمع وجمع بواحد وليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد ، هذا ما نقوله في صالح الكويتي • وفي الكمنجة قد أحسن (الشيخ شمس الدين النواجي) حيث قال :

قم يا نديمي وبادر الى سماع الكمنجا
فليس من راح منا وراح عنا كمنجا

وأبدع غيره في وصف عازف على الكمنجة فقال :

فيا منقذ الصب المحب من الضنى ويا حسن الوصف المكمل بالذات
فما الناي بالقانون فارحم ورق لي امهلكتي تبغي وأنت كمنجاتي
(وللشيخ شهاب الدين بن حجر) في وصف جارية تعزف
بالكمنجة مواريا :

ما بالها هجرت وكم مر لي منها الرضى في سالف الأعصار
وقضيت منها اذ شددت بكمنجة ما بين سالف نعمة أو طار

ولا تخفى حسن التورية من كلمة (أوطار) فالطار آلة موسيقية فارسية •

النأي

كثير من الناس من يروق لهم التحدث عن الاكتشافات والمخترعات التي ساقتها الاتفاقات والمصادفات فتدفقت على أربابها فيوض الخيرات والنعم ونالوا من منافعها العظيمة شهرة واسعة ومكانة سامية ، ولا ننكر وجود اكتشافات من هذا النوع ولا نشك في أن المصادفات والاتفاقات قد تأتي بما لم يكن في الحسبان ولكن لو نظرنا بعين الحقيقة نظرة الباحث المتطلع الى تواريخ الاكتشافات والاختراعات لظهر لنا انها قلما تكون على هذا المنوال وان كانت بسيطة لا تستحق الذكر على حين ان أغلبها ثمرات دروس دقيقة وجهود متتابعة وأبحاث طويلة وربما كان البعض منها نتيجة ملاحظات وتأملات عميقة في الظواهر الطبيعية ، ان المكتشف بمواهبه كالشاعر الخيالي يرجع الى التصوير والتمثيل وناهيك بمكتشف آلة (النأي) فلقد اكتشفها حينما لجأ الى أحد الغابات في وقت كانت فيه الرياح عاصفة ثائرة فسمع صوتا صغيرا يتخلله نغم لذيذ ناعم وبسماعه له شعر أن كنوز الأرض انفتحت أمامه وأدرك ان لهذا النغم سراً عجيباً كاملا في أفواه القصب المقطوع والمبعثر في الغابة وهناك صمت طويلا وتأمل جيداً وعرف ان الرياح لما مرت بذلك القصب المقطوع والتقطت أفواهها زفراتها أخرجت ذلك النغم الطيب فلم يتردد طويلا وأخذ قصبه أدنا فوهتها من شفثيه وأشبعها نفخاً بكل ما في وسعه فسمع نغماً أحدث في نفسه طربين طرب الاكتشاف وطرب الموسيقى غير أنه ما اكتفى بما تيسر له للحصول عليه ومن طبع المكتشف أن لا ترضى عبقريته بالوقوف عند حد الحقائق المستخرجة ولا بد له من التوسع في البحث الى أقصى الأعماق للوقوف على كنه الأسباب والعوامل نعم ما كان يكتفي ذلك المكتشف بل أعمل في القصب ما كان في حوزته من سلاح حاد وثقف قصبه اخرى وهو لا يدري ما الذي تخبأ له من الأسرار الغامضة فبدأ ينفخ في القصبه بعد أن أحكم فوهتها من شفثيه بالوضع الذي تسنى له به اخراج ذلك النغم فأخرجت له القصبه الثانية نغماً غير الذي سمعه من الاولى فوقف وقفه الحائر المدهوش لا يعرف ماذا يعمل فصمم على مواصلة البحث والتقيب في تجاربه

واختباراته رغم الأوهام التي استحوذت على مشاعره ثم قطع قصبة ثالثة
وأخذ ينفخ فيها فأحس ان غيوم الأوهام والشكوك أخذت تنقشع أمام
مخيلته وأن بارق الأمل بدأ يلوح له على أثر سماعه من القصبة الثالثة نغماً
دا طبة مختلفة عن القصبة الأولى والثانية وبعد أن كثرت تجاربه ضل
يفكر في العوامل ثم واضب في التأمل والبحث على مرور الليالي :

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

وهناك خطر له يوماً أن يثقب القصبة من جانبها وبعد أن ثقبها في
مكان من سطحها ونفخ فيها سمع نغماً غير الذي صدر من القصبة قبل أن
تثقب فسد الثقب بأحد أصابعه فسمع النغم الأول وكأن القصبة لم تثقب ثم
رفع اصبعه من الثقب وتركه مفتوحاً ونفخ فتغير الصوت مثلما تغير في
المرّة الأولى فرام المزيد من الثقوب فأحدث ثقباً ثانياً ونفخ فسمع نغماً جديداً
غير الأول والثاني وتلاه بثقب ثالث فسمع نغماً رابعاً وفي الحال دبّت برأسه
نسوة الفوز والتجاح بدون أن يفكر أن هذه الثقوب لم تضع على قواعد
حسابية ونسب رياضية وانما وضعت على مسافات مختلفة غير منظمة وأبعاد
أوجدتها المصادفة ولذلك كانت أنغاما لا تناسب بينها ولا ائتلاف لأن تلك
الثقوب انحصرت استعمالها في اليد اليمنى فقط ولأصابعها الثلاث (السبابة
والوسطى والبنصر) ولم يفته النقص الحاصل فأضاف ثقباً رابعاً كيلا يحرم
اليد اليسرى من العمل فجعل لكل يد ثقبين واستعمل أصابع اليدين
(البنصر والوسطى) وبنتيجة تفكره العميق اكتشف اكتشافاً آخراً وهو
(السلم) الموسيقي المدرج من القرار الى الجواب واتضح له فيما بعد أن
هذا (السلم) لا يتم ولا يكمل الا اذا ثقت القصبة سبعة ثقوب في مواضع
هندسية صحيحة ست منها لأصابع اليدين (السبابة والوسطى والبنصر)
والسابع (للابهام) على أن يكون الأخير من خلف القصبة وفي منتصف
طولها بالدقة التامة ليخرج الصوت الثامن وهو الجواب الذي يكمل به
الديوان الموسيقي وبالفعل تم له ما أراد ، هذا هو الناي وكيفية اكتشافه •

الشبابة

آلة موسيقية أدق الآلات صنعا وأحلاها صوتا وأرقها نغما وتعد من

فصيلة (الناي) وهي أنبوية مجوّفة مأخوذة من الغاب ومهدبة تهذيباً
صناعياً تستعمل بوضع فتحتها العليا على الفم وضعا مائلاً بحيث يمس جزء
منها جزءاً من الشفتين ويكون جزءها الآخر بعيداً عن الشفتين لأجل أن
يلتقي الهواء الخارج من الفم عند النفخ وبذلك الجزء البعيد يحصل الصوت
(والشبابة) عربية تستعملها عرب البادية وأكثر من يستعملها رعاة الغنم
فاذا ما عزف الراعي بها وسمعت أغنامه وهي ترعى في الفلواة خفت إليه



راعي الغنم

واجتمعت حوله من كل فج و صوب ولاين قرناص مضمنا في شبابة قوله :

ومشيب بجفاه راح يقتلنا وان تداركنا بالنفخ أحيانا
هويت تشبيهه من قبل رؤيته (والاذن تعشق قبل العين أحيانا)

وأحسن منه قول (صفي الدين الحلي) :

تنا وكاساتنا صرعى ومطربنا يعيد أرواحنا في مبداء الطرب
بعث أانا فلم نعلم لفرحتنا أتى من الصور أم من نفخة القصب

وقول (زين الدين بن عبدالله) :

ونائحة صفراء تنطق عن هوى فتعرب عما في الضمير وتخبر
براها الهوى والوجدحتى أعارها أنابيب في اجوافها الريح تصفر

وقول (محي الدين بن عبدالظاهر) :

وناطقة بالروح من أمر ربها
تعبّر عما عندنا وترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت
(فنحن سكوت والهوى يتكلم)

وقول القاضي (جمال الدين التبريزي) :

وناطقة بأفواه ثمان
تميل بعقل ذى اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار
يخالف فيه تقطيع الحروف

وقول (سيف الدين المشد) :

ومطرب قد رأينا في أنامله
شبابة لسرور النفس أهلها
كأنه عاشق وافت حبيته
فضمها بيديه ثم قبلها

وقول (الشيخ بدر الدين بن الصاحب) :

يا مهدي الأصباب من سكر
صفرا حكى سمر القناطولها
إياك أن تقطعها ساعة
فأطيب الأصباب موصولها

وقول القاضي (تقي الدين) الملقب بابن البيت :

وناطقة خرساء باد شجوها
تكفها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الأسماع رجع حديثها
إذا سد منها منخرجاش منخر

وقول (مجير الدين بن تميم) :

وشبابة قد كنت أهوى سماعها
وقد صرت منها عند مابت انفر
وها انا قد فارقتها غير نادم
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وقول (جمال الدين بن نباته) :

اصغ لما قد قاله أحور
وخل قبل اليوم ما قـيـلا
واسمع مقاطيع لنا اطربت
فلا تقل إلا مواصيلا

وقول (ابراهيم المعمار) :

ومشيب أبدى لنا
قولاً بنغمته الشهية
متعائم فكأنه
متكلم بالفارسية

المزمار

وإذا ما أردت أن أقول عن المزمار وما له من المركز الفني بين آلات

الموسيقى فأقول ان لهذه الآلة البسيطة فن جميل كما للناي والشبابة اتخذته
العرب ملهاة لهم وواسطة طرب ليوم أفراحهم وأعراسهم وكانوا يعدونه
في طليعة آلاتهم ويقول لنا (ابن خلدون) في مقدمته ان (المزمار) آلة
موسيقية ويسمى (المزمار الزلامي) نسبة الى (زنام الزامر) وهو الذي
أحدثه وتدعوه العامة (الزلامي) فصحفوه بابدال نونه لأمماً وانما هو
زنامي بدليل قول الشاعر :

ان في ناي زنام شغلا يشغل العاقل عن ناي زنام

وهو شكل القصبه منحوت الجانبين من الخشب أجوف من غير
تدوير لأجل ائتلافه من قطعتين منفردتين بأبخاش أي ثقب معدودة * *
ينفخ فيه بقصبه صغيرة توصل به فينفذ النفخ بواسطتها اليه ويصوت بنغمة
حاددة تجري فيه تقاطيع الأصوات من تلك الثقوب بالأصابع مثلما يجري
بالنای والشبابة ومن طرائف ما يروى عن المزمار أن هرون الرشيد قال
للقاضي (يحيى بن اكثم) بلغني عنك انك تحسن الزمر * قال : نعم
يا أمير المؤمنين * فقال له : أريد أن أرى واشاهد وأسمع ذلك منك *
فقال : لتحضر الآلة ويحضر من ينفخ فيها فان العلم غير العمل ويليق العلم
بذلك فلما احضرت الآلة وضع القاضي أنامله على ثقبها ونفخ الزمار
فأظهر من حسن الصنعة ما لا يحسن أحد صنعه فتعجب الرشيد وطرب *
فقال القاضي يا أمير المؤمنين اني ما رأيت علماً قبيحاً الا ورأيت الجهل
أفصح فتعلمته وقد قالوا ان العلم بكل شيء أفضل من الجهل به وفي
ذلك قيل :

تعلم السحر ولا تعمل به فالعلم بالشيء ولا الجهل به

(ولسيف الدين المشد) يصف زامر بقوله :

وزامر يبعث في زمره الى قلوب الناس افراحا

كأن اسرافيل في صوره ينفخ في الأصوات ارواحا

والمزمار اليوم كثيراً ما يستعمل في العراق وخاصة في جنوبه مصحوباً
مع (الطبل) وأهل بغداد لا يستعملون المزمار الا والطبل معه وتضاف اليهما
(النقارة) وكان قبل الحرب العالمية الاولى يستعمل في لعبة (الساس) وتقام

هذه اللعبة في حفلات الأعراس والختان ولكن مع توالي الأيام وكر السنين انقرضت هذه اللعبة وأصبحت في زوايا النسيان ولم يذكرها أحد من الناس •

وأشهر عازف بالمزمار يومذاك هو المرحوم الحاج خضير بن كُصب واليك ترجمته :

لو ألقينا نظرة في تاريخ فن الموسيقى العراقية لعثرنا على عدة فرق تكونت في مختلف العهود والمناسبات ولم تثر على من تصدى للأخذ بنصرة هذا التراث الخالد وان أفراده المعدودين لم يتمكنوا من القيام بأعمال واحداث وتطورات وانقلابات فيه وظلت (الكمانه) تلك الكمانه و (السنطور) ذلك السنطور حتى سمعنا ونحن في غفلة صوت (مزمار) يعزف المقامات العراقية بحذافيرها فأخذنا العجب وكادت نفوسنا تطير فرحا وسروراً لتلك الأنغام الشجية والأحاسيس الفنية فسألنا عن مصدر تلك الأنغام ومن الذي أوحى بها في عالم الفن فقيل لنا (بن كُصب) ومن هو ابن كُصب ؟

هو خضير أو الحاج خضير ابن كُصب !
نشأ هذا المتفنن نشأة شباب عصره الذين كانوا يتباهون في سماع المقام العراقي ويتفاخرون بالمبارزة في لعبة الساس وهذه اللعبة قديمة في بغداد كما ذكرنا •

فلو لع بها ابن كُصب كما اولع في المقام العراقي فاخذ يغشى حفلات الأفراح والأعراس ليسمع الغناء من جهاذة المغنين وفي مقدمتهم المغني المرحوم احمد زيدان حتى اتقن جميع المقامات وانصرف الى العزف بالمزمار وتعلم مبادئ الفخ والعزف على العازف الشهير (خلف البياتي) ثم انعكف الى عازف (الكمانه) (نسيم بصون) العازف الشهير يومذاك ولازمه وقد توسم فيه بصون المواهب التامة اخذ يدربه على ملتزمات العزف شارحاً له اصول المقامات العراقية وما يتبعها من (تحرير وتسليم وشعب وميانات ويردات) حتى نبغ واشتهر واخذ الناس يطربون لسماع مزماره ولما شعر انه نال مراده انخرط الى لعبة (الساس) وكون له فرقة تتألف من مزمارين



خضير بن غصب

يتقى بها لاعب الساس الضربات بالسيف اثناء اللعب ، فكان محور دائرة
وطبلين ونقارة مزودة بسيفين وحتين والجنة بضم الجيم هي الدرقه التي
تلك اللعبة ودعامتها التي ترتكز عليها الجولات والحركات المتشعبة بروح
الفروسية والشجاعة العربية !

وان المتبع للأثر الذي احدثه بن غصب بمزماره في نفوس الجمهور
العراقي يرى انه وصل الى ما لم يصل اليه عازف من قبله اذ يعبر بعزفه عن
جمال غناء المقام العراقي وان الناس يرون حياتهم فيه فهم يعجبون به
ويطربون له وبعد هذا كله فقد اسدل التاريخ على شخصيته ستر النسيان
فرحمة الله عليه واسكنه فسيح جنانه ♦

السنطور

من عرف آلة (السنطور) لا بد وأن يشواق لرؤيتها ويحب سماعها
ومن سمعها يدرك لأول وهلة انها آلة موسيقية قديمة أكل الدهر عليها

وشرب وقد يتبادر الى الذهن قبل امعان النظر اليها انها آلة بسيطة ليست
كسائر الآلات الموسيقية وهذا خلاف ما أظهرته فكرة مخترعها ومثمتها
ونحن بدورنا هذا اذا ما استفضنا البحث عن هذه الآلة فاننا نستفيض غير
وحرصاً على أثر ثمين من آثار السلف الماضي أعده لجيل مقبل يشنف به
السمع ويجعله قلادة في جيد الأنس ومجال الطرب ومما ينبغي ذكره ويجب
بسطة ما رواه (أبو محمد المنذري) في كتابه (الترغيب) حيث قال
(السنطور أو السنطير) آلة موسيقية قديمة عديمة المثال اخترعها (الفلهيد)
المغني الفارسي في عهد (كسرى أنو شروان) وكسرى هو (قباد بن
فيروز) وفي زمانه ولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ان
وضعها وضعاً هندسياً بشكل منحرف جعل أوتارها اثني عشر وترأ من
نحاس كل وتر يحتوى على أربعة أوتار متساوية في الغلظ والدقة وبهذا
الوضع ضلت تجوب انحاء فارس وبقيت هناك وفي منتصف القرن السادس
للهجرة أي في اواخر (الدولة العباسية) دخلت هذه الآلة بغداد يوم كان
اللهو والطرب غالبين على الخليفة (المستعصم بالله) وفي ذلك الزمن قيض
الله لها (حكيم بن أحوص السندي البغدادي) فهدبها وزاد على أوتارها
تسعة أوتار لأمر فني في صوتها ورقة أنغامها ثم قسم الأوتار الى ثلاثة دواوين
وهي المعمول بها اليوم وتسمى هذه الدواوين باصطلاح أهل الفن كما يأتي
الديوان الأول يقع من يسار العازف يسمى (سلطاني) والثاني ويقع في
وسط الآلة ويسمى (النيم خانات) أي الأنصاف والثالث يقع عن يمين
العازف ويسمى (القبوات) أي القرار هذه هي آلة السنطور التي اذا سمعها
أي فرد من أفراد الشعب العراقي يحس باحساسات قديمة كامنة في قلبه
فتمتزج في الروح وتلهب العاطفة وتلمس المشاعر والشعب العراقي أكثر
الشعوب الشرقية تعوداً على سماع أنغامها وارهاق السمع الى ما توحيه اليه
لأنها رسول مقاماته وبشير أغانيه ولقد اختفت هذه الآلة فجأة وأصبحت
منسية لا تذكر الا في تاريخ ما قبل الحرب العظمى الاولى رغم وجود من
يحسن العزف عليها بجدارة ومهارة فائقة وأشهر عازف بها الاسـتـاذ
(حوگي بتو) توفي سنة ١٣٥٢هـ ولا نشك اذا ما قلنا ان سبب اخفاء هذه

الآلة هو انجياز الأكثرية من الشعب العراقي الى سماع الموسيقى الافرنجية ولم أدر كيف ألهته هذه عن آله الشجية المطربة وكيف جعلته لا يفكر بها طيلة هذه المدة وهو الذي جبلت طبيعته على حب سماعها حتى حلت بكل جارحة من جوارحه والخلاصة ان هذه الآلة بعثت من مرقدها بفضل الاذاعة اللاسلكية العراقية .

الطنبور البغدادي

ولعلنا نعطي موسيقانا العربية حقها اذا ما أعدنا ذكريات الماضي المجيد من أحاديث الرواة والمحدثين وما كان الأجداد يستملحون به في مجالس الملوك وقصور الخلفاء من طرب وانس وجد وهزل وكأنا ونحن في نقل الحديث معاصرون لهم وان كان نجم عزهم أفل فعيد اليوم ذكريات هذا الفن المستفيض بالسعادة النفسية ونحترمه بلهف وشوق فباحترامنا له نحترم امة لها مكاتنها الرفيعة في تاريخ الفنون ولها حرمتها المقدسة في الآداب ولأعمالها الجليلة الصدى الحسن في آفاق كافة المعمورة ، نعيد ذكرى أيام كانت لها الموسيقى العربية وآلاتها العجيبة تنطق بأصوات كانت ممزوجة بخير المياہ وحفيف الأشجار وهديل الطيور وتغريد البلابل وهبوب النسيم وصليل السيوف وقعقة السلاح ، نعيد اليوم ذكرى أيام صافحت بها لغة الأوتار لغة اللسان فكان شعراً وكان غناءً التقيا في فكرة الالتقاء واقتربا في صورة الأداء ، نعيد اليوم ذكرى أيام وقفت بها (عبيدة الطنبورية) بين يدي الخليفة المأمون تعزف بآلة الطنبور وتغني :

قريب غير مقرب	ومؤتلف كمجتنب
له ودي ولي منه	دواعي الهم والكرب
أواصله على سبب	ويهجرنني بلا سبب
ويظلمني على ثقة	بأنّ اليه منقلبي

نعيد ذكريات أيام كانت بها آلة الطنبور تحلى بالذهب الوهاج وتزرکش بالأحجار الكريمة ، أما اليوم فلا طنبور يذكر ولا غناء يشكر أين ذهبت تلك الآثار الثمينة وأين حدثت بها صروف الزمان وتقلبات الأيام ، لماذا ابتعدت عن مجالس الملوك ونواصي السراة فحرمت منها الاسماع ،

سل أي موسيقي عراقي عن آلة الطنبور البغدادي وعن شكلها ووضع
 دساتينها ومسافة أوتارها وماهية أنغامها وألحانها ، سله ولا تخف وأنا
 ضمين لك بأنه يجيبك بالسلب والله يعلم انه لا يعرف عنها شيئاً رغم شهرتها
 وتسميتها ، فلئن نسي أو تناسى نحن لا ننسى حديث (الفارابي) وما تكلم
 عنها بأسلوب فني مشبع بالقواعد الفنية الموسيقية ولقد قسم دساتينها الى عدة
 أرباع وأثمان جاعلا بعض الحروف الهجائية علامات فارقة لها مما يجعل
 كل فرد من أرباب هذا الفن يعتقد كل الاعتقاد ان هذه الآلة عراقية المنشأ
 بدون شك وريب وزاد على عمله قوله • والذي يعرف من آلات الطرب في
 البلدة التي كتبنا كتابنا هذا بها هو صنفان من آلة الطنبور صنف منهما
 يعرف بالطنبور الخراساني ويستعمل في بلاد خراسان وصنف آخر لا يعرفه
 أهل العراق بالطنبور البغدادي ويستعمل ببلاد العراق وكل واحد من هذين
 الصنفين يخالف الآخر في خلقته وفي عظمته ولما كان الطنبور البغدادي أشهر
 من الطنبور الخراساني جدير بنا أن نبحث عنه فهو يجانس العود وقريب
 منه يستخرج منه النغم بقسمة الأوتار التي تستعمل فيه وأكثر الأحيان
 يستعمل فيه وتران فقط وتحتوي هذه الآلة على قائمة تسمى باصطلاح أهل
 العراق (الزبيبة) ويشد فيها وتران معاً ويمدان جميعا الى وجه الآلة
 وينتهيان الى الملوين ويقسم الوتران بخمسة أقسام متساوية تحدد نقاط أقسامها
 دساتين تشد على مقبض الآلة بخيوط كل واحد من نقط الأقسام وآخر
 دستان مشدود على قريب من ثمن ما بين لحاملة الى آخر ما يحرك فيها من
 جانب الملوين هذا ما ذكره (الفارابي) وبعد ان بقيت هذه الآلة على ما هي
 عليه حتى دالت دولة الفن فنبتت نبت النواة وأصبحت من المغضوب عليها
 ومن هناك شالت نعامتها من بغداد الى حيث لا ندرى فتلقته الأيدي ومن
 بينهم الجهلة وأحضان الرعاع وقوم من هذه الطبقة لا يعبأون بتحفة الفن
 ولا يحتفظون بها والتحف الفنية في عصر الجهل والأنحطاط تكون من
 بائرات السلع وهذا على ما أظن هو العامل الوحيد لاندثار هذا الأثر النفيس
 وضياعه من بين أيدينا ومع الاسف المرير نشاهد في هذا اليوم وآلة الطنبور
 البغدادي محمولة بايدي صغار (العجبر) المعروفين (بالكاولية) عندنا ،

فقد وجدت مجهولة بأيدي مجهولين يضربون على أوتارها ويرتزقون من ألقانها ويطوفون بها في المواخير والطرقات يستجدون بها فيالحسرة هذا المصير المؤلم والنهاية المحزنة •

الدف

وما عسانا أن نقول عن (الدف) وهو خاتمة بحثنا عن الآلات الموسيقية فكل اعتقادنا ان كل موسيقي بارع وفنان حاذق يدرك كل الأدراك ما للدف من المنزلة السامية بين آلات الموسيقى وانه هو الميزان الفني لها أما مخترعه فقد ذكره (المسعودي) بكتابه (مروج الذهب) اذ قال ان اول من اخترع الدفوف هو (توبال بن لامك) وذلك بعد ان أوجد الطبول ولما انتشرت الدفوف وعرفت بين الناس أخذها العرب فكانوا كلما تغنوا (الهزج) وهو غناء الجاهلية الدارج عندهم يومئذ يرقصون عليه ويمشون بالدفوف وفي (أوائل السيوطي) ان اول من ضرب به في الأسلام (بناة النجار) في المدينة المنورة حينما استقبلن رسول الله (ص) بالدفوف يضربن ويرتجنن :

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار
وأول من غنى به في المدينة النساء والصبان وذلك لما كان يوم الذي
دخل به رسول الله عليه الصلاة والسلام المدينة اضاء فيها كل شيء وصعدت
ذوات الخدور على الأجاجير أي (الاسطحة) عند قدومه يقطن :

طلع البدر علينا من ثيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

ومن ذلك الحين بقي الدف معمول به والغناء العربي يومذاك في بدء نهضته وفي تقدم مستمر حتى جاء المغني (طويس) فكان أشهر ضارب بالدف واذا غنى لم يعزف بألة وترية بل كان يتقر بالدف • وكان في العهد العباسي المغني (حكيم الوادي) مشهور بضرب الدف فهو الوحيد بين معاصريه في الضرب عليه • أما في الاندلس فلم يبق الدف كما هو في العصور الغابرة بل ربطت بتعاليم وشروط فنية لا غنى لكل مغني عنها فالمغني لا يكون مغنيا ما لم يدرس علم (العروض) ويحفظ الشعر ويتقر بالدف ليدله على

ميزان الفن ومفاصله وليبين له مواضع الحركات • وأما في مصر فكان نصيبه
كنصيب بقية الآلات من الاعتزاز بها عندهم فقد هذبوه وجعلوه أصغر مما
كان أولاً وقد وضعوا له في دائرته أى على (اطاره) صنوجاً من النحاس
وسموه (الرق) وربطوا به كثيراً من الموشحات كما أسلفنا وقد أحسن
الشاعر بقوله فيمن يضرب بالرق :

وظبي اكحل الأجفان المي أتبه به على كل الرفاق

املكه قيادي وهو رقي وأفديه بعيني وهو ساقى

وقوله وهو رقي بمعنى ملكي بضم الميم • ومثله في مليح

بيده دف :

بروحي وروح الناس أفدي مغنياً بديع المحيا والملاحاة والنطق
أقول له لما حوى الدف كفه أغننا بقول منك يا مالك الرق

وقول (شمس الدين بن دانيال) في جارية تضرب بالدف :

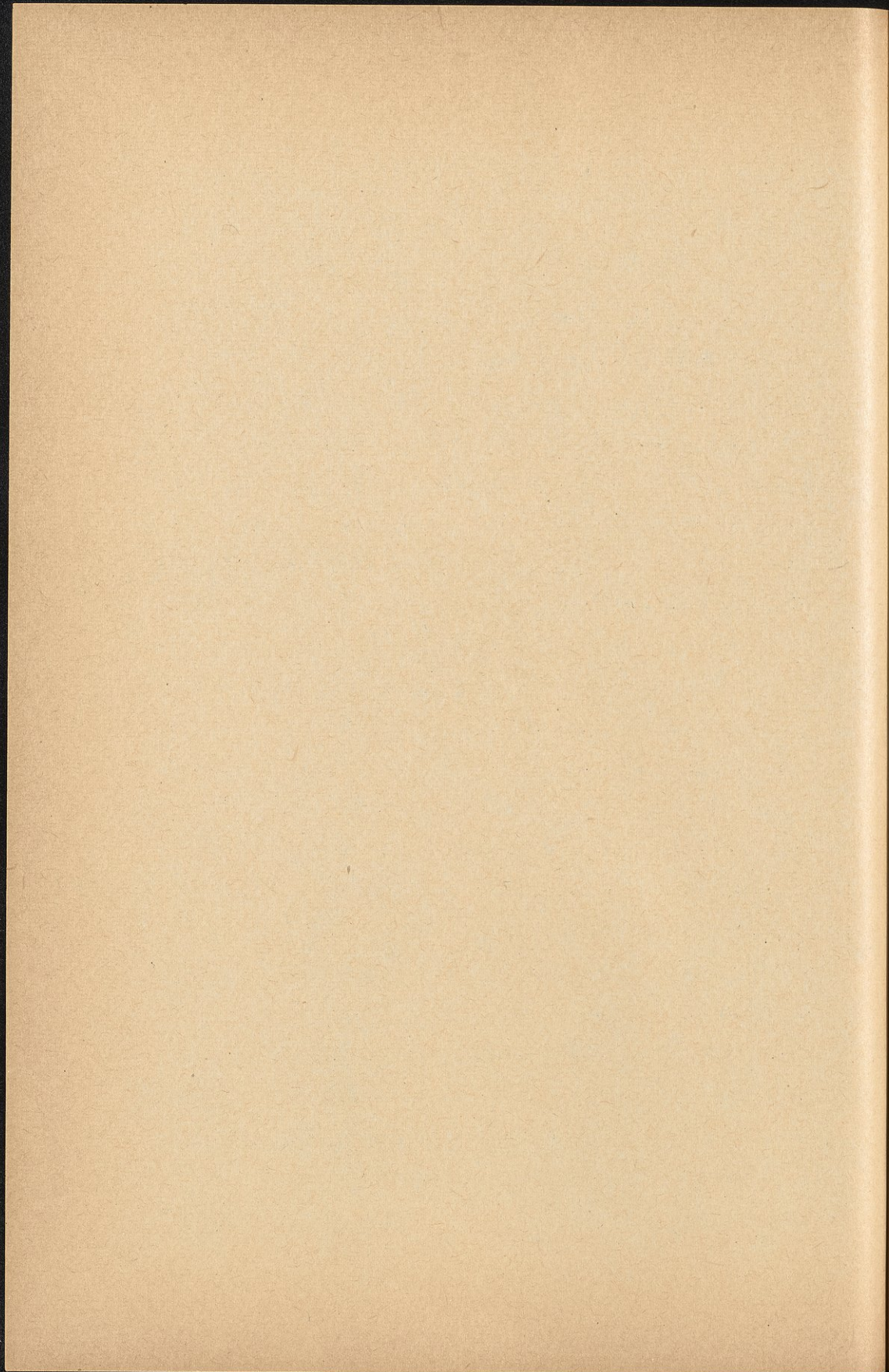
ذات القوام الذى يهتز غصن نقاً لو مر يوماً عليه طائر صدحا
تبدي على الدف الجمار معصمها أناملاً ببنان تشبه البلحا
غناؤها برقيق الغنج تمزجه فما ينقط إلا كل من رشحا

واتخذ ضرب الدف من بعض الشعائر الدينية وخاصة في العراق فقد
جرت العادة ان كل من يذهب الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ويعود الى
وطنه يستقبلونه أهله وأقاربه ومعاريفه بضرب الدفوف وهذه الدفوف من
نوع الكبار ومعلق باطارها حلق صغار من الحديد عوض (الصنوج) ويسمى
الدف (مزهر) ويستعمل عند جميع مشايخ الطريقتين (الرفاعية والقادرية)
وكذلك يستعمل في حفلات المولد النبوى مع ترتيل (التنزيلات) لضبطها
وعدم خروج مرتليها عن الوحدة الموسيقية •

أما الصنوج فهي جمع صنيج من آلات الملاحى وذكر (المطرزي) قال
هو ما يتخذ من النحاس مدورا يضرب أحدهما بالآخر ويجعل في اطار الدف
صغراً وهذا شيء تعرفه العرب والصنيج ذو الأوتار آلة موسيقية فارسية
وكلاهما معرب •

الباب التاسع

الفناء في مصر



قبل أن ترتقي الموسيقى عند المصريين وقبل ما تنشر كما هي اليوم
 كان البعض منهم يصفقون بنغمات معهودة عندهم ومألوفة لديهم وبذلك
 يضبطون نغماتهم الغنائية ولم تنزل هذه النغمة القديمة باقية ومألوفة عند
 مشايخ الذكر فترى المنشد ينشد القصيدة ويضبطها بالتصفيق وتوالي الأيام
 انتقل من التصفيق بالأيدي الى الضرب بالأخشاب لما وجدوا أن الضرب
 بها يؤدي الى الغاية بأشد وقعا من التصفيق وضلت الموسيقى عندهم على هذا
 المنوال الى سنة (١١٠٠) هجرية ، وعلى أثر قدوم رجل من أهالي حلب
 يدعى (شاكر افندي) ظهرت في مصر حركة فكرية موسيقية بعد ان كان
 فن الغناء فيها مجهولاً فنقل اليها جملة موشحات وهي البقية الباقية من
 التلاحين التي ورثها (الحلبيون) عن الأمة العربية فتلقى هذه الموشحات
 عن شاكر افندي بعض المصريين وحفظوها واشتد حرصهم عليها وصار
 الواقفون على ماهيتها يحرمون الناس حتى من تلقينها وبقيت بينهم على حالتها
 الأصلية وكانت قاصرة على امهات المقامات وبعض الفروع المتقاربة لها فهي
 بالنسبة الى الغناء المصري اليوم كنسبة حروف الهجاء للكلام ولتلك
 الموشحات أسماء خاصة عرفت بها واشتهرت بضرئها وعددها سبعة عشر
 موشحاً أولها (الخفيف ، الثقيل ، الشنبر ، المربع ، الورشان ، الفاخت ،
 المحجر ، الرهج ، الخمس ، المصمودى ، المدور ، الستة عشر ، الاربع
 والعشرون ، الظرفات ، الأوفر ، النوخت ، السماعي) وقد زيد عليها أربعة
 اخرى سميت (بالمحجر المصدر ، السماعي السربند ، السماعي الثقيل ،
 السماعي الدراج) ولجميع هذه الموشحات أوزان جمع وزن وتسمى أيضا
 بالأصول وهي الجزء الثاني من صناعة هذا الفن ولهذه الأسباب ربطت تلك
 الموشحات (بالوحدة) الموسيقية لعدم اختلافها واختلال المغنين بها عندما
 ينشدون معا حتى لا يسبق أحدهم الآخر ولا يتأخر عنه بل يكون مجموعهم

ويتبعها طراً نوحته وبعده
وان جمعت فيها ذكرت بأسرها
فدونك اياها وقد زيد واحد
ولكن هذا الحصر حصر اضافة
ومرجعها كلاً الى الوحدة التي
وقد عرفت (بالطاع والديه) بينهم
ولأجل اتمام الغاية من بحثنا في هذا الباب ثبت من كل نوع من تلك
الموشحات موشحاً واحداً لكثرتها وعلى كل أن هذه الموشحات التي اخترناها
هي من أحسن الموشحات من حيث اللغة والمعاني الشعرية :

الموشحات الغنائية

(موشح) نغم بيات : ضربه (خفيف)

بدرى لقد سـفر في دياجي من الشعور
يهتز في خـفر تتجلى حوله البدور

خانه

ناديت مذ خطر معرضاً أيها النفور
حكمت في البشر فاقضي بالحق لاتجور

دور

ان الهوى قضى شرعه ذلة الاسود
يستحسن الرضا عندما ماست القدود

خانه

أو عندما نضاً سيف لحظه من الغموض
كم قلت اذ هجر الجفا قاصم الظهور

انتهى

موشح نغم راست : ضربه (الثقيل)

الهوى العذري فنتي ليس لي فيه معين
يا رفاقي اعدروني فالهوى داء دفين

سلسلة

يا فتان يا منصفان أذبت منا القلوب وهنا
هواك قد أعيانا فترفق بالعاني الولهان

دولاب

يا من قد فاق الغزلان • بالطرف الساجي النيسان • قدك أخجل غصن البان

ما ضرك لوزرتنا أحيانا كنت تشفي مضمي رهين
دمعه ساجم ماله راحم يشتكي طول الأئين

خانه

هل لداء الهوى معين • يابن ودي الشوق للمعين • هيح الوجد الكمين

سلسلة

قم يا حان بي للحنان ندير دنأ فرداً ومثني
لكي أرى نشوانا قد حبي عذب ذا اللمي

سلسلة اخرى

الألحان على العيدان بحسن معنى حس المعنى
فكم أرى ولهانا قد كواني الغرام كي

دولاب

لاتطع قول اللواحي يا شقيقا للمصباح أنت سلطان الملاح
واستمع قول بن اسينا أن عشقتك ذا المكينا فيه افلاطون عي

اتتهى

موشح نعم اصفهاني : ضربه (الشنبر)

زالت الاتراح عنا بلقانا للحييب
وحمام الدوح حنا وأجاب العندليب

خانه

وأيس الروض غني والبلابل للمصباح
ملك الالباب منا متقن الفن العجيب

خانه

منيتي باهي المحيا صاحب القدر الشيق

حاز في الثغر الحميا أسكرتني لا أفيق

خانہ

مال نشوان عليا لين العطف وصاح

دع نصيب الراح عنا حسبك الريق نصيب

انتهى

موشح نغم رست : ضربه (المربع)

في سبيل الحب قلبا ذا فؤاد مدنف

في هوى من ماس عجبا بقوام أهيف

خانہ

يخجل الغصن اعتدالا اذ تشى قده

رشأ ان رام حربا سل لحظ مرهف

دور

يا شقيق البدر حسنا والغزال الأجرعي

رق وارحم حال مضى ذي قلب مولع

خانہ

واسقتني صرفا زلالا قد شفاني ورده

من رحيق لذ شربا فاق طعم القرقف

انتهى

موشح نغم حجاز : ضربه (الورشان)

قائلتي بغنج الكحل شاغلي به عن شغلي

قام مائسا كالاسل يشني بعطف ثمل

خانہ

خصره نحيل أبدا يشتكى ارتجاج الكفل

لو طالع البدر بدا غاب قائلا واخجلي

دور

راعني بخد لهب زاد في الهوى تعبي

ذبت من أليم الوصب والهوى شديد الوجل

خانـه

مت من غرامي كمدا ما عليه لو يسمح لي
ماصبوتي فيه مدا بل الى انقضاء الأجل

دور

ياغزال وادي الاجرع في حماك ظبي يرتعي
في هواه قلبي الموجه قد رمى بسهم المقل

خانـه

لحظه يصيد الاسدا ريقه كطعم العسل
ليس عشقي فيه سدى لا وحق سيد الرسل

اتتهى

موشح نغم سيكاه : ضربه (الفاخت)

على ايش يا منى قلبي ترضى بالصدود
وتشمت بتعذيبي عذولي الحسود

سلسـة

على ايش ياغزال نافر تهجرني وأنا صابر
هجرك ماله آخر فتت الكبود
وأنا صرت من أجلك عدم في الوجود

دور

محبوبي الذي أهواه بديع الجمال
كويس رشيق القد وريقه زلال

سلسـة

مليح أكحل الاحداق سبي سائر العشاق
قلبي له مشتاق وهو لي جحود
ومن يحسد العشاق عمره لا يسود

دور

نصبت شرك صيدي لهذا الغزال

بقيت في الشرك وحدي شبيه الخيال
سلسلة

حايير ما التفت صوبي ولم أدر مكتوبي
فيا مهجتي ذوبي غزالي شسرود
من رأى غزال نافر يصيد الأسود
انتهى

موشح نغم رست : ضربه (المحجر)

بدا وفي كفه شمس الطل تنجلي
ونجل الحاظه حكمن في مقتلي
خانه

أمان يا ذا الرشا من نيلك المرسل
قلبي كليم بمن ناجى على الجبل
دور

يا خشف ظبي الحمى يا فاتك المقل
هتان دمعي همى والقلب في وجل
خانه

وقد كواني الظما ولم أنل أملي
فاسمح برشف اللمى من ريقك العسل
دور

أدر كووس الطلا لا تخشى من عدل
وعاطنيها على تورد الخجل
خانه

وخل عنك القلى يا مخجل الأسل
فقد فتنت الملا بالغنج والكحل
انتهى

موشح نغم عراق : ضربه (الرهج)

كم وكم ذا الصدود يا أملي ضاع صبري وقل محتملي

خانہ

دع مقال العذول والعذلي وأسقني من رضاك العسل
دور

الأمان الأمان من مقلك يا ملكاً على الملاح ملك
خانہ

سيف لحظك في القلوب سلك وسباني قوامك الأسل
دور

فاتني عود الى اللقا كرما يا مليحاً على الملاح سما
خانہ

نبل عينك للفؤاد رمى أرحم الصب يا مناي علي
اتهي

موشح نعم اوج : ضربه (المخمس)

أن الذي عذبت قلبي محبته حاكت حروف اسمه في الحسن صورته
والميم مبسمه والصاد مقلته واللام عارضه والباء طرته
ريم بديع الجمال فرد عديم المثال
دور

مولد بين حسن الترك والعرب قد فاق أمثاله في الظرف والادب
وأقن المزج بين الجد واللعب وقسم الثغر بين الخمر والضرب
يفوق جيد الغزال ويزدري بالهلال
دور

مهفهف من بني خاقان نبته مخالف لست أدري كيف أنعه
ان قلت واف تماردت في قسوته أو قلت جاف تلافيتني مودته
قد زاد فيه انتحالي وليس يدري بحالي
دور

محجب لو رأته الشمس ما بزغت ولو رأته غصون البان ما نبعت
ولو رأته عذارى حيته لبغت كأنما وجنتاه من دمي صبغت

أحسنت فيه مقالي ولم يزل لي قالي
انتهى

موشح نغم حجاز : ضربه (المصمودى)

كحلّ السحر عيونا فوق توريد الخدود
وازدري الاغصان لنا حسن ميسات القدود
والضبا تسطو علينا بعيون نجل سود
حكمت بالفتك فينا مقلة الطيبي الشرود

سلسلة

خده للصب ورّد ولسيف اللحظ جرد
كامل الاوصاف أغيّد مذ غدا في الحسن مفرد

قفلة

باسم الثعري يرينا في اللمى عذب الورود
يخجل البدر الثمينا نظم هاتيك العقود

دور

من ثباياه اللآلي راح يهزرو بالأقاح
واللمى في فيه حالي عطره بالمسك فاح
لاح في ليل الدلال فرقه يحكى الصباح
أخذ القلب رهينا ما وفى لي بالعهود

سلسلة

ملك الحب قيادي وهو لا يرعى ودادي
قد جفا جفني رقادي آه ما اغنى فؤادي

قفلة

يا لقومي قد رمينا من هواه في قيود
فاعجبوا مما رأينا في رشا صاد الأسود

دور

سل سيف الجفن عمدا قاطعا طرق الوصال
وبدا يضرب حدا وهو في سكر الدلال

حائر بالروح يفدى وهو قاس لا يزال
ليته يعطف حيناً والهنا عندي يعود
اتتهى

(موشح) نغم نيرز ضربه (المدور) :

فيك كل ما أرى حسن مذ رأيت شكلك الحسن
جل من به عليك من
أيها الذي الصدود سن من لسيف أدعجيك سن
لم حرمت مقلتي الوسن
سلسلة

مدمعي دما نما عندما هما رو باللمى ظما من تألما
قفلة

ان صبك النحيل أن جن كلما الظلام جن
بالشجى ينوح والشجن
صل فتى له الهوى فتن يا أبا الهلال والفرن
والغزال الأعتد الأغن
دور

نزهة الفؤاد والنظر عنبري خاله خضر
روضة الجمال والخضر
وجهه كأنه قمر في غياهب من الشعر
فوق غصن قدّه ظهر
سلسلة

مفرد البها زهى • أخجل المها • يا أولي النهى • وها • الجسم قد ، وها
قفلة

والرجا خير مؤتمن جاء بالفروض والسنن
ارتجى بحقه المن
والخلاص من يد الفتن والبقا على مدى الزمن

للأمير ذي اللوى حسن

انتهى

(موشح) نعم رست ضربه (الست عشرة) :

قام يسعي سحر منيتي بالكؤوس
يا له من قمر يزدرى بالشموس

خانه

وبورد الخضر يسترق النفوس
غصن بان خطر ينجلي كالعروس

دور

أهيف قد رمى في فؤادي النبال
فوقت اسهما عينه حين صال

خانه

بدر تم سما في سماء الجمال
لو قضى لي وطر زال عني العبوس

انتهى

موشح نعم سيكاه ضربه (الاربعة والعشرون) :

ورقاً على الغصون شاقني صوتها الرخيم
تظهر لنا الفنون وتعيد الجوى القديم

خانه

زادت بي الشجون وفؤادي غدا كلیم
ذكراي للمنون كلما هينم التسيم

دور

أصل الهوى مزاح وعيون المها تصيد
للأسد في المراح واغتنم يومك السعيد

خانه

يا من لنا أباح سيف الحياظه المنيد

فم احسن الظنون وأسفني الصرف يا نديم
انتهى

موشح نغم نوى ضربه (الظرفات) :

طلعة البدر المفدى أسرت منا القلوب
كم علينا يتعدى صاحب الطرف الغضوب
يا مليحاً اذ تبدي مهجتي كادت تذوب
لم أجد لي منه بدأ لا ولا عنه أتوب

دور

هات يا محبوبي كاسي وأجل لي بنت الدنان
بين نسرين وآس في رياض الاقحوان
رب ساق وهو قاسي قلبه للصب لان
وانتى كالغصن قدا باسماء بعد القطوب

انتهى

موشح نغم رست ضربه (الأوفر) :

من كنت أنت حبيبه نعم النصيب نصيبه
مولاي ما خاب الذي يدعو وأنت حبيبه
خانـه

أو كيف يمرض في الحشا جسد وأنت طيبه
يا يوسف الحسن الذي أنا في الهوى يعقوبه

دور

ظهرت عليك صابتي بعداً وكانت خافيه
وكسوتني ثوب السقام ولبست ثوب العافيه

خانـه

ولئن أتى لك مدنف ورأى وصالك شافيه
فبنور وجهك سيدي لانفضحن عيوبه

انتهى

موشح نغم سيكاه ضربه (النوخت) :

صاح حان الروض باكر للهنأ فالطير صاح
وعير البان عاطر وشميم الورد فاح
ينعش الأرواح

خاناه

وهلال الحسن باهر فوق غصن القد لاح
طرفه الوسنان ساحر هتك البيض الصفاح
وأدار الراح

دور

اغتم أشهى الموارد من رحيق أو شقيق
حيث هام الجام ساجد في يد الساقى الرشيق
لفم الأبريق

خاناه

لغدا للحن عابر نافياً قول اللواح

خاناه

يرشف الأقداح

انتهى

موشح نغم رست ضربه (السماعي) :

ومليح قال صفني أنت في الوصف فصيح
قلت قولاً باختصار كل ما فيك مليح
حزت معنى كل حسن لكن الهجر قبيح
تم الحسن بوصلي أنني نعم النصيح

دور

يا نسيماً جر ذيلاً تحت أستار الرياض
كيف أَرْضِيْ مِنْكَ خِصْماً وخصيمي فيك قاضي
جئت تسري بعيري من شدا تلك الغياضي

فأرو عن نجد وحدث فلعلي استريح

دور

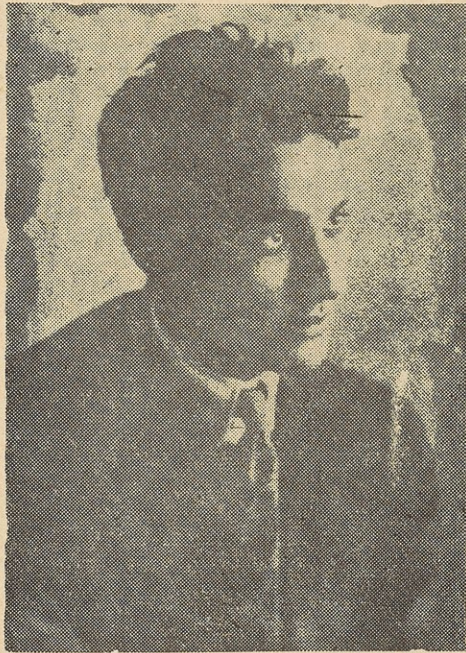
رب ساق قام يسعي صاد قلبي بالذاوئب
قلت ناونلي الحميا قال كلا أنت تائب
قلت أني تبت عنها حيث من أهواه غائب
كيف لا أصبو وهذا وجهك البدر يلوح

اتتهى

وبهذه الموشحات بقي المغنون في مصر يغنون بها الى عصر المغني المصري المشهور (عبده الحمولي) فتلقى هذه الموشحات على أصلها وغنى بها مدة من الزمن ثم دفعته سجيته في الطرب وحسن ذوقه في الغناء أن يتصرف بها مع المحافظة على أصلها وعدم الخروج من دائرتها فأزال عنها بعض الذي لا يوافق ذوقه ومن حسن حظ هذا المغني أن الخديوي اسماعيل لما سافر الى الاستانة (استانبول) عاصمة العثمانيين إصطحبه معه وسمع هناك الموسيقى التركية فكانت موضع اعجابه وعند عودة الخديوي الى مصر جلب معه جماعة من أكابر المغنين الأتراك فكان عبده الحمولي يحضر معهم دائماً في اشتغالهم بالغناء فاستمالته ألحانهم وأخذ يقتني منها ما يلائم المزاج المصري ويناسب الطريقة العربية ورأى المجال واسعاه في الموسيقى التركية اذ وجد أكثر من النغمات التي لم يكن للمصريين علم بها ولم تطرق آذانهم من قبل مثل نغم (النهاوند والحجاز كار والزونكران والنكريز) وغيرها فنقلها الى الغناء العربي ثم التفت الى بقية مصطلحات الغناء في الطبقات المختلفة مثل طبقات المشيدين المشهورين بمصر في (أولاد الليالي) والمداحين الضارين بالدفوف والعوالم الشهيرات (بالةيان) والتقط منهم ما استنسبه فأضافه مع المختار من الغناء التركي وخلطه بالطريقة القديمة فجعلها طريقة جديدة خاصة به وظهر في مصر حينذاك مغنون فصار شيخاً عليهم بالرغم من استنكار طريقته في أول الأمر ولم يكن شيخاً للغناء الى أن ذاقوا حلاوة طريقته وطلاوة فنه ثم أخذ يتفنن في الغناء بشتى الأساليب وبهذا بلغ شهرة واسعة لم يبلغها في عصره أحد سواه

وظهر بعده طبقة من المغنين مثل (الشيخ أحمد أبي خليل الدمشقي
والشيخ عثمان الموصلى والشيخ ابراهيم المغربي والشيخ سلامة الحجازي
والشيخ محمد عثمان والشيخ عبدالرحيم المسلوب والشيخ يوسف المينلاوي)
وكل هؤلاء من فطاحل المغنين وأساتذة الملحنين وهم الذين اشتهروا في غناء
(الأدوار) وبفضلهم أخذت روح الموسيقى تدب في جسم القطر المصري
وبدأت النهضة الفنية التي شملت الغناء وأخرجته من تلك الدائرة القديمة
الضيقة الى دائرة واسعة راقية وظهر بعد هؤلاء مغنون كثيرون يحسنون
أدوار اولئك الأساتذة واشتهر من بينهم (محمد سالم والشيخ أبو العلا
محمد والشيخ سيد الصفتي وعبدالحي والشيخ أحمد ادريس وعلي
عبدالباري وصالح عبدالحي وزكي مراد والد المغنية ليلي مراد) ثم ظهر
المسرح الفكاهي والأغاني المرححة التي بعثت روح الحياة في نفوس الناس
وظهرت الأغاني الشعبية في شكل جديد يبعث الى التفاؤل ثم ظهرت بعد
ذلك الروايات الاجتماعية التي تخللها ألحان المطربين والمطربات ونبغ في
ذلك الوقت (الشيخ سيد درويش) وأخذ يلحن الأغاني الشعبية وهي
(الطقايق والمنلوجات) بتعبير المصريين فكانت هذه الأغاني مملوءة بحياة
موسيقية جديدة وبعد انتشارها عرف الناس ماهية الشيخ سيد درويش
ونبت أنه الملحن الاول لمثل هذه الأغاني ومن هناك تطور التلحين تبعاً
لتطور المسرح وفي تلك الأثناء (كان محمد عبدالوهاب) طفلاً يجوب
الأزقة ويعني مع الاولاد فقدفه السكان بالحجارة لان صوته كان مقلقا
للراحة وفي ذات ليلة ذهب محمد عبدالوهاب مع أصدقائه الى ملهى من
ملاهي القاهرة وبعد أن دفع كل منهم ثمن الدخول وانتهى الفصل الاول
وراح الاولاد يسلمون أنفسهم في الاستراحة بالغناء فصفق الجمهور على
سبيل السخرية والاستخفاف ولكن صاحب الملهى لم يشارك الجمهور في
سخريته ولم يأمر بطرد الاولاد بل تقدم نحوهم ودعاهم الى الغناء في
المسرح وتقدم (محمد عبدالوهاب) ومعه أصدقاؤه وصعدوا المسرح
وراحوا يغنون وطرب الجمهور من (فرقة الأطفال) وصفق طويلاً
وتكررت زيارة فرقة الاطفال لهذا الملهى الى أن أصبحت هذه الفرقة من

لوازم المسرح وأعلن صاحب الملهي عن محمد عبدالوهاب اعلانات كبيرة لصقت على الجدران واختار لرئيس فرقة الأطفال اسما موسيقيا وهو (محمد البغدادى) لأن اسمه القديم ليس فيه طلاوة ولا جمال • وفي سنة ١٩١٧ ميلادية انتقل الشيخ (سلامة الحجازي) الى رحمة الله وبعد عام من وفاته ألف نجله (عبدالقادر الحجازي) فرقة تمثل روايات أبيه على أن يقوم الابن في الدور الاول ولكن صوت الابن كان بعكس صوت والده فاتفق مع الطفل محمد عبدالوهاب أن يعني من وراء الستار بينما عبدالقادر يفتح فمه ويقفله أمام الجمهور وهكذا كان يفعل نجل الشيخ سلامة الحجازي وفي ليلة من الليالي رفع الستار وظهر عبدالقادر على المسرح وهو في سن الاربعين يعني بصوت طفل في العاشرة من عمره فهاج الجمهور وماج وهجم بالكراسى على الممثلين والممثلات يصيح (هاتو فلوسنا) وقفز عبدالقادر من النافذة وعلى كتفه صوته الجميل أي الطفل



محمد عبدالوهاب أول نشأته

محمد عبد الوهاب ، والتحق الطفل بعد ذلك بفرقة الملحنين من حفظة
الأناشيد القديمة كما راح يتلقى دروسه عند كتاب متواضع ملحق
(بمسجد الشعراني) الذي كان يعمل فيه والده ثم سمعه الممثل
(عبدالرحمن رشدي) فألحقه بفرقته وكان يغني للجمهور بين فصول
الرواية وكانت أغانيه من التي يملها الجمهور ولا يطرب لها على الاطلاق
وكان يغني قصيدة يقول فيها :

مرحبا بالسادة النجب سادة العرفان والادب
قد آتيتم دارنا كرما فغدت تهتر من طرب

والجمهور لم يهتر من طربسه ، وانتقل المطرب الصغير من هذه
الفرقة الى فرقة اخرى والتحق بمعهد الموسيقى وتلمذ على (حسن بك
أنور) الذي تعهد صوته وراح يعلمه الموسيقى واصولها وسمعه الشاعر
(أحمد شوقي) فأعجب بصوته وأدخله قصور الامراء والوزراء وجعله
المطرب الوحيد في (كرمة بن هاني) وهي حديقة غناء بجوار (الأهرام)
يقم فيها (أحمد شوقي) ولكن محمد عبد الوهاب ما لبث أن اقتنع أنه لم
يخلق مطربا بل ليكون موسيقيا ومطربا فراح يعرض الألحان على المسارح
والمطربين والمطربات فكانت ترفض لانها من النوع الذي لا يطرب الجماهير
وتصادف أن (نجيب الريحاني) وهو يومئذ الممثل الوحيد في مصر سمع
أن هناك ملحنًا مسكينًا يدعى محمد عبد الوهاب فكلفه بتلحين احدي
رواياته فنجحت الألحان عند الجمهور وفي ذلك الوقت عاجلت المنية
(الشيخ سيد درويش) قبل أن ينتهي من تلحين رواية (كليوباترة)
فعهدت (منيرة المهديّة) الى الموسيقى (محمد عبد الوهاب) باكمال الالحان
وبذل غاية جهده في تلحينها وبين ليلة وضحاها أخذ اسمه يدوي مع اسم
الرواية ونجح محمد عبد الوهاب في التلحين والغناء ولكن نجاحه لم يعمر
ضويلا لأنه ما لبث أن وقع الخلاف بينه وبين منيرة المهديّة فقررت أن تقوم
هي بتمثيل دور (كليوباترة وانطونيو) في نفس الوقت وترك محمد
عبد الوهاب المسرح وراح يدرس الموسيقى في المدارس وتوثقت العلاقات
بينه وبين الشاعر (أحمد شوقي) فكانا لا يفترقان * والواقع ان أحمد

شوقي هو المدرسة الوحيدة التي تعلم بها محمد عبدالوهاب فقد تعلم الأدب والشعر وأصبح لألفاظه وأحاديثه معان وأنعام وقد تطورت مجالسه من الشعر الى الأدب الى السياسة الى الصحافة وقد خلقت هذه المجالس شخصية جديدة غير شخصية المطرب الفنان وأتم العلم معجزاته في (الراديو والسينما) فكانا خير واسطة لانتشار أغانيه ومن أغانيه قصيدة نغم (بيات) :

والغواني يغرهن التناء	خدعوها بقولهم حسناء
كثرت في غرامها الاسماء	ما تراها تناست أسمى لما
تك بيني وبينها أشياء	ان رأنتي تميل عني كأن لم
فكلام فموعده فلقاء	نظرة فبتسامة فسلام
تتهادى من الهوى ما نشاء	يوم كنا ولا تسل كيف كنا
تعبت في مرامه الأهواء	وعلينا من العفاف رقيب
أنتم الناس أيها الشعراء	جاذبتني ثوب العصي وقالت
فالعذارى قلوبهن هواء	فاتقوا الله في خداع العذارى

ومن أغانيه مقطوعة نغم (بيات) أيضا :

ما يشبه الاحلام من ذكراك	ياجارة الوادي طربت وعادني
ولذكريات صدى السنين الحاكي	مثلت في الذكري هو الكرى في الكرى
غناء كنت حيا لها أروعك	ولقد مررت على الرياض بربوة
حتى ترفق ساعدي فطواك	لم أدر ما طيب العناق على الهوى
واحمر من خضريهما خدك	وتأودت اعطاف بانك في يدي
عيني في لغة الهوى عينك	وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
جمع الزمان فكان يوم لقاءك	لا أسمى من عمر الزمان ولا غد

ومن أغانيه نغم (رست) :

من دموعي تجنبتك العوادي	يا شرعا وراء دجلة يجري
وأجر في اليم كالشعاع الهادي	سر على الماء كالسيح رويدا
أو كفر دوسه بشاشة وادي	وأت قاعا كرفرف الخلد طيبا
من عيون المها وراء السواد	قف تمهل وخذ اماناً لقلبي

والنواصي والندامى أمنهم
خطرت فوقه المهارة تعدو
أمة تنشيء الحياة وتبني

ومن أغانيه قصيدة نغم (رست)

أعجبت بي بين نادي قومها
سرهما ما علمت من خلقي
لا تخالي نسباً - يحفظني
قومي استولوا على الدهر فتى
عمموا بالشمس هاماتهم
وأبي كسرى على إيوانه
قد قبست المجد من خير أب
وضمنت الفخر من أطرافه

ومن أغانيه مقطوعة نغم (سيكاه) :

علموه كيف يجفـو فجفا
مسرف في هجره ما ينشي
جعلوا ذنبي لديه سهري
غصن بان كلما عاتبته
واذا مثلته في خاطري
أنا سهران على عهد الهوى

ظالم لا قيت منه ما كفى
اتراهم علموه السرفا
ليت يدري اذ درى الذنب عفا
عطقته رقعة فانعظفا
صفق القلب اليه وهففا
لم أنم وهو لعهدى ما وفا

ومن أغانيه قصيدة نغم (عجم) :

الهوى والشباب والامل المذ
الهوى والشباب ضاعت
يشرب الكأس ذوالحجي ويبقي
لم يكن لي غد فأفرغت كأسي
أيها الخافق المعذب يا قلبي
افحتم علي ارسال دمعي
يا حبيبي لاجل عينيك ما

شود توحى فتبعث الشعر حيا
جميعها من يديا
في قرارة الكأس شيئا
ثم حطمتها على شفتيا
سكبت الدموع من مقلتي
كلما لاح بارق لمحييا
القي وما لام الوشاة عليا

أنا العاشق الوحيد لتلقى تبعات الهوى على كتفيا
ومن أغانيه قصيدة نغم (حجاز) :

تلفتت ظبية الوادي فقلت لها لا اللحظ فاتك من ليلى ولا الجيد
ليلى مناد دعى ليلى فخفف له نشوان من جنات الصدر عرييد
هل المنادون أهلوها واخوتها أم المنادون عشاق معاميد
ليلى انظروا البيد هل مادت بآهلها وهل ترنم بالمزمار داود
ان يشركوني في ليلى فلا رجعت جبال نجد لهم صوتا ولا البيد
ليلى تردد في سمعي وفي خلدي كما تردد في الأيك الاغاريد
أغير ليلاي نادوا أم بها هتفوا فداء ليلى الليالي الخرد الغيد
كسى النداء اسمها حسنا وحببه حتى كأن اسمها البشري أو العيد
ليلى ترى أنا مجنون يخيل لي لا الحي نادوا على ليلى ولا نودوا

هذا ما قلته في محمد عبدالوهاب وهذا الذي اخترت من أغانيه
ولعلني أعطي هذا الباب حقه اذا ما قلت في (ام كلثوم) كما قلت عن



ام كلثوم أول نشأتها

محمد عبدالوهاب وبينما هو يشرق كالبدر المنير في سماء (الكنانة) واذا
 بالشمس المضيئة تطل على العالم من سرادق أقامه أحد المشايخ في قرية
 صغيرة من قرى مصر تسمى (السنبلوين) وتخرج منه طفلة ترتدي
 ثوبا أحمر من نوع الرخيص تنشد القصائد وكان الناس لا ينصتون الى
 صوتها بل كانوا يقتلون الوقت في تجاذب أطراف الحديث كما يحدث
 عادة في الحفلات ، لم تكن الطفلة جميلة ولعل جمال طفولتها اختفى وراء
 ذبول وجهها ومظاهر فقرها وفاقتها ولكنها كانت تغتر بصوتها فقد شوهدت
 انها كانت تصر على أسنانها وتشد ثوبها بحركة عصبية وتختلس النظر
 للجمهور المنصرف عنها وكانت عيناها تقولان (اسمعوني ان صوتي جميل)
 ولم يكن أحد يقرأ ما في عينيها لأن الحاضرين كانوا جميعا من الاميين ،
 لا تنكر هذه الدرة اللامعة حوادث فقرها بل تفتخر بها في كل مجلس من
 مجالسها وكانت تروي لصديقاتها كيف حرمت من الذهاب الى كتاب
 القرية لانه لم يكن لدى اسرتها أكثر من خمسة قروش شهرية يدفعونها
 صاريف شقيقها الى الكتاب ، وتروي كيف كانت تغني نظير نصف ريال ،
 ومرت السنون وانتشر اسمها في القرى المجاورة لقريتها وراحت تغني هذه
 القصائد في الحفلات فعرفها الناس أنها (ام كلثوم) وتزوج يوماً أحد
 (العمد) في مصر فأحضرها من بلدها لتحيي حفلة الزواج بدار العروس
 وشاء حظ ام كلثوم أن يحضر العرس بعض الفنانين فيعجبوا برخامة صوتها
 ويقنعوا والدها باقامة حفلة لها بالقاهرة ورفض الأب أن تغني ابنته في حفلة
 عامة ولكنه ما لبث ان اقتنع وأحضرها للمرة الثانية وكان نجاحها عظيماً
 وخرج الجمهور يقول أنها مدهشة (بس اسم ام كلثوم دمة ثقيل) وهذه
 العبارة لغة مصر الدراجة واقترح أحد متعهدي الحفلات على والد المطربة
 أن يغير اسم ابنته فرفض الأب وكان ذلك في سنة ١٩٢١ وكانت ام كلثوم
 في سعادة لا حد لها في نزولها باعظم فندق في مصر ولم تكن تعرف أن في
 القاهرة فنادق اخرى غير هذا الفندق وسمعتها في ذلك الوقت الشيخ (أبو
 العلا) فاعجب بها وراح يشجعها ويدربها على غناء قصائده وهي قصيدة
 (أفديه ان حفظ الهوى أو ضيعا) وقصيدة (أماناً أيها القمر المثل) وسمعتها

الشيخ سيد درويش تغنى على المسرح فدهش لرخامة صوتها وقوة حنجرتها
 واقترح على والدها أن تشترك ابنته في التمثيل على المسرح فرفض الأب أن
 تصبح ابنته ممثلة ، وزاد الاقبال على ام كلثوم واستوطنت القاهرة واقامت
 في شقة متواضعة (بحي عابدين) ، وكانت تشعر وهي في حجرتها انها
 ملكة بوجود عندها سرير من نحاس ودولاب بمرآة وكانت تطل من نافذة
 عرفتها كل ليلة وتدعو الله أن يديم عليها تلك النعمة وهذا الرخاء ولم يكن
 لها في ذلك الوقت تخت موسيقي بل كان صوت والدها هو (الكمان)
 وحنجرة شقيقها هي (الدف) الى أن اتفقت مع شركة (اوديون) على أن
 سماً اسطوانة فاحضرت لها (القصبجي) يعزف لها على العود وصبري على
 القانون ورجا الاثنان من الشركة ألا تدبعا خبر قبولهما العزف لام كلثوم
 وقبضت ام كلثوم يومها خمسون جنيهاً وأمسكت بالاوراق المالية وهي
 تحسبها مرة واثنين وثلاثة لانها للمرة الاولى تلمس فيها أصابعها هذا المبلغ
 الضخم في نظرها وظلت بدون تخت موسيقي الى سنة ١٩٢٦ وظهرت على
 مسرح (دار التمثيل) وحولها (محمد العقاد وسامي شوا والقصبجي)
 وكانت ليلتها عيداً ومأتماً للفنانين الثلاثة لانهم ظهروا جهاراً مع أم
 كلثوم ولكن لم يدم المآتم طويلاً لان اسمها أصبح يدوي كالطبل في المجالس
 والاندية وسمعتها الشاعر (احمد رامي) فراح يتحفها بالقصائد وينشر عليها
 (الطقايق) وتلقف القصبجي قلب الشاعر الولهان وراح يلحن أئينه
 وأغاريد وسمع الناس ام كلثوم تغني لرامي (ان خالي في هواها عجب)
 وتهافتت شركات الاسطوانات عليها وراحوا يضعونها في المزاد وارتفع سعر
 الأسطوانة في أقل من ثلاث سنوات من خمسين جنيهاً الى ثلثمائة جنيه
 وقبل أن يصبح لها تخت موسيقي تعلمت العزف على العود وحاولت أن
 تعزف لنفسها فلم تتمكن لأنها لا تستطيع الغناء الا اذا وقفت على قدميها
 وقد يتساءل بعض الناس عن سر ام كلثوم وهل هو في حنجرتها الهائلة أو
 شخصيتها الجذابة أم (خفة دمها) ، والواقع أن سرها الوحيد هو أنها
 أبرع تلميذة في مدرسة الحياة، لا شك في ان الله قد جابها حنجرة من أجمل
 حناجر جميع المطربين والمطربات ولاشك في أن لحسن مخارج ألفاظها

فضلاً كبيراً في نجاحها وكثيراً ما تعذبت في تهذيب حنجرتها ولم تحسن مخارج ألفاظها إلا بعد أن حفظت القرآن الكريم وبعد أن اطلعت على الكثير من كتب الأدب القديم واتصلت بأكبر الأدباء وبتصالها زادت ثقافتها باختلاطها بهم واستطاعت أن تحصل على كتبهم مجاناً وهي تقرأ كل كتاب يهدى لها وتعتبر نفسها حتى الآن تلميذة في مدرسة الحياة فقد تعلمت اللغة الفرنسية بعد سن الثلاثين وتعلمت كيف تكون السيدة الأولى في مجلس يضم زوجات وزراء وبنات عظماء وقد علمت أن صنعة العرفان بالجميل هي الطريق إلى السعادة والهناء فلم تنس أقاربها الفقراء ولا أبناء بلدتها الفلاحين فما من عيد يمر إلا وترسل لهم الهدايا وما من مؤسسة خيرية تقام في بلدها إلا ولها حجرة فيها وعلمتها مدرسة الحياة أن تتخبر بفقرها وتحفظ بوقارها الريفى ولذلك رفضت أن لا يقلها أى ممثل في روايتها السينمائية وعلمتها أن الجمال هو البساطة فتبسّطت في أزيائها وفي حليها وفي حديثها وقد أنعم عليها الملك (فاروق) ملك مصر بلقب (صاحبة العصمة) ومن أشهر أغانيها مقطوعة نعم (حجاز كار) :

أماناً أيها القمر المثل	فمن جفنيك أسياف نسل
يزيد جمال وجهك كل يوم	ولي جسد يذوب ويضمحل
وما عرف السقام طريق جسمي	ولكن دل من أهوى يدل
يميل بطرفه السحري غني	صدقتم أن ضيق العين بخل
إذا نشرت ذوائبه عليه	ترى ماءً يرف عليه ظل
أيا ملك القلوب فتكت فينا	وفتك في الرعية لا يحل
قليل الوصل ينفعها فان لم	يصبها وابل منه فطل

ومن أغانيها مقطوعة نعم (نهاوند) :

لي لذة في ذلتي وخضوعي	وأحب بين يديك سفك دموعي
وتدري في رأي عينك راحة	لي من هوى قد كن بين ضلوعي
ما الذل للولهان في شرع الهوى	عار ولا هجر الهوى بسديع
فرضا أسأت فاين عفوك مهجتي	عما رجاك لقلبه المصدوع
جوذي رضاً من عفو لطفك واعفه	بجمال وجهك عن سؤال شفيع

ومن أغانيها مقطوعة نغم (بيات) :

مالي فتنت بلحظك الفتاك وسلوت كل مليحة الاك
يسراك قد ملكت زمام صبايتي ومضلتي وهداي في يمناك
فاذا وصلت فكل شيء باسم واذا هجرت فكل شيء باك
هذا دمي في وجنتيك عرفته لا تستطيع جحوده عيناك
لو لم أخف حر الهوى ولهيبه لجعلت بين جوانحي مثواك
اني أغار من الكؤوس فجنبي كأس المدامة أن تقبل فاك
لك من شبابتك أو دلالك نشوة سحر الأنام بفعالها عطفاك

ومن أغانيها مقطوعة نغم (رست) :

يا آسي الحي هل فتشت في كبدي وهل تبنت داء في زواياها
أواه من حرق أودت بمعظمها ولم ترل تتمشى في بقاياها
يا شوق رفقا باضلاع عصفت بها فالقلب يخفق ذعرا من حناياها

اقصر فؤادي فما الذكرى بنافة ولا بشافعة في رد ما كانا
هلا أخذت بهذا اليوم أهبتة من قبل أن تصبح الاشواق اشجانا
لهفي عليك قضيت العمر مقتحماً في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا

ومن أغانيها مقطوعة نغم (سيكاه) :

اكذب نفسي عنك في كل ما أرى وأسمع أذني منك ما ليس تسمع
فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة ولا عنك أقصار ولا فيك مطمع
لقت أموراً فيك لم ألق مثلها وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة فأيسره يسري وأدناه يقنع

ومن أغانيها مقطوعة نغم (عجم) :

ان حالي في هواها عجب أي عجب
ليس يرضيني رضاها ثم يشقيني الغضب
فاذا طبال جفاها جد لي منه سبب
فتطلبت صفاها واليها المنقلب

وصلها عذب المجاني من أفانين الغزل

هجرها حلو المعاني
هي شغل في التداني
أصحت كل الاماني
باعث روح الامسل
وهي في البعد علل
والاماني لا تمل

ومن أغانيها قصيدة نغم (سيكاه) :

وحقك أنت المنى والطلب
ولي فيك يا هاجري صبوة
أبيت اسامر نجم السما
وأعرض عن عاذلي في هواك
أمولاي بالله رفقا بمن
فأني حسيك من ذا الجفا
ويا هاجري بعد ذاك الرضا
متى يا جميل المحيا أرى
فأني محب كما قد عهدت
ومثلك ما ينبغي أن يصد
أشاهد فيك الجمال البديع
ويعجبي منك حسن القوام
وحسبك أنك أنت المليح
أما والذي زان منك الجبين
وأنت في الخد روض الجمال
لأن جدت أو جرت أنت المراد

ومن أغانيها مقطوعة نغم (بيات) :

أفديه ان حفظ الهوى أو ضيعا
من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه
يا أيها الوجه الجميل تدارك الـ
هل في فؤادك رحمة لمتيم
هل من سبيل أن أبت صبا بتي
اني لا أستحيي كما عودتني
ملك الفؤاد فما عسى أن يصنعا
حلوا فقد جهل المحبة وادعي
صبر الجميل فقد وهي وتضعضا
ضمت جوانحه فؤادا موجعا
أو أشتكى بلوأي او اتوجعا
بسوى رضاك اليك أن أتشفعا

ومن أغانيها قصيدة نغم (رست) :

كم بعثنا مع النسيم سلاما
وسمعنا الطيور في الروض تشدوا
نحن قوم مخلدون وان كنا
فاذا نامت العيون فهذي
خافقات تدق من ألم الوجد
قد قفنا بحبه ورضينا
ولكم زار في الكرى فوددنا
مزقت قلبنا العيون اللواتي
فكان القلوب كانت أواماً
ما شربت المدام الا لانسى

للحبيب الجمينل حيث أقاما
فقلنا عن الطيور كلاما
خلقنا لكي نموت غراما
يا حبيبي قلوبنا لن تناما
نشيداً فتحسن الانغاما
لو يفني ساعة ويهجر عاما
لو قضينا هذي الحياة نياما
نلن من صحة الجمال سقاما
وكان العيون كانت سبهاما
يا أحباي لذة الآلاما

ومن أغانيها قصيدة نغم (سيكاه) :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
نعم أنا مشتاق وعندى لوعة
إذا الليل أضناني بسط يد الهوى
تكاد تضيء النار بين جوانحي
معلتي بالوصل والموت دونه
وحاربت أهلي في هواك وأنهم
تسائلني من أنت وهي عليمه
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى
فقلت لقد ازرى بك الدهر بعدنا

أما للهوى نهى عليك ولا أمر
ولكن مثلي لا يذاع لئنه سر
وأذلت دمعاً من خلائقه الكبير
إذا هي أذكتها الصباية والفكر
إذا مت ضمناً فلا نزل القطر
وايبي لولا حبك الماء والخمر
بحالي وبالقدور لي عندها خبر
محبك قالت أيهم فهم أكثر
فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر

ومن أغانيها قصيدة نغم (صبا) :

والله لا استطيع صدك
يا قاتلي هل فعلت ذنباً
بالله بالله يا حبيبي
فلي فؤاداً يذوب شوقاً

ولا أريد الحيماء بعدك
يوجب هذا الصدود عندك
وعدت بالوصل وفؤعدك
اليك مهما ذكورت بعندك

وطالما رشفت شهديك
هل خنت في العاشقين عهدك
صيرت كل الملاح جنديك
سواك لكن ما ألدك
لما حويت الجمال وحدك
مشبه بالغصون قدك
يشبه ورد الرياض خدك
يصبح بدر السماء عبيدك
لقلبه في الهوى أعدك

جرعتني الهجر وهو مر
وخت عهدي وليت شعري
من منصفني منك يا ملكاً
وليس لي في الملاح خصم
شاركني فيك كل صب
وقد أشاع المذول اني
وأنت عندي أجل من ان
ولست يابدر أرتضي أن
يا غصن قد ملت عن معنى

ومن أغانيها قصيدة نغم (حجاز) :

وبعث مني ميت الآمال
في حين لم يخطر هواك ببالي
وظننتي أحي بقلب خالي
وأجد لي الوجد القديم البالي
بهواك لما دب في أوصالي
من حزن أيام وسهد ليالي
في هذه الدنيا من الأهوال
نفسني عليه من الأسى القتال
بشقاوتي في الحب واسترسالي

أيقظت في عواطفني وخيالي
وأثرت نفسي بعد طول سكوتها
وحسبتي أصبحت جمرأ هامداً
فإذا بجبك هاج ما عفته
وغدوت أشقى ما يكون تعماً
أسيتني الماضي بما أودعته
ومحوت من فكري الذي قاسيته
فرضيت ما قسم القضاء وما نطوت
وعنت عن نعمى الحياة وطبيها

ومن أغانيها قصيدة نغم (رست) :

واستخبر الراح هل مست ثناياها
لا للسلاف ولا للورد ريبها
ولو سقتني بصف من حياها
ويلفت الطير تحت الوشي عطاها
جرت على فم داود فغناها
وما وراء الدجى بالشوق نادها

سلو كؤوس الطلاهل لامست فاها
باتت على الروض تسقيني بصافية
ما ضر لو جعلت كأسى مرانفها
هيفاء كالبان يلف النسيم بها
حديثها السحر الا انه نغم
حمامة الأيك من بالشجو طارحها

القت الى الليل جيداً نافرأ ودمت
وعاها الشوق للاجباب فانبعثت
يا جارة الأيك أيام الهوى ذهبت
اليه اذناً وحاتر فيه عيناها
تبكي وتهتف أحياناً بشكواها
كالعلم آهاً لأيام الهوى آها

والخلاصة كما قلت ان محمد عبدالوهاب وام كلثوم هما كالشمس
والقمر يتزاحمان ويتسابقان في سماء فن الغناء العربي وهما الآن (لا
الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك
يسبحون)

وفي اواخر شهر تشرين الثاني ١٩٣٢ جاءت مطربة الشرق الكبيرة



مطربة الشرق الكبيرة السيدة ام كلثوم ترتدى العباءة العراقية

الآنسة ام كلثوم الى العراق لأحياء حفلات غنائية ببغداد وقدمت خلال تلك الزيارة طائفة كبيرة من الاغاني العربية ثم اعجبت جداً باغنية عراقية كنت قد نظمتها للمطربة السيدة سليمة مراد وهي بعنوان (كلبك صخر جلمود ما حنّ عليه) وقد قامت المطربة الكبيرة السيدة ام كلثوم بغناء هذه القطعة بصوتها ♦♦ ولم تكف بذلك بل سجلتها ايضاً ولا زالت المطربة ام كلثوم تعزّز بهذه الأغنية حتى الآن وتفاخر بها في كل مناسبة وكما اعتزت المطربة ام كلثوم بهذه الأغنية فقد اعجبتها العبادة العراقية فنلقت بها ♦

وفي بغداد عاصمة الرشيد يتصافح شعر الرافدين وموسيقى النيل المبارك ، شعر شاعر العرب الأستاذ معروف الرصافي وصوت كوكب الشرق الآنسة ام كلثوم ، وبهذه المناسبة اتحفها الشاعر الرصافي درة لأمعة من درر قصائده وعنونها بعنوان

الى أم كلثوم

ام كلثوم في فنون الأغاني	امة وحدها بهذا الزمان
هي في الشرق وحدها ربة الفن	فما ان للفن رب ثاني
ذاع من صوتها لها اليوم صيت	عم كل الأمصار والبلدان
ما تغنت الا وقد سحرتنا	بأفتان لها واي افتتان
في الاغاني تمثل الحب تمثيلاً	صريحاً بصوتها الفنان
يتجلى في لحنها مشهد الحب	ولون الوصال والهجران
فتريك المحب عند التئائي	وتريك المحب عند التذاني
وتريك الحبيب عند افتراق	وتريك الحبيب عند اقتران
كل هذا في صوتها يتجلى	من خلال الأنغام والألحان
صفحات من الغرام تراها	ظاهرات في صوتها للعيان
تشد الشعر في الغناء فتأتي	بلحون مطابقتات المعاني
فاذا انشدت عن الوصل ابدت	فيه لحن السرور والجدلان
واذا انشدت عن الهجر جاءت	بلحون تدعو الى الأحزان
كم سقتنا كأس السرور بلحن	وبلحن كأساً من الأشجان



امير الشعر الرصافي واميرة الغناء أم كلثوم

تفهم الروح منطق الحب مما
فكأن الأنغام في الصوت منها
قد سمعنا غناءها فعرفنا
حسن صوت يزينه حسن لحن
نبرات في صوتها مشجيات
تسترق القلوب منا بصوت
كل لحن اذا سمعناه منها
في وقار الحليم تجعلنا طوراً
نتفانى في الاستماع اليها
وتراننا نهتز حين تغنى
وكان الأرواح اذ تتعالى

تتغنى به بلا ترجمان
ناطقات لنا بغير لسان
كيف فعل الغناء في الأنسان
فيه للسامعين حسن بيان
ترك السامعين في هيجان
نعبد الحسن منه بالأذان
دب فينا ديب بنت الحبان
وطوراً في خفة النشوان
ونرى لذة لنا في التفاني
فكأننا في حالة الطيران
طرباً جردت من الأبدان

هي في مرتقى الأغاريد تعلو
يشعر المرء حين يصغى إليها
بنت فن غنت لنا فسقتنا
هكذا فلتكن يدا الفن عليا

حين تشدو ونحن في خطر ان
بغرام من صوتها روحاني
من فنون الغناء بنت دنان
هكذا فلتكن على الفنان



الباب العاشر
الغناء في العراق

اشتهر العراق بأغانيه فكان أشهر من نار على علم وان من سبر غور
الكتب التاريخية يتحقق لديه أن الغناء في عهد الدولة العباسية ارتقى حتى
بلغ اوجه فلا ترى في دار السلام (بغداد) انساناً مؤسراً اذ ذلك وليس في
بيته قينة تطربه برخيم صوتها ونغمات عودها وليس بعجيب اذا ما سمي
العراق مهبط وحي الموسيقى العربية فلقد انجب فحول المغنين غير أن ارادة
الله شاءت وقضت أن لا يبقى العراق ممثلاً بتلك المنحة الجميلة بل كان
نصيبه كنعيب الدولة العباسية من الضعف والتدهور وهناك أخذت شمسها
المشرقة تدنو الى الأفول فنقلته الأمم على اختلاف نزعاتها وكل أمة تصرف
به ومزجته بلسانها (العامي) أى اللغة الدارجة عندها • أما في ربوع
العراق وبالأخص بغداد فقد بقى على حالته حتى أيام (التتر) ثم ارتبك
نظامه لانه دخل عليه كثيرا من ألحان الفارسية والتركية وهي التي يغنى بها
الآن وقد تسمع من المغني العراقي وهو يغني بلفظ كلمة (يادوست) بمعنى
يا صديق وكلمات أخرى مثل (فريادمن) بمعنى النجدة و (دل ياندم)
بمعنى قلبي اشتعل و (ايكي گوزم) بمعنى عيناى الأثنان و (دل من) بمعنى
قلبي و (جان من) بمعنى روجي و (أفندم) بمعنى سيدى • أما سبب
استعمال هذه الكلمات الأجنبية ووضعها في المقامات العراقية هو أن الأمتين
الفارسية والتركية لما دخلتا بغداد واستوطنتها وكانت الموسيقى العراقية رغما
على ما حصل بها من الفتور والأنحطاط في طليعة الفنون الجميلة عند هاتين
الأمتين وكان المغني العراقي يومذاك شديد الرغبة في ارضاء مواطنيه
ومجاراتهم فأخذ يستعمل مثل هذه الكلمات في سياق غناؤه حينما يرى
الفارسي والتركي من بعض مجالسيه وقد كان الغناء يسمى مقامات جمع
مقام والمقام على ما ذكره (محمد ابن عبد الحميد اللاذقي) في رسالته

(الفتحة) هو الدور وقال كان القدماء يسمون الأدوار المشهورة (بمقام) و (برده) و (شد) اما المتأخرون فيسمون تلك الألحان بمقام فقط ويعني على (النوبة) في العراق والنوبة هي الجالغي بالجيم الفارسية المثلثة وكلمة (چالغي) تركية وأصل التركيب (چالغي طاقمى) أي جماعة الملاهي ويتألف الجالغي في بغداد من قارئ أي استاذ في الغناء وآلة موسيقية قديمة تسمى (سنطور) وآلة اخرى تسمى (كمانه) و (دف) ودربكة أي (دنبك) ويتديء الجالغي أولا بلحن يسمونه (بشرو) أو بشرف والاول اسم فارسي مركب من كلمتين فارسيتين احدهما كلمة (بش) ومعناها امام والأخرى (رو) ومعناها ذهب فاجتماعهما يصير معناها الذهاب امام وفي اصطلاح الموسيقى يطلق هذا الأسم على الهواء الأبتدائي الذي يصدر به اول فصل ومعناه المقدم أو الفاتحة كما يقال نظير ذلك عند العرب (بشرف) وهي تحريف كلمة (بشرو) المذكورة وبعد ذلك يتديء المغني بالغناء والبدء به يقال له باصطلاحهم (تحرير) والختم (تسليم) وفي ختام كل مقام ينشد المغنون وهم الذين يعزفون بالآلات (بسته) أي أغنية تكون موافقة للمقام الذي يغنيه المغني والمغني يطلق عليه قارئ والبسته كلمة فارسية معناها (رابط) ومصطلح عليها في الموسيقى التركية بمعنى (موشح) أما المقامات المعمول بها اليوم والتي يغني بها على (الجالغي) هي :

(بيات) والترك يسمونه بياتي والارجح ان الكلمة مأخوذة من العشيرة المسماة بهذا الأسم وهي عرب يتكلمون اللغة العربية والتركية أو من الأرض التي يسكنونها وهي واقعة في انحاء (جبل حمرين) وقد اشتهر هؤلاء الناس بصوتهم الرخيم وكان منهم في العهد الأخير (شلتاغ وأحمد زيدان) ♦

(نارى) اي المحرق وهذا المقام مستعمل في الموصل وأن البغداديين أخذوه عن الموصلين وانهم سبقوا البغاددة في استعماله ♦
 (محمودى) وهو مسمى باسم واضعه وانه مستعمل في العراق وقيل في ديار الشام :

(طاهر) أو زنگة والزنگة عشيرة معلومة من العشائر الكردية

العراقية تقطن بقضاء كفري التابع الى لواء كركوك ولعل الزنكة تصحيف زرغولاه أو زنگلاه الذي تسميه العرب بصفتهم الفنية زرغولاه والعرب المولدون زنگوله وهو أحد المقامات المعروفة الواقعة بين مقام الراست والدوگاه •

(سيكاه) وهو المقام الثالث وقد تكلمنا عنه في باب معرفة الأصوات •

(حليلاوى) بالتصغير والنسبة على طريقة العامة العراقية اذ يقولون حلاوى وبصراوى ومكاوى بالنسبة الى الحلة والبصرة ومكة •
(حجاز ديوان) والديوان كلمة تركية وعربية تطلق على ثمانية درجات أصوات متتابعة بالتدرج ومن أنواع هذا المقام نوع يقال له (حجاز شيطاني) •

(قوريات) ومستعمل في كركوك ولعله منسوب الى جانب من جوانبها وهو الجانب الغربي ويسمى قورية •

(عريبون عجم) بفتح العين والراء وسكون الباء ويدها ياء مضمومة فواو ساكنة فنون • والترك يسمونه أعريبون بزيادة الالف الاولى وهو من وضع الفرس •

(عريبون عرب) ويسمى عند الترك كالاول وقد وضعه العرب تجاه العريبون عجم الذي وضعه الفرس •

(جبوري) منسوب الى عشيرة الجبور الساكنة في انحاء العراق وهؤلاء مشهورون بغناء العتابة •

(مخالف) قال صاحب كتاب (تعليم الموسيقى) ان هذا المقام مهجور مع انه اليوم مستعمل في العراق وبالأخص في بغداد •
(راشدي) لعل اللفظة تصحيف كلمة رشتي مدينة من مدن ايران أو مسمى باسم واضعه •

(راست) والكلمة فارسية أي المستقيم وكان الفرس يتدوون ديوانهم براست والعراقيون يلفظون الراست بلا ألف أي رست •

(منصوري) وهو منسوب الى (منصور زلزل) المغني المشهور

في عهد العباسيين والترك يسمونه منصور بحذف ياء النسبة وزلزل هذا هو من سواد أهل الكوفة وكان أضرب معاصريه في العود وهو أول من أحدث العيدان الشبايط وكانت قديما على عمل عيدان الفرس ♦

(حجاز آجغ) والكلمة الاخيرة تركية محرفة والصحيح هي آجق أى صريح وهذا المقام مشتق من الحجاز ديوان ♦
(عمر كلى) وگلي بالكاف الفارسية وألف مقصورة وهو منسوب الى واضعه ويستعمل في كركوك ومشهور هناك ♦

(ابراهيمى) منسوب الى (ابراهيم الموصلى) المغني في العهد العباسي وسبب تسميته في الموصلى أنه لما نشأ اشتهى الغناء فطلبه فأشدد أخواله عليه وبلغوا منه فهرب الى الموصل ولما رجع قالوا له أصحابه مرحبا بالفتى الموصلى فلقب به ♦

(باجلان) ولعله منسوب الى برجلان قرية من قرى مدينة واسط المدرسة أو الى عشيرة باجلان الكردية وهي تسكن في العراق قريبا من بلدة خانقين

(نوى) وهو اسم معرب ذكرته كتب الموسيقى وفي اللغة النوى هو الفراق ♦

(مسكين) وفي العراق يسمى مسجين بالجيم الفارسية المثلثة وهو من وضع العراقيين ومسمى باسم واضعه ♦

(خنابات) أو خربات وعبرة هذا الاسم فارسية ولعله منسوب الى الفرس ♦

(حسيني) بالتصغير والنسبة ولعله منسوب الى السادة الحسينية أو الى أحد الأشخاص المسمى بهذا الاسم ♦

(دشت) بفتح الدال وسكون الشين المعجمة والتاء الساكنة والعراقيون يلفظون هذه الكلمة دشتي بزيادة ياء النسبة وأصل هذا المقام فارسي ♦

(عجم) أو عجم عشيران بالتصغير وهو منسوب الى الفرس أيضا ♦
(گلگلي) بكافين فارسيين واللام الاولى ساكنة والثانية

مكسورة والكلمة تركية معناها وردى •

(ارواح) ولعل هذا المقام هو المشهور (براحة الارواح) ومعناه

استراحة الروح وهو مشهور عند الأتراك •

(صبا) وهو أشهر من أن يذكر وقد قيل عنه أقدم المقامات وفي

اللغة الصبا هي الريح وتأتي من مطلع الشمس •

(ينجكاه) كلمة فارسية ظاهرة المعنى أي المقام الخامس وقد تكلمنا

عنه في باب معرفة الاصوات •

(شرقي) أو شرقي اصفهان ومنه شرقي (دوگاه وكلمة شرقي

تركية تطلق على كل نغم من الأنغام كما يقال نظير ذلك عند العرب (موشح

أو دور) وأصفهان إحدى مدن ايران وهي وطن أبي فرج الأصفهاني

صاحب كتاب الأغاني ولعل هذا المقام منسوب إليها •

(اوج) والأتراك يسمون (اويج) وهذا المقام هو اعلى المقامات

وقد تكلمنا عنه في باب معرفة الاصوات •

(مشوى) ولعله منسوب الى الوتر الثاني من أوتار العود •

(ماهوري) وهو اسم فارسي ومعناه الهلال وقد قيل انه خطأ

وانما هو ياهو ويستعمل في العراق والشام والعراقيون يسمونه ماهوري

بزيادة ياء النسبة •

(بهرزاوي) وهو منسوب نسبة عامية الى قرية من قرى بعقوبة

يقال لها بهرز والعراقيون كثيرا ما يطربون لهذا المقام •

(حديدي) وهو منسوب الى بيت الحديدي في بغداد او الى عشيرة

الحديديين التي تسكن جوار مدينة الموصل •

(حكيمي) وضعه أحد افراد بيت السيد عبدالباقي الحكيم البغدادى

وكان أهل هذا البيت يزاولون الطبابة والموسيقى في العراق في

القرن الماضي ويصفون الطرب واللهو لمداواة عدة امراض فنبأ •

(مدمي) وهذا المقام أيضا من وضع بيت الحكيم البغدادى وضع

للمرضى لانه يحرك الدم •

(خلوتي) وهذا المقام صوفي منسوب الى أهل الطريقة الخلوتية

وهم قسم من السادة الصوفيّة ♦

(اوشار) والهمزة مضمومة ضمّا مفخما مبهما والكلمة فارسيّة

تدل على نسبة هذا المقام الى الفرس ♦

(سعدي) وهو منسوب الى رجل معروف بحسن غنائه في بغداد ♦

(بختيار) مقام يستعمل في كردستان والموصل وبغداد وأصله

فارسي ومنسوب الى عشيرة البختاريين في ايران ♦

(مقابل) والباء مفتوحة واكثر استعماله في الموصل والموصليون

يطربون لسماعه ويسمونه : (مكابل) بالكاف الفارسيّة ♦

(بشيري) منسوب الى واضعه او الى قرية البشيرية من قرى

كر كوك

(اورفا) وهو منسوب الى المدينة المشهورة سابقا بالرها وهي مدينة

بالجزيرة بين الموصل والشام ومن المدن التركية اليوم ♦

(آيدين) وهو منسوب الى مدينة عرفت بهذا الاسم في الاناضول

التركي ♦

(قطر) وهو مقام كردي مستعمل في كر كوك وانحاءها ♦

(چاركاه) بالجيم الفارسيّة المثلثة والكاف الفارسيّة وهو تصحيف أو

تخفيف جهارگاه وقد تكلمنا عنه في باب معرفة الاصوات ♦

وبين هذه المقامات ما هي اصلية تسمع في عدة بلدان من البلاد

الشرقية أي ديار العرب والفرس والترك وهي (الرست والصببا والواج

والعجم والنوى والحسيني والحجاز) أما الباقية فهي من وضع العراقيين

والاقوام اجاورة لهم ولهذه المقامات (شعب وپردات ومينات) وضعوها

العراقيين انفسهم فسموها بأسماء مختلفة منها منسوبة الى اصحابها وواضعها

ومنها سميت بالمكان الذي وضعت فيه وجميعها تستعمل في غناء هذه المقامات

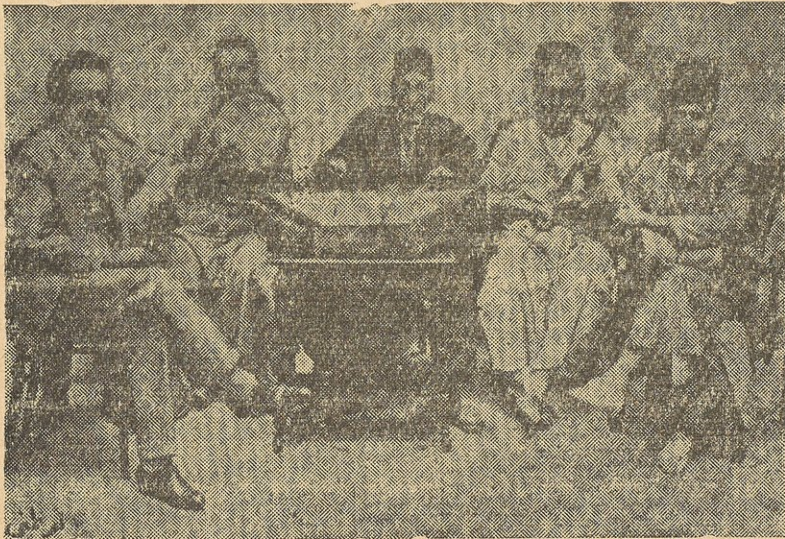
والمغنى الحاذق عند التعني بها لايجوز له التخلي والشذوذ عن اوضاع تلك

الشعب والپردات والمينات وان يأتي بكل واحدة منها ويضعها في مكانها

المطلوب واسماؤها ♦

(سفیان) و نغمه (سیگاہ) و (خلیلی) نغمه (رست) و (عبوش)
 نغمه (بیات) و (بلبان) نغمه (سیگاہ) و (قریبہ باش) نغمه (بیات)
 و (سی رنگ) نغمه (سیگاہ) و (مخالف کر کوک) نغمه (سیگاہ) و
 (قزاز) نغمه (بیات) و (ناهفت) نغمه (چار گاہ) و (مدنی) نغمه
 (حجاز) و (علی زیار) نغمه (چار گاہ) و (بوسلیک) نغمه (بیات) و
 (بیات عجم) نغمه (حجاز) و (قاتولی) نغمه سیگاہ و (اذریجان)
 نغمه (سیگاہ) و (حصاص) نغمه (سیگاہ) و (سیسانی) نغمه (رست)
 و (آیدین) نغمه (چار گاہ) و (نوروز عجم) نغمه (بیات) و (بشیری)
 نغمه (چار گاہ) و (دشتی) نغمه (حسینی) و (همایون) نغمه (حجاز)
 و (زنبوری) نغمه (بیات) و (سگاہ حلب) نغمه (سیگاہ) و (ماهروری)
 نغمه (چار گاہ) و (عشیشی) نغمه (حجاز) و (عمر کلی) نغمه (بیات)
 و (لاووک) نغمه (چار گاہ) و هذه الشعب والبردات والمیانات لا يعرفها
 الا اساتذة المقام العراقي •

اما كيفية الغناء بالمقام العراقي فانه ينقسم الى خمسة فصول الأول
 يقال له (فصل البيات) والثاني (فصل الحجاز) والثالث (فصل الرست)



فرقة الجالغي البغدادي

والرابع (فصل النوى) والخامس (فصل الحسيني) .

ولكل فصل من هذه الفصول مقامات خاصة وتوجد مقامات لم تدخل ضمن هذه الفصول وتغنى منفردا ويجوز للمغنى ان يدخلها ضمن هذه الفصول اذا شاء وغير مستحسن ان تغنى المقامات العراقية على غير آلتها (الكمانه والسنتور) يضاف اليهما الدف والذبك اى (چالغى بغداد) وبعد ان يجلس المغنى مع العازفين يبدأ اولاً في الفصل الاول وهو (فصل البيات) ثم (فصل الثاني والثالث) الى آخر الفصول واليك الفصول بمقاماتها وملحقاتها

الفصل الأول

١ - (البيات) ونغمه (بيات) ويعنى فيه الشعر الفصيح اما كيفية الغناء به يبدأ مع المحافظة على اصوله وبعد التوغل فيه يعمل ميانة (الرست) ثم قطعة من (العشيران عجم) ثم يعمل ميانة (البيات) ويختم به والشعر الذى يعنى فيه هو .

بدت لنا الراح في كأس من الحجب
بكر اذا زوجت بالماء اولدها
بقية من بقايا قوم نوح اذا
بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت
باكرتها برفاق قد خلوت بهم
فمزقت حلة الظلماء في المهب
أطفال در على ماء من الذهب
لاحت جلت ظلمة الاحزان والكرب
لحدثنا بما في سالف الحقب
قبل السلاف سلاف الظرف والادب

٢ - (نارى) نغمه (سينگاه) ويعنى فيه (موال) وكيفية الغناء به . يبدأ به مع المحافظة على اصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (الأبراهيمى) وقطعة من (المحمودى) ثم يعمل ميانة (النارى) وقرار (السىرنك) اى المثلث وقرار (السينگاه) ويشير الى (السفيان) ويختم بقرار (النارى)

والموال الذى يعنى فيه هو .

شوم الليالى اراهن مجلات اعداي
واعلا هلاكي اتنى امسربلات اعداي

لمن اجتنى المنيه واغربت وعداى
وابگيت مسجون اذرف بالمدامع وهل
الروح مني اجزعت والعكل گوطروهل
لمن طحت ما بگالي گط خي وهل
الأهل مني بتروا والگرا به اعداى

٣ - (طاهر) نغمه (چارگاه) ويفنى فيه الشعر الفصيح وكيفية
الغناء به • يبدأ به مع المحافظة على اصوله وبعد التوغل فيه يعمل ميانة
(الحسيني) ثم قطعة من (الخليلي) وهي من (الرست) ثم يعمل (طاهر
زنگنه) ويشير الى (النوى) ويختم (بالبيات) والشعر الذى يفنى فيه هو
ردوا على طرفي النوم الذى سلبا وخبروني بعقلي اية ذهباً
علمت لما رضيت الحب منزلة ان المنام على جفني قد غضبا
كم قلت واحرباً والصمت اجدر بي اذ يغضب الحب مذ ناديت واحرباً
روحي تلد الأسى فيه وتألفه هل تعلمون لروحي في الهوى نشبا
قالوا عهدناك من أهل الرشاد فما اغراك قلت اطلبوا من لحظه السببا

٤ - (محمودى) نغمه (بيات) ويفنى فيه (موال) وكيفية الغناء
به يعمل الميانة من برده (النوى) ويعمل قطعة من (الجبورى) وقطعة
(العمرگلى) وقطعة من (العبوش) وقطعة من (القرية باش) وقطعة
من (الجارگاه) ثم يختم (بالمحمودى) والموال الذى يفنى فيه هو •
يا من جميع المحاسن حزت وانتبها سكران بمحبتك ما فز وانتبها
ما يحوجك بالليالي ضو وانتبها دمعي طفه نار مصباحك لوجدي وبس
آنى صحت يا لهيب النار يزي وبس احرك جمع الجيد ثم الجوارح وبس
واحذر على مهجتي لتذوب وانتبها

٥ - (سيگاه) نغمه (سيگاه) ويفنى فيه الشعر الفصيح وكيفية
الغناء به • يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من
(التفليس) وقطعة من (مخالف كركوك) وقطعة من العتابة (سلمك)
وقطعة من (سيگاه حلب) وقطعة من (الجمال) ويختم (بالسيگاه)
والشعر الذى يفنى فيه هو •

وحقك اني قانع بالذى تهوى وراض ولو حملتني في الهوى رضوى
فدونك روحي فأفرض فيها ولا تحف فأن عناني نحو غيرك لا يلوى

وجدت الهوى حلواً فلما وردته تأجن حتى شاب بالكدر الصفوى
واعقبني من خمر حبك نشوة فيها انا حتى الحشر لا اعرف الصحوا
ولعت بذكر الغايات مموهاً عن اسمك كي لاتفهم الناس من اهوى

٦ - (مخالف) نغمه (سىگاه) ويعنى فيه (موال) وكيفية الغناء
به * يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة (سى رنك)
اي المثلث ثم يعمل الميانه من (النوى) وقطعة من (السى رنك) ايضا
وقطعة من (المحمودى) وقطعة من (العبوش) وقطعة من (العذال)
وقطعة من (الكلكلى) ويختم (بالمخالف) والموال الذى يعنى فيه هو *
فكد السبابس على متن الكرام انجيب واندور بين الرفاگه مانشوف انجيب
رك العزم ما بنا للي دعانا انجيب عفيه دهر ما نصادف بيك ليلة گدر
بعدن فلاشوف من ربعي معزه او گدر اصحابنا الحين ملهم علموده گدر
مثل الرفاگه المضوگلى امنين انجيب

٧ - (حليلاوى) نغمه (بيات) ويعنى فيه (موال) وكيفية الغناء
به * يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل الميانه من (النوى)
ثم يعمل الكفته من (المكابل) وقطعة من (الحجاز شيطاني) وقطعة من
(القطر) ثم يختم بميانه (الحليلاوى) والموال الذى يعنى فيه هو *
ما چان يخطر على بالي تملونا وبهجر كم للحشا همن تملونا
ييزى بنار الغضى گلبي تملونا كلبي تفتت عليكم بالصدود او نعم
وبمثلكم گط ما جاد الزمان او نعم ماني تربيت وياكم بخير او نعم
واليوم فد نوب ما عدتم تملونا

الفصل الثاني

١ - (حجاز ديوان) نغمة (حجاز) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية
الغناء به * يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من
(الحسيني) ثم يعمل نيم خانه (الارواح) أي نصف خانه ويعمل قطعتين
الواحدة تلو الاخرى الاولى (حجاز آچغ) والثانية (قزاز) ويعمل ميانه
(الناهفت) وهي من (الحسيني) واذا شاء يعمل قرار (النوى) ويختم

ب(الحجاز المدني) والشعر الذي يغنى فيه هو :

يا مريض الجفون رد رقادي قصرت همتي وطال سهادي
كم تهاديت بالصدود وقلبي مستهام بقدك المياد
لذ لي في الهوى اتهامي فهل لي منجد ان قطعت جبل ودادي
وبجسمي حل السقام الى أن كدت اخفي اسى على العواد
قسماً ما انشيت فيك لواشي فعلى م اشمت بي حسادي

٢ - (قوريات) نغمة (بيات) ويغنى فيه (موال) وكيفية الغناء فيه • يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (العريون عجم) ويعمل الميانة من (القرية باش) ثم يعمل ميانة ثانية من (النوى) ويختتم (بالقوريات) والموال الذي يغنى فيه هو :

يا من سكنت الكلب يمته عليه تمر او كف انا ابخدمتك تامر وكلك تمر
يكفي الهجر والجفا للريج بسك تمر منك فلا صابني غير الصدود اونوى
مدريت شنهو الضمر گلبك عليه اونوى منك تمر ماشفت غير الغشور اونوى
يا يوم يا منيتي منك اشوفن تمر

٣ - (عريون عجم) نغمة (حجاز) ويغنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء فيه • يبدأ مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قرار (الكابول) ثم يعمل ميانة (الشهنار) وبعدها يعمل قرار (النوى) ويختتم ب(السفيان) والشعر الذى يغنى فيه هو :

وكم طارحت من ورقاء تشدو على الشرفين بالوادى البعيد
تقول اعدادا اصغيت شجواً وان اصغت اقول لها اعيدي
وترحم لوعتي وتقول قولاً جميلاً ما عليه من مزيدي
الا يا نسمة الأسحار قولى لفاتتني اقلبك من حديد
قتيل هواك ما تدعوه الا اجابتك العظام من اللحد

٤ - (عريون عرب) نغمة (بيات) ويغنى فيه (موال) وكيفية الغناء به • يبدأ مع المحافظة على أصوله على أن يكون البدء من پرده (النوى) ثم يعمل قطعة من (المحمودي) و ثم يعمل ميانة (النوى) وقطعة من (العمرگلى) ويعمل الكفته ويختتم (بالعريون عرب) والموال الذي يغنى فيه هو

ياغلب ود اليودك وترك الخلوك دافو يريجك صبر بعد الصبر خلوك
 وبصدهم في جميع امفاصلك خلوك وهناك تفتك جروح المولده منهم
 واعله الكناطير جوده ما شفت منهم جازوا تراهم منك ما جرت منهم
 ما يقنت حته في دار السگم خلوک

٥ - (ابراهيمى) نغمه (بيات) ويغنى فيه (موال) وكيفية الغناء به •
 يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (المحمودي)
 ويعمل قرار (على زبار) ثم يعمل ميانة (الحسينى) وقطعة من (القوريات)
 ثم يعمل ميانة (الحسينى) أيضا ويعمل قطعة من (المنصوري) وقطعة من
 (الشرقي) وقطعة من (القطر) وقطعة من (الجبوري) وقطعة من
 (المرگلى) وقطعة من (القريه باش) وقطعة من (الريون عجم) ثم يعمل
 ميانة الحسينى ويعمل قطعة من (القرزاز) وتسمى السنبلة ويعمل قطعة من
 (المحمودي) ثم يعمل ميانة (الدشت) وبعدها يعمل قطعة (الچارگاه) ويختتم
 بميانة (الدشت) وهذا المقام من اكبر المقامات العراقية واحسنها والموال
 الذي يغنى فيه هو

فجر النوى لاح يا عاذل تجلى اوطار جنهم جفوني ولا منهم غضيت اوطار
 جسمي خوه والعگل مني تنحه اوطار من شفت حادى الرجايب لاح لولاهن
 بضممايري جاورن لحشاي لولاهن المزعجات الليالي الشوم لولاهن
 ما چان عاف الكطه طيب المنام او طار

٦ - (حديدي) نغمه (صبا) ويغنى فيه (موال) وكيفية الغناء به يبدأ
 به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (القريه باش)
 وقطعة من (القطر) وقطعة من (المرگلى) وقطعة من (الريون عجم) ثم
 يعمل ميانة (النوى) ويختتم (بالحديدي) والموال الذي يغنى فيه هو :

يا من جبينك بدر علناس اشرك وهل لتظن بعدك الي مالي يسلى وهل
 وابگيت من فرگتک اجرى المدامع وهل ظهري يناهي انكسر من التجافي وحن
 رق العدو من نظر حالى او بچالى وحن بيه التريده حصل خضب چفوفك وحن

شگ عاد ليه اللحد واحفر بيدك وهل

الفصل الثالث

١- (رست) نغمه (رست) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء به • يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (المنصوري) وقطعة من (الابراهيمى) ثم يعمل ميانة (الجارگاه) وبعدها يعمل قطعة من (المدني) ثم يعمل ميانة (العجم) ويختمها بقرار (الطاهر) ثم يعمل قطعة من (الطاهر) وقطعة من (الخليلي) وقطعة من (المتنوى) وقطعة من (الحسيني) ويختم (بالرست) والشعر الذى يعنى فيه هو

اقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعي صبايات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وان طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد فربّ غد يأتي بما ليس يعلم
لقد كادت الدنيا تقول لأهلها مشافهة لو انها تتكلم
الا ان اهني العيش ما سمحت به صروف الليالي والحوادث نوم

٢ - (منصوري) نغمه (بيات) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء به • يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (القطر) وقطعة من (العبوش) ثم يعمل الميانة من (الحسيني) ويعمل قطعة من (المتنوى) ويشتمل به متوسطا ثم يعمل ميانة (الحسيني) أيضا وقطعة من (الارواح) ويختم (بالمصوري) والشعر الذى يعنى فيه هو :

هزوا القدود واخجلوا سمر القنا وتقلدوا بيض السيوف الأعياناً
وتبادروا للعاشقين فكل من طلب النجاة لنفسه الا انا
لا خير في جفن اذا لم يكتحل ارقاً ولا جسد تجافاه الضنا
وانا المفدى البائلي للحظه لا تستطيع الأسد تنظر اذرنا
اقسى علي من الحديد فواده ومن الحرير تراه خدأ النيا

٣ - (حجاز آجغ) نغمه (حجاز) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء به • يبدأ به مع المحافظة على اصوله وبعد الاشتغال به متوسطا يعمل فراره ويعمل الميانة من (المدني) ثم يرجع الى (الحجاز آجغ) ويختم بقراره والشعر الذى يعنى فيه هو

ماس كالغصن في الرياض وصالا
 قمر في منازل الحسن يسري
 يا عدولاً يلومني في هـواه
 ان تجلى فكالغزاة حسناً
 قلت لما بدا وتهت غراماً (هكذا هكذا والآن فلان)

٤ - (جبوري) نغمه (بيات) ويعنى فيه (موال) وكيفية الغناء به • يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل المائة من (النوى) ثم يعمل قطعة من (الحسيني) وقطعة من (السي رنك) أي الثلث وقطعة من (العمرگلي) وقطعة من (القرية باشي) ثم يعمل قرار (الجبوري) ويختتم به والموال الذي يعنى فيه هو

سهم النوايب دعن بضمايرى چلمات
 وبلابل الشوگ گنت بالحشا چلمات
 چمدوب اسمع وعدي للندل چلمات
 وآني عزيز النفس والوكت بيه داس
 منهم جزت واترکت وادعيت گام الداس
 واللي تشوفه يود غيرك وعنك داس
 ذاك اتركه يا معنى واجعله چلمات

٥ - خنابات نغمه (بيات) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء به يبدأ مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (الحسيني) وقطعة من (القطر) وقطعة من (الشور) وقطعة من (العريون عجم) ويعمل قرار (الخنابات) ويختتم (بالمصوري) والشعر الذي يعنى فيه هو

منك الصدود ومني بالصدود رضا
 لي منك ما لو بدا في الشمس ماطلعت
 وقد تعرضت عن كل بمشبهه
 اذا القتى ذم عيش في شيبته
 من ذا علي بهذا في هواك قضا
 من الكآبة او بالبرق ما ومضا
 فما وجدت لأيام الصبا عوضا
 فما يقول اذا عصر الشباب مضي
 لها التجارب من ود امرء غرضا
 جربت دهري واهليه فما تركت

الفصل الرابع

١ - (نوى) نغمة (نوى) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء به •
يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة يقال لها (موعة)
وهي من (القطر) و قطعة من (المحمودي) و قطعة من (الحسيني) ثم يعمل
قطعة (الموعة) أيضا ثم يعمل ميانة (النوى) و قطعة
من (الابراهيمي) و قطعة من (الجبوري) و يختم بقرار (النوى) والشعر
الذي يعنى فيه هو

ارق على ارق ومثلي يارق وجوى يزيد وعبرة تفرق
جهد الصباة ان تكون كما أرى عين مسهدة وقلب يخفق
وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي انني عبرتهم فلقيت فيه ما لقوا
نبكي على الدنيا وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرقا

٢ - (مسجين) نغمة (بيات) ويعنى فيه (موال) وكيفية الغناء به • يبدأ
به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من الابراهيمي ثم
يعمل الميانة من النوى ويحافظ على قطعة (السرنك) أي المثلث ثم
يعمل قطعة من الابراهيمي أيضا و قطعة من المحمودي و قطعة
من (الآيدين) و قطعة من (الجبوري) و يختم (بالمسجين) والموال الذي يعنى
فيه هو من نظم مؤلف هذا الكتاب :

من يوم فرگاك عني كل همي بعد وابگيت فرحان ماتحصه افراحي بعد
كل امل والله ما تملى ابجك بعد وزرعت ما بين روضات الورد تالى
وبكل ظني احوش اثمارها تالى يا من صرت دون ربك مالك تالى
يا خاين الزاد ما يمكن اشوفك بعد

٣ - (عجم) نغمة (چارگاه) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء به •
يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل الميانة من (الحسيني)
ثم يعمل ميانة (النوى) ويعمل قطعة من (الحسيني) و قطعة من (المحمودي)
و قطعة من (البوسليك) و قطعة من (الصبا) ثم يعمل قرار (العجم) و يختم به

والشعر الذي يغنى فيه هو

هي جزوى ونشرها الفيح
مرضت سلوتي وصح غرامي
ليت شعري وللهوى عطفات
عجياً كيف لا يباح دنوي
كل سر لهم بقلبي مصون
غير ان الهوى لدي مباح

٤ - (صبا) نغمه (صبا) ويغنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء به •
يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (العبوش)
وقطعة من پرده (النوى) ثم يعمل برده من (الچارگاه) ويختم بقرار (الصبا)
والشعر الذي يغنى فيه هو

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد هتفت ورقاء في رونق الضحى
بكيت كما يبكي الوليد صبا
لقد زعموا ان المحب اذا نأى
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا

٥ - (راشدي) نغمه (چارگاه) ويغنى فيه (موال) وكيفية الغناء به •
يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل پرده من (الرست)
وقطعة من (الآيدين) ويختم بقرار (الراشدي) والموال الذي يغنى فيه هو
يازين الأوصاف وروحي من الصبر منها
كلما نهيت الكلب عن عشرتك منها
زرتك بذى زلزله والعاديات او حجر
بير التردد منها بالك تزتها ابحجر
لابد تعاود عليها او ترتوي منها

الفصل الخامس

١ - (حسيني) نغمه (حسيني) ويغنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء
به • يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطة من
(المحمودي) وقطعة من (المخالف) وقطعة من (الابراهيمى) ويختم بقرار

(البوسليك) والشعر الذي يعنى فيه هو

بأي جناية منع الوصال
أبخل بالمليحة ام دلال
تحرم ان تمس النوم عيني
مخافة ان يمر بها خيال
وفي الركب اليمانيين خشف
بحياة القلوب له اکتحال
قرأت السحر في عيني غرير
يترجم عنهما السحر الحلال
ويثمر غصنه قمرا منيرا
قليل أن يقال له كمال

٢ - (دشت) نغمه (حسيني) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء
به • يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قرار (الحسيني)
وقطعة من (الكابول) ثم يعمل قرار (الچارگاه) وقطعة من (البيات عجم)
مع الميانة وقطعة من (العربيون عجم) وقطعة من (المنصوري) ويختم بها
والشعر الذي يعنى فيه هو

كن بالمدامة والسرور متمما
صفراء قبل المزج تحكي العندما
شمس اذا جليت بكأس اطلعت
منها الحباب على الندامى انجما
هذي اويقات السرور فلا تضع
فرص السرور من الزمان فربما
او ما ترى فصل الربيع وطيبه
والزهرة في الأكمام كيف تبسما
وامزج معتقة الدنان فانني
اهوى المزاج بريق معسول اللما

٣ - (ارواح) نغمه (حسيني) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء
به • يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (على باز)
وقطعة من (الارفة) وقطعة من (الحسيني) وقطعة من (الأيدين) ويختم بقرار
(الصبا) والشعر الذي يعنى فيه هو

اينخاها بمنعرج الغميم
فثم ملاعب الرشأ الرخيم
منازل سالمتي في رباها
اسرة ذلك الزمن القديم
وما انسى الغوير وان سقاها
نواح حمامة كأس الحميم
ويطرب مسمعي نغمات ورق
تردد نوحها بدجى بهيم
متى تصحو لياينا وهلا
افاق الدهر من سكر قديم

٤ - (اوج) نغمه (صبا) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء به
يبدأ به ، مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل نيم خانة (الاوج)

أي نصف خانة ويعمل قراره ثم يعمل ميانة (الأوج) ويختم بقراره والشعر
الذي يعنى فيه هو

ادر الزجاجاة لا عدمت مديرا واسق الندامى نضرة وسرورا
وأفض علينا من تجلى حسنها ناراً تدك من القلوب الطورا
عجبا لها يا للملا ببروزها ناراً وقد حشت العوالم نورا
من نالها زوراً فقد غنمت بها يد معشر لا يشهدون الزورا
هات اسقني ذات الصفاء وخليني من عين كرم كدرت تكديرا

٥ - (حكيمي) نغمه (سيگاه) ويعنى فيه (موال) وكيفية الغناء به •
يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (التفليس)
وقطعة من (المخالف) ثم يعمل ميانة (الأوج) ويعمل قطعة من (التفليس)
أيضا وقطعة من (الركباني) ثم يعمل قرار (الحكيمي) ونيم خانة (المخالف)
أي نصف خانة ويختم بالعبابة والموال الذي يعنى فيه هو

يازين الاوصاف غيري بالملا هلك سبحان رب البرية چلبدر هلك
ورضيت مني الدمع يوم الذي هلك وبصد هجرک وتعذيب الكلب فرگاك
متخاف من حوبتي يوم الذي فرگاك اقدر على الموت ما اقدر على فرگاك

متعجب جيف انت ابفسرگتي هلك

٦ - (پنجگاه) نغمه (رست) ويعنى فيه الشعر الفصيح وكيفية الغناء
به • يبدأ به مع المحافظة على أصوله وبعد التوغل فيه يعمل ميانة (الپنجگاه)
ثم يعمل قطعة من (الثنوى) ويرجع يعمل (الپنجگاه)
وبعد الاشتغال به متوسطا يعمل قطعة من (الثنوى) أيضا ويختم بقراره
والشعر الذي يعنى فيه هو

شكوت الى أحبابنا طول هجرنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا
وذاك لأن النوم يعشى عيونهم سراعاً وما يعشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر لدى الهوى جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا

وبفصل الخامس تتم فصول المقامات العراقية ، ويوجد عدة مقامات غير
داخلة ضمن هذه الفصول ويعني كل مقام منها منفردا ويجوز للمغني الغناء
بها ضمن هذه الفصول وهي :

١ - مقام (جمال) نغمه (سيگاه) ويعنى فيه (شعر)

ادر الكؤوس ضحى وهاك وهاتها
ومتى ثملت بها فواصل شربها
وسل السقاة فأنهم ادري بها
راح أرق من النسيم اذا سرى
واذا دعتك الى المزاج فاتها
يسري الدواء لدائها من ذاتها
وحدثها يبدو بوجه سقاتها
وعير نضح الطيب من نفحاتها

٢ - (بشيري) نغمه (جارگاه) ويعنى فيه (شعر) مثل

الا ليت شعري والفواد عميد
وفي القرب تعذيب وفي البعد حسرتاً
معدبتي فيما الصدود وما الذي
اصدقت حساداً وكذبت عاشقاً
هواي قريب أم هواي بعيد
ومأمنهما الا عليّ شديد
امنيه حتى لا يكون صدود
وليس سواء عاشقاً وحسود

٣ - (دشتي) نغمه (حسيني) ويعنى فيه (شعر) مثل

حن قلبي من بعد قد انا با
ذاك في منزل لسلمي خلاء
عجت فيه وقلت للركب عوجوا
فاستثار المنسي من لوعة الحب
ودعى الهم شجوه فأجابا
لابس من خلائه جلبابا
طمعاً ان يرد ربع جـوابا
وابدى الهموم والأوصابا

٤ - (حويزاوي) ونغمه (حجاز) ويعنى فيه (شعر) مثل

سقى بلداً أمست سليمى تحله
وان لم اكن من قاطنيه فأنه
الا جذا من ليس يعدل قربه
سلام عليه كلما هبت الصبا
من المزن ما يروى به ويشيم
يحل به شخص علي كريم
لدى وان شط المزار نعيم
سلام كئيب في الديار سقيم

٥ - (همايون) نغمه (حجاز) ويعنى فيه (شعر) مثل

ابت المليحة ان تواصلني
لاخير في الدنيا وزينتها
لا صبر لي عنها اذا حسرت
ورمت فوادي عند نظرتها
واظن اني زائر رمسي
ما لم توافق نفسها نفسي
كالبدر أو قرناً من الشمس
بملاحة الأيثار والأنس

٦ - (نوروز عجم) نغمه (بيات) ويعنى فيه (شعر) مثل

تتبه على العشاق في حلل خضر
مفككة الأزرار محلولة الشعر

فقلت لها ما الأسم قالت انا التي
شكوت اليها ما قاسي من الهوى
وقلت لها ان كان قلبك صخرة

٧ - (قطر) نغمه (حجاز) ويعنى فيه (موال) مثل

الناس بالزور والبهتان متعامله
واشوف نار الغضة بحشماي متعامله
هيهات شص الحرش ايصيد بنيات

ويعاملك يا مسودن مثل متعامله

٨ - (شرقي دوگاه) نغمه (بيات) ويعنى فيه (موال) مثل

بيك چان ظن العدا بي ما تشافيهما
عذبتني ليش روحي ما تشافيهما
منهو الذي عن طريق امودتي مالك

خذاها بيمنك واعمل ما تشافيهما

٩ - (شرقي اصفهان) نغمه (رست) ويعنى فيه (موال) مثل

ما شفت مثل الدهر غدار فاتنه
لاتامنه لو زرعلك ورد فاتنه
وارفعت راس لچيد اعداي لنهم صبر

گلت الصبر وين والايام فاتنه

١٠ - (باجلان) نغمه (بيات) ويعنى فيه (موال) مثل

يا بدر تم تلاله بالدجي واشرگ
لونسم الريح من صوب الغرب واشرگ
واصبر الروح لجلك واسقى قلبي المظن

لو چنت هلكان ايماي الزلال اشرگ

١١ - (بهرزاوي) نغمه (بيات) ويعنى فيه (موال) مثل

ماشاكني غير فگد الولف ولواني
ما صدني عدل عاذل يوم ولواني
يا ريت سلم عنان الين لا عنهم

سهر الدجي واختلاج اعضاي ولواني

١٢- (مدمي) نغمه (حجاز) يعنى فيه (موال) مثل

لوشورنفسى ودانش خاطرى وهواي وابستك اثر ابراسى درد وهواي
من مثل ذوله التودهم شايفين اهواي ايعجزون الملا بفعالهم يا خلگك
لچماتهم بالسريه والحشا يا خلگك كبرت نفسهم عليه چيف لابس خلگك
واكثير شايف مثلهم بالزمان اهواي

١٣- (مگابل) نغمه (بيات) يعنى فيه (موال) مثل

بعد الصبر لا تسلى يا صاح ملتوني وابنار جمر الغضه يا ناس ملتوني
ثابت على جههم ما يوم ملتوني تم الكلب مبتلى حيران وياهم
وافراگهم مهجتي واعضاي وياهم كل التعب والسهر ما فاد وياهم
لمن حچيت الصدگ يا ناس ملتوني

١٤- (گلگاي) نغمه (سيگاه) يعنى فيه (موال) مثل

ريم الفلا جيت اصيلده لب گلبي صاد خافور چيدي عليهم بالتجافي صاد
من عگب ذبيح الموده ليش عني صاد اهوى اطروش اللغت وبودهم خاطرى
والله ما يهتوى مع غيرهم خاطرى آه ولو تعلم المضمور في خاطرى
ما مگصدي من- خدوك غير ميم اوصاد

وبهذه المقامات اشتهر مغنون كثيرون منهم (شلتاغ) و (ابو احمد) ولم أر أحدا ممن عاصرهما وسمع غنائهما لاسأله عنهما ونبغ بعدهما المغني أحمد زيدان • واليك ترجمته :

إذا كان الغناء موهبة يختص بها الموهوبون وفنا يعتر به الفنانون فتلك الموهبة وذلك الفن انحصر قبل ربع قرن في رجل يقطن حيا من احياء بغداد (الفضل) يدعى أحمد زيدان فقد انفرد سنين طويلة أربت على الستين حجة بالغناء العذب الشجي وكان عاشقا مع العشاق يسمعهم ترتيل القلوب بلفظة من نعم حي يرسله استرسالا بلا تكلف أو تصنع وكان مجوداً بارزا مع الموجودين يبعث النغم كالبلبل الصداح ، امتلك زمام فن الغناء فانقاد له فكان المجالس الذى لايدانيه فرد واحتفظ بهذه المكانة زمانا وهو سميع الندوات ونديم مجالس الطرب وخاصة مجالس الاعيان والسراة التي كان فيها الغريد لما أنعم الله عليه من صوت رخيم وحنجرة قوية ومملكة على ضبط (المقامات



احمد زيدان

العراقية) التي أجاد بها وأتقنها اتقاناً لا نظير له في عصره ولا في العصور التي أعقبته ، ان ابرز ما جعله وحيد جيله بفن الغناء هو الاتزان والاتقان والتنقل بمهارة فائقة من مقام الى آخر بصورة تدهش السامع ويوهمه في غنائه بأن مراده قد انحصر فيه حتى اذا رسخ ذلك في ذهنه ينتقل منه انتقالاً فيسياً نم يأخذ بالتدرج حتى يعود الى ما كان عليه وهذا أسلوب لم يستطع أحد المغنين لا في عصره وعصرنا من ضبطه والاجادة به ، أخذ أحمد زيدان الغناء عن استاذين هما (شلتاغ وأبو احميد) وهذان مغنيان كثيراً ما حلياً جيد الغناء

العراقي بدرر فنهما وكانت شهرتهما تساوي شهرة (معبد والغريص) في
العصور العربية الماضية • فلقد هذبا لحنه وتوليا أمر صوته عندما رأيا فيه
توفر الصوت العذب والقدرة على حسن الالتقاء فخلقا بعدهما مفخرة مابعدا
مفخرة ، كان لاحمد زيدان ندوة فن يختلف اليها عشاق الغناء يأخذون عنه
جيداللحن ولطيف الالتقاء وهذه الندوة هي (مقهى) في الحي الذي نشأ
ونرعرع فيه وتسمى مقهى (مجيد گرگر) وهي لم تنزل باقية الى الان فكانت
هذه المقهى التي عجت بالعشرات من هواة الغناء أشبه بمدرسة يتلقون فيها
دروس الفن وكان أحمد هو المدرس الوحيد بها وغايته من ذلك ان لايندر
هذا الاثر المجيد ومما هو جدير بالذكر ان أحد من أخذ عليه من البارزين
هو (رشيد القندرجي) الذي ينفرد بالمقام العراقي ويجيده كما كان يجيده
استاذة فارقا واحدا وهو ان أحمد زيدان كان قوي الحنجرة متين الصوت
بخلاف ما هو عليه تلميذه ، وسوف تأتي بترجمة رشيد بعد ترجمة استاذة ،
مات أحمد زيدان عن عمر لم يتجاوز الثمانين سنة :

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الحسان

قضى عمره وروحه طائرة في سماء اللهب والطرب ونفسه تواقاة الى
الانس والحبور وهذا المرح النفسي هو الذي جعله يهوى الفن ويعشقه
والفن يهواه ويدل بين يديه • توفي ببغداد مسقط رأسه سنة ١٣٢٨ هجرية
وهو ينتسب الى عشيرة (البيات) الشهيرة التي تقطن الان بجوار (جبل حمرين)
وقد اشتهرت بحلاوة الصوت وعدوبته ، ولما شاع نعي الفقيه بكته ببغداد
بدموع غزيرة وأعلنت مجالس الانس حدادها عليه واكثر ما شق نعيه على
أخوانه ومحبيه الذين كانوا يميلون الى صوته ويكبرون فنه وما كان يقام
عرس من أعراسهم الا وبلبله أحمد زيدان الذي رأيته بعيني وسمعته بأذني ،
لقد سمعته في ليالي الجمع ونهارها في بغداد في الجامع المعروف بجامع
(الخاتون) وهو في حوض المأذنة يردد بصوته الملائكي مستعطف الذات
الالهية بقلب مضمع بالاوزار مثلث بالخطايا والذنوب لشموله العفو والمغفرة
مناديا بنغم (الحجاز)

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا
مالي اليك وسيلة الا الرجسا
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
وجميل عفوك ثم أني مسلم
سمعته بأفياء الكروم تحت ظل التخيل بين الرياض النضرة والورود
العطرة يهتف بنغم (النوى) :

بكر العاذلون في وضح الصبح
ويلومني فيك يا بنت عبد
لست أدري اذا كثر العذل
ثم نادوا الى الصبوح فقامت
يقولون لي أما تستفيق
الله والقلب عندكم موموق
أعدو يلومني أم صديق
قينة في يمينها ابريق
سمعته في التكايا بين حلقات الذكر ودمدمة التسيح فكان قطب رحي
دائرتها وسلسلة عقد نظامها وهو يجهر بنغم (الرسن) :

يا قلب لا تشكو الصباة بعدما
تهوى وتطمع أن تفر من الهوى
يا للرفاق ومن لمهجة مدنف
لم ألق قبل العشق نارا أحرقت
خير النبيين الذي نطقت به
سمعته يساجل العادل بتغاريدها ويطارح الحمائم بنواحها يخاطبها
بنغم (الاج) :

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة
فعدن ولما عدن كدن يمتني
دعون بترداد الهدير كأنما
فلم تر عيني مثلهن حمائما
فأني الى اصواتكن حزين
وكدت بأسراري لهن آيين
سقين حيا أو بهن جنون
بكين ولم تدمع لهن عيون
سمعته بشواطيء دجلة يجاري الطبيعة بسكونها والمياه بخيرها ينبعث
كمزمار داود منشدا بنغم (الصبا) :

خليلي ما أحلا صبوحى بدجلة
شربنا على المائين من ماء كرمة
على قمري أفق وأرض تقابلا
ولا زلت أسقيه وأرشف ثغره
وأعذب منها في الفرات غبوقي
فكان كدر ذائب وعقيق
على شائق حلو اللمي ومشوق
ولا زال يستقيني ويرشف ريقني

فقلت لبدر التم تعرف ذا الفنى فقال نعم هذا أخي وشقيقي
سمعته في حفلات الاعراس بين السرر المصفوفة والتمايق المشوثة
والندامى في سورة المهو غارقون منشدا بنغم (السيگاه) :

قام يجلوها وفي الاجفان غمض
والضيا يرمي به فجر الدجى
وكان الليل نجم مقلع
في رياض نسجت فيها الصبا
وكان النرجس الغض بها
وكان البان قد مائس
حملت جسمي أعباء الهوى
والندامى نوتم بعض وبعض
ولخيل الصبح في الظلمة ركض
لمعان الكأس في جنبه ومض
ولها في زهوها بسط وقبض
أعين العين وما فيهن غمض
كل غصن فوق عرق فيه نبض
فهو لا يمكنه بالثوب نهض

سمعته والحميا تعرب عن فصيح بيانه فتخفضه تارة وترفعه اخرى
معيدة له فعلها الماضي فيصرف الى دنانها منشدا بنغم (الحسيني) :

اذا ما طفا فيها الجباب حسبتها
تدب دبيب البرء في كل مفصل
هما ما هما لم يبق شيء سواهما
وأني من اللذات دهري لقانع
كواكب در في سماء عتيق
وتكسوا وجوه القوم ثوب شقيق
حديث صديق أو عتيق رحيق
بحلو حديث أو بمر عتيق

سمعته بين قهقهة الاباريق وتصفيق الكؤوس يدور أينما دارت ويحل
أينما حلت وهو يقول بنغم (العجم) :

معتقة صاغ المزاج لرأسها
جرت حر كات الدهر فوق سكونها
وأدرك منها الغابرون بقية
وقد خفيت من طبعها فكأنها
أكاليل در ما لمنظومها سلك
فدابت كذوب التبر أخلصه السبك
من الروح في جسم أضر به النهك
بقايا يقين كاد يذهب الشك

سمعته بين نغمات الاوتار وضرب الصنوج معلنا بنغم (البيات) :

ومجلس لذة أمسى دجاء
تجمع فيه مشموم وراح
تلذت الحواس الخمس فيه
بخمس يستتم بها السرور
يضيء كأنه البدر المنير
وعيدان وولدان وهور
بخمس يستتم بها السرور

فكان الضم قسم اللمس مني وقسم الذوق كاستت تدور
 وللسمع الاغاني والغواني لأعيننا وللشم البخور
 سمعته في مزارع (الباقلاء) يهب هبوب النسيم في حمارة الصيف
 ينعش القلوب والارواح بصوته مناديا نغم (الابراهيمى) على طريق الموال
 البغدادى :

يا منبع العلم يا بحر الندى ما شفت
 صديت عني أو علي كل الاعادي شفت
 خلقتني حاير بأمرى وعض الشفت
 وابگيت أداري الاغادي وصفح الراحات
 لا تلومني يا فتى جيف أشرب الراحات
 گلت أترك الراح ظني أجسب الراحات
 زاد الغنا تركها ما يوم راحه شفت

فالصوت الذى يردد في المآذن ويدوي في التكايا ويهتف بافناء الكروم
 ويفرد مع العادل ويشارك الاوتار ويصفي للقهقهة الاباريق ويهب مع النسيم
 حري به أن يمجد ويعظم • هذا هو أحمد زيدان وفي عهده ظهر مغنون
 كثيرون نذكر منهم المغني خليل الملقب (برباز) ورويل رجوان ورحمين
 نفاطار وحسن شكرجي وساسون زعرور وشماى وحسقل بيبي ورشيد
 القندرجي ورشيد هو الخلف الصالح لفضن المقام العراقي بعد استاذة •
 وقد عاصر رشيد مغنون كثيرون منهم مهدي العيسى ونجم الشيشلي
 والحاج عباس كمير ويوسف حوريش ونبع في طليعتهم محمد القبانجي
 واشتهر برفقة صوته وفصاحة لسانه •

ترجمة رشيد القندرجي

من الناس من يهبه الله سجية الاحسان ومزية الاتقان فينحصر اتقانه
 واحسانه في صناعته أو الفن الذى يهواه ويختارم لنفسه ويتحول بكليته
 اليه ويطيّر به الى أوج الكمال فيصبح بفضلته موسيقيا ماهرا وفنانا مبدعا
 فيرضي الناس جميعا وتحل عبقريته في قلوبهم المحل الاعلى فتطوى على
 محبته وتجتمع على تفضيله في حياته وبعد مماته •



رشيد القندرجي

ذلك هو المعني العراقي رشيد القندرجي فإنه عشق الغناء منذ عرف
معنى الحياة وانصرف اليه بكل جارحة من جوارحه فأخذ بناصيته وامتلك
زمامه ولولا هذا العشق وذلك الانصراف لما كان مغنيا بارعا وفنانا مجيدا •
ان الطابع الخاص الذي امتاز به هذا المعني على أقرانه هو لطف
الذوق وحسن الاستجمام والتروى بالاداء فهذا الذي جعله ان يكون مغنيا
أصوليا وخيرا فنيا •

ولد رحمة الله سنة ١٣٠٤ هجرية عن أبوين فقيرين في وقت كانت
به حالتهما الاجتماعية لاتساعدهما على تربيته تربية ثقافية فقد تركاه دون ان
يدخلاه باحدى المدارس ليتعلم ويتهدب فيبقى على أميته الى أن ترعرع ونشأ
فتعلم في احدى المعامل البغدادية لصنع الاحذية مهنة عرف بها فيما بعد ومن
ذلك الوقت تولع بقص الغناء وضار يجالس كبار المعنيين العراقيين ويسمع منهم
بعض المقامات ومن حسن حظه أنه أدرك استاذة المرحوم أحمد زيدان ولازمه
حتى مماته وقد أخذ عنه الغناء فلم يقته خركة من خركاته ونبرة من نبراته
الا وأتقنها وأحاط بها علما وكثيرا ما كان استاذة يشمعه يعني فيطرب لغناؤه

ويربت على كتفه استحسانا لما يسمعه منه ويقول له أنت (خليقتي من بعدي)
وبالفعل حصل على تلك الرتبة الفنية التي كان يتمتع بها استاذة طول حياته .
لقد وهبت له الطبيعة نفسا طروبة تميل الى السرور والمرح غير انه
أصيب في بادي نشأته بما عكر صفاء تلك النفس فقد كان يرى أمامه دائما
أما حزينة أثقلها الدهر بنكبته فتستسلم يوما للبكاء أمام الفاقة والعوز اللذين
احاطا بها .

وكان هو طيب القلب شديد الحب لها وبذلك حرم في صغره سعادة
الطفولة وان تلك الآلام النفسية لم تكن لتجذب خفة روحه وميله الطبيعي
للمزح والنكات وقد قضى الشطر الاول من حياته وهو ينتقي درر الانعام
ليحلي بها جيد الفن ولم يفكر يوما ما في الزواج فحرم بذلك زوجة تفكر
في تدبير منزله وتنظيم أسباب معيشته الداخلية .

كان سريع الطرب لا يقل طربه أثناء جلوسه على تخت الغناء عن طرب
السامع وهو أول مغني عراقي بعد استاذة تنبه الى واجبات الايماء واستصحاب
حركات الغناء بالاشارات أي التمثيل فاذا غنى مقاما وأسمعه للناس لأول مرة
خرجت منه أنعام منقنة الوضع رائقة للسمع وهذا مما جعل الناس أن يتحقق
لديهم أن اجتهاده الفني في لاداع يعادل منزلة المجتهد في الاختراع وعلى هذا
بقي يرغل في ثياب الانس والفرح ليله كنهاره ونهاره كليله يشنف آذان السامعين
بلا ليل غنائه الى أن دعتة الحكومة ليكون خيرا فنيا في دار الاذاعة العراقية
فقام بواجبه الفني خير قيام فحصل بذلك رضاء رؤسائه وبعد مدة اعتراه
مرض لم يمهل اكثر من ثلاثة أيام وتوفى على غير انتظار ليلة الاثنين ٨ صفر
سنة ١٣٦٤ هجرية وترك ورائه شهرة لا يمكن ان ينطفي سراجها الوهاج .

ومن غنائه قصيدة نغم (نوى) :

ومقرطق يسعى الى الندماء	بعقيفة في درة بيضاء
والبدر في أفق السماء كدرهم	ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرنبي بميته	عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه	وحديثه بالرمز والايماء
حركته بيدي فقلت له اتبه	يا فرحة الخلطاء بالندماء

فأجابني والسكر يخفض صوته
اني لأفهم ما تقول وانما
دعني أفيق من الخمار الى غد
بتدجيلج كتدجيلج الفأفاء
غلبت علي سلافة الصهباء
وأفعل بعبك ما تشا مولائي

ومن أغانيه مقطوعة نغم (سيگاه) :

نضت عنها القميص لصب ماء
وقبلت الهواء وقد تعرت
ومدت راحة كالماء منها
ولما ان قضت وطراً وهمت
رأت شخص الرقيب على التداني
وغاب الصبح منها تحت ليل
فسبحان الاله وقد براهها
فورد خدها فرط الحياء
بمعدل أرق من الهباء
الى ماء معد في أناء
على عجل لتأخذ للرداء
فاسبلت الظلام على الضياء
وظل الماء يجرى فوق ماء
كأحسن ما تكون من النساء

ومن أغانيه مقطوعة (حجاز ديوان) :

خفف السير واتد يا حادي
ما ترى العيش بين شوق وتوق
لن تبق لها المهامة جسما
يا أخلاي هل يعود التداني
ما أمر الفراق يا جيرة الحي
كيف يلتذ في الحياة معنى
انما أنت سائق بفسؤادي
لربيع الربوع غرثي صوادي
غير جلد على عظام بوادي
منكم بالحمي يعود رقاد
وأحلى التلاق بعد انفرادي
بين أحشائه كورى زناد

ومن أغانيه مقطوعة نغم (أوج) :

بها غير معذور فداو خمارها
فقم أنت وأحسن كأسها غير صاغر
فقام يكاد الكأس تحرق كفه
ظللنا بأيدينا نتتع روحها
موردة من كف ظبي كأنما
وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ولا تشق الا خمرها وعقارها
من الشمس ام من وجنتيه استعارها
فتأخذ من أقدامنا الراح ثارها
تناولها من خده فأدارها

ومن أغانيه مقطوعة نغم (عجم) :

دع عنك لومي فأن اللوم اغراء
صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها
وداوني بالتسي كانت هي البداء
ان مسها حجر مسته ضراء

قامت بباريقها والليل معتكر فلاح من وجهها في البيت لألاء
فأرسلت من قم الابريق صافية كأنما أخذها في العين أغفاء
فلو مزجت بها نورا بلازجها حتى تولد أنوار وأضواء
دارت على فنية دار الزمان بهم فما نصيهم الا بما شاؤا

عميد الطرب الاستاذ محمد القبانجي



انظر اليه فهذا عال المقام محمد
اكرم به من مغبن احيا الفريض ومعبد

في حفل بهيج انيرت به المصابيح الملونة المنبثة في ساحة الدار حفل
فاحت به شذى الروائح العطرة والاوراد الزاهية حفل غص بالمدعويين يعلو
وجوههم الفرح والسرور ممتزجين بالدهشة والأعجاب يتمايلون من شدة
الفرح كأغصان هبت عليها نسيمات منعشة اوحى بها الجو الصافي القمر
المنملىء بصوت عميد « الطرب » الاستاذ محمد القبانجي ♦

هناك قال لي صاحبي وهو يحاورني ونشوة الطرب تأخذ بمجامع

قلبي •

أرايت طلائع فجر الغناء العراقي مشرعة استتها تغزو ليل الغناء البهيم
ففهر كتابته وترغمها تحت ضغط الأسنه اللامعة اسمعت في سوح هذه
المعركة الصامته الصوت العذب ؟ صوت الحرية المطلقة صوت عندليب
العراق منشدا

انا لا احب السجن في قفص لو صيغ لي قفص من الذهب
بل ابتغي الغايات لي سكوناً فيها أردد نغمة الأدب
واطير من شجر الى شجر حرا ومن كتب الى كتب

اسمعت انعاما شجية تخرج من سويداء القلب مخترقة الأذن
المرهفة !

اسمعت ذلك الصوت الملائكي يغزوا هدأة السكون بيراتة العذبة
الساحرة ؟

اسمعت ذلك الصوت الذي يوقظ ضمير الغافل الى اسماع النغم
الساحر المنفذ الى شغاف القلوب فيجمع قلوب المؤمنين به • قلت نعم سمعته
وآمنت به من قبل واشهدت الله ان صاحبه خاتم المغنين ، فالقبانجي كما تعلم
فلته من فلتات الفن وهبة من هبات الموسيقى !

القبانجي برع بالغناء حتى اصبح علما من اعلامه وتفرد به بأسلوب
خاص ولم يقتصر على الطريقة التي وجد عليها بل اخذ بأسباب الاختراع
والتحسين وتهذيب بعض المقامات العراقية وانشأ له طريقة جديدة انفرد
بها واخذ يتصرف بأجتهاد ودقة ويظهر ما يلائم اذواق عامة الناس واشتهر
شهرة واسعة حتى اصبح يشار اليه بالبنان !

ولا تنس انه على اثر انعقاد المؤتمر الموسيقي الشرقي بمصر انتخب
رئيسا للموفد الموسيقي العراقي وذهب الى مصر ليمثل الشعب العراقي •
فقال الوفد العراقي بفضه اعجاب الوفود التي امت المؤتمر وبتتيجة
العرض الموسيقي حاز القبانجي الدرجة الأولى بأغانيه وخرج من بين ذلك
التراحم الفني ناصع الجبين موفور الكرامة حاملا لواء الفوز ثملا بنشوة



اعضاء الوفد العراقي بمؤتمر الموسيقى الشرقي

وبينهم الرئيس الاستاذ محمد القبانجي جالس في الوسط

النجاح فرفع للعراق مكانة فوق مكانته الفنية وحسبه فخرا بهذا الفوز الباهر
ومن غنائه الذي اشتهر به قصيدة غناها بمقام (الهمايون)

طهر فؤادك بالراحات تطهيرا	و دم على نهيك اللذات مسرورا
بادر الى أخذ صفو العيش متهيجا	فما أود لوقت الانس تأخيرا
فالواشي يعذلني والوجد يعذرنني	والصب لا زال معذولا ومعذورا
يا أيها الرشيا المغري بناظره	قد عاها روت من جفنيك مسجورا
لقد نصرت على كسر القلوب به	مالي أرى طرفك المنصور مكسورا
كأن صورته للعين اذ جليت	من فضة قدرت بالحسن تقديرا

ومن غنائه خمسين بمقام (منصورى) :

اذا زاد بي وجد وزاد غرام	وشوقني دهري بهم وهمام
فاسئل من أهوي ولسيت الأم	باية أرض يمموا وأقاموا

هموا جللوا التفريق وهو حرام

فهل من وثاق البين في الناس منقذي لقد أحزمني بالفراق تلذذي

أعوذ بذكرهم وخاب تصوذي وساروا وشحوا بالفراق وما الذي
يضرهم التوديع وهو كلام

ومن غنائه تخميس بمقام (حسيني) :

جاد الحبيب بما أروم وباحا فجنيت من وجناته تفاعا
ناديت مذ فجر الدجى قد لاحا يا ليلي دم لي لا أريد صباحا
يكفى بوجه معانقي مصباحا

وافي بوصل سوف يهلك حاسدي لا غرو ان كان الزمان مساعدي
لما اضطحعنا في فراش واحد طوقته طوق الحمام بساعدي
وجعلت زندي للمنام مباحا

ومن غنائه مقطوعة مقام (حجاز ديوان) :

بات ساجي الطرف والشوق يلح والدجى أن يمضي جنح يأتي جنح
يا ندامي وأيام الصبا هل لها رجوع وهل للعمر فسح
لست أنسى حال جفني والكرى لم يكن بيني وبين النوم صلح
لا تسئل عن حال أرباب الهوى يأبن ودي ما لهذا الحال شرح
كم أداوي القلب قلت حيلتي كلما داويت جرحا سال جرح

ومن غنائه تخميس بمقام (الرست) :

بوصال اليك هل من وصول لك أشكو ما شقني من نحول
خنت عهدي حفظا لعهد غدولي بأبي أنت من خليل ملول
لم يدم عهده اذا الظل داما

حول خديك عذب الله قوماً تصطلي كالفراش في النار دوماً
يا حياتي وما سلوتك يوماً إن للناس حول خديك حوماً
كالفراش الذي على النار حاماً

ومن غنائه قصيدة مقام (خنابات) :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بهامن قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لجانها ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت لعادت اليه الروح واتمش الجسم

ولو طرحوا في فيثي حائط كرمها
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها
يقولون لي صفها فأت بوصفها
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى
عليلاً وقد أشفى لفارقه السقم
وفي الغرب مزكوم لعادله الشتم
خير أجل عندي بأوصافها علم
ونور ولا نار وروح ولا جسم

ومن غنائه مقطوعة مقام (سيگاه) :

أعد ذكر من أهوى ولا بلام
ليشهد سمعي من أحب وان نأى
ففي ذكرها يحلو على كل صيغة
كأن عدولي في الوصال مبشري
وفي وصلها عام لدي كلحظة
فأن أحاديث الحبيب مدامي
بطيف ملام لا بطيف منام
وان مزجوه عندي بخصام
وان كنت لم أقع برد سلام
وساعة هجراني عليّ كعام

ومن غنائه مقطوعة مقام (أوج) :

يقولون لكن لا عهد لقولهم
فللاقوياء الحق في كل موقف
وما هي إلا قوة ثم قوة
تطالب بالحق الشعوب وترتجي
بني العرب لاتلوا عنان جهادكم
فلا تذكروا كنا وكانت جدودنا
ولا تأمنوا كيد الغريب ولينه
ورب كلام للقلوب كلام
وليس على ما يفعلون ملام
وكل ضعيف للقوي طعام
وما الحق إلا مدفع وحسام
إلى أن تنالوا الحق وهو تمام
فذلك فعل قد مضى وكلام
فذاك له قصد بكم ومرام

الأغاني (١) العراقية الحديثة



المطربة سليمة مراد

أخذت المطربة سليمة مراد من الغناء حظاً وافراً كانت فيه من ذوات النفوس الحساسة والعواطف الرقيقة تمتاز على سواها بقوة الحافظة والشعور الحي تفكر قبل أن تغني وتضع المعاني في مواضع الانغام فتخرجها من أعماق قلبها مصحوبة بأناث تستفز قلب السامع فيميل إليها بكل جوارحه ومشاعره

(١) يجوز التغمي بها بعد غناء كل مقام عراقي

ولا عجب اذا ما لقيت (بورقاء العراق)^(١) .

وللمطربة سليمة اغاني كثيرة قديمة ورغما على قدمها ومرور الزمن
عليها فأنها لازالت ولم تنزل ترن بمسامع الجمهور العراقي متلذذا بمعانيها
وحسن أنغامها وهذه طائفة منتخبة من ستين أغنية نظمتها لها سنة

١٩٣٠ و ١٩٣١ .

اغنية (يا اسليمه) نغمها مستعار

ذوب او تظفر يگليبي حيل اويك ون اوتحسر علكوטר اوخلاك
آه يا اسليمه آه يا اسليمه نامت اگلوب الناس گليبي شينيه

تجري اعله خدي دم دمعتي امنجفاج لاصبر عندي اولگدر على فرگاج
صبن ادموعي شبه المزن بيدار حرگت اضلوعي بگليبي شبت نار

(١) لما زار الدكتور المرحوم زكي مبارك بغداد وقد استمع الى المطربة
سليمة مراد تغني في حفلة خاصة اقيمت له وبضمن الغناء غنت اغنية
(يا نبعة الريحان) ومعلوم ان نغم هذه الاغنية هو نغم (لامي)
وهذا النغم غير معروف في الديار المصرية ، ولما سمعها الدكتور
استحسنتها وطرب لها كثيرا وسأل عن الذي نظم الاغنية
فقيل له انه العلاف فأحب أن يراني والتقيت معه بواسطة صديقي
المرحوم الاستاذ ابراهيم حلمي العمر مدير المطبوعات آنذاك وبعد
كلام ونكات مصرية وعراقية قال لي بعد التهنة فشكرته لا شك
ان أغانيك كلها على هذا النوع البديع ! وقد لقب المطربة سليمة مراد
(بورقاء العراق) بلا منازع واقترح علي ان انظم بها ابياتا بهذا
العنوان (ورقاء العراق) وبعد أيام عرضت عليه هذه الابيات :

بين روض المنى وزهر الاماني هتفت تبعت الشجى في الجنان
هي مثل الورقاء في ايكة الفن تجيد التغريد في كل آن
ذات صوت ارق من نسيمات الصبح واشهى من خمربنت الدنان
(معبدي) (١) نادته اقدم فلبي امرها طائعا كطوع البنان
وانبرت من براعة الفن تشدو بغناء حوى جميع المعاني
نغمات في اثرها نغمات اظهرتها كمائن الأشجان
تنباهي بصوتها حين يبدو مستفيضا بأيدع الألحان
جل من اودع المحاسن فيها وحبها مزية الأتقان

(١) نسبة الى (معبد) المغني في العهد الاموي .

باليني بلوه شوفي السدهر وياي
 منچ لفاني الواشي والنمام
 حني عليه اوشوفيني ايا حال
 مغمضت عيني او حگچ يا سلمه ابليل
 گلبي تجوه من الفراگ اوجاي
 بلوه بلاني اولا خله بيه اعظام
 لانفس بيه اوصرت اشبه التمثال
 لشچي ويني وانظر طلوع اسهيل

اغنية (١) (مکدر اکولن آه) نغمها (لامي)

مکدر اکولن آه خوفي الفضيحه
 لاچن اصبر الروح وابگه طريحه
 محدره + ابجالي اشجره + طول العمر متمرره
 هسه عرفت الموت اشوه من البعاد
 عمر ابهجر يا ناس ابدن ما يتراد
 يوم السره + دمعي جره + بعد الگلب شيصبره
 ترضه ياربي هيچ ابگه اسگم دوم
 اوهم الولف يزداد يوم بعد يوم
 متحيره + متکدره + ناره ايدليلي مسعره
 كف الحجبي واللوم يلتشمرا بعد
 العتب ويه الخان ما ظنتي ايفيد
 ظهري اكسره + دمي اهدره + مدري عليه اشغيره
 ريبض يهل دخور لا تجس نبض
 صدگ بعد مشوار والعمر يگضي
 روحي تره + بالفرغره + منهو الوليفي ايخبره

اغنية (گلبك صخر جلمود) نغمها (بسته نگار)

گلبك صخر جلمود ما حن عليه
 انت ابطرب وابكيف واليه بيه
 گولوله + مابي لوله + بس ايخزر بالعين صارتله سوله
 مدري بعد يا روح شنهو اليسليچ
 من بعد عين اهواج کلها اشتفت بيچ
 تانيني اودع اهواي يا سايج الريل
 من کتر نوحى اعليه ماضل بعد حيل
 يلواشي بسك عاد حصلت حيفك
 واللي تريده صار بيه اعله كيفك
 لو ما لهيب النار بصلوعي اضمك
 اتمنه ورده اتصير كل ساعه اشمك

اغنية (ياويلي رگد حيلي) نغمها (بيات)

مايه اتگل اخطاي مايه اگومن
 مايه اجر حسرات مايه اهومن
 يا ويلى + رگد حيلي + سهم الهجر يهواي صوب دليلي
 يشهد علي اعطاي ما نمت ليلي

(١) نظمت عن لسان امرأة .

عفيه گلب ما ييلين من يسمع ابچاي
 ليغرك الهندام من تمر بييه
 بس الجلد واعظام خلاني دردك
 عندي ثلاثة اشهود لو چذبتي
 كلما تسوي اوياي يا ترف سوي
 لو من صخر هم چان لان اوغده ماي
 ثوبي يحلو الطول ساتر عليه
 حن اوتعال اوشوف حال اليودك
 نوح اوسهر واسگام من فارگتي
 بس لاتود الغير يفرح عدوي

اغنية (وين المروه) نغمها (حجاز)

وين يصل لهواي غني اويگله
 وين المروه + گلبي تجوه +
 ابرمسة اعيون اهواي سهم المنيه
 الأرض كلها ارواح خفف مشيتك
 ولفي جسم وياي جسمه شنيه
 من عيني كل الصوچ هيه البلتي
 يگليبي بطل النوح نوحك اشفادك
 عمر الكضيته اويك عيب اگضي مثله
 يحكم عليه ابجور چني عدوه
 من حرمله يا ناس ما خذ سجه
 حتى على الميتين عمّت اذيتك
 النوم اله بالليل والسهر ليه
 شافت شريچ الروح اووهدتني
 ما تدري بالتهواه تارك ودادك

اغنية (منك يا الاسمر) نغمها (عجم)

كل لحظه امر اعليك بلكت اشوفك
 منك يا الأسمر + گلبي تفطر +
 اصبحت بس اعظام من كثر هجرك
 گالوا صبر ايوب محمده يهبره
 شيزسرك امن ابعيد لو عاينتني
 لو ردت غني اتروح انت اوحلييك
 وين الله ابو الحوبات يعملني جوده
 لو شچوا ايدي ابليط ابدن ماغوفك
 تگطف ارواح الناس لمن تمرمر
 ماظنتي يهواي الواشي غرك
 صبري يزودا اعليه المثلي عشره
 حجيك چذب وياي من واعدتني
 ابدن مالح اعليك هو اليجيك
 ايخلى الوشاني اوياه يعمه واگوده

اغنية (هيانه هيانه) نغمها (صبا)

يلتشد اعله راح عنه اونسانه
 هيانه هيانه + التشب بحشاي نيرانه +
 لتظن بحت بالسر يللي اتهمتني
 عذبت گلبي ليش يا ولفي مالك
 والگلب من فرگاه زادن احزانه
 ولف التركنه اوراح هسه اجانه
 لكن ادموع العين هيه افصحتني
 تسمع حجبي النمام كلما حچالك

مثل الملح بالماء ذوبت چي دي
تجسدي مخلوگ چي امشي علگاع
لله اشچي من نارين وحده ابوخته
يمكن اظن مكفك من شفته يدي
يردون اضل بالبيت لو صار الأوداع
اوحده تشب بحشاي يوم العرفته

اغنية (ويلي اشمصيه) نغمها (لامي)

اعله الدرب يهواي يربن اعيوني
ويلي اشمصيه + منهو اليجيه
اتنوع اليمشون مثله فلا شوف
هلبت كسر گلبك نوحى اوويني
بالنازعه ضليت الحگ عليه
مني اشمفت وشبان شنهو البدالك
حدر الضلع سهمين بالچد عشره
ودي اتبعك للموت لو يخلوني
+ أمسى الگلب بهواه زايد لهيه
والگلب من فرگاه حاير اوملهوف
اتمنه گبل الموت لحظه تجنسي
شيفدني لو جيت عگب المنيه
حتى علي بالنوم تمنع خيالك
اوفوك السهام اجفك خلالي حسره

اغنية (يجبابي) نغمها (كرد)

اتمنه ساعه ابليل طيفك اشوفه
يجبابي يجبابي + الهجر ماچان بحسابي +
اهنا يهل تمشون گولوا الوليفي
من جاني خط اهواي ابجرگه قريته
كلما يمر ويفوت تاخذني خوفه
لو سهم واحد چان يمكن اصده
حاير مشبه بيك مدري شوصفك
والما يشوف النوم غصبن يعوفه
من كتر نوحى اعليه دمعي شرابي
الوكت من فرگاه موش اعله كيفي
ضليت اهل ادموع حتى محيته
رجفه تصوير اويبي لمن اشوفه
لكن ثلاث اسهام يا هو الأرده
وانت الخلگك يهواي كلها تعرفك

اغنية (ياروحي) نغمها (حجاز)

مثل المضيعة اثنين بنها او رجليها
ياروحي + ضلي نوحى + ولفي
صدك يساهي العين ما نمت ليلي
عديت نجم الليل كله اعله شانك
صارت ابرقع الخيط روحي العزيزه
جنسي الطيب او گال مگدر اداويه
مدري شگل للناس لوناشدوني
متأسف اعله الروح لو جى اجلها
الشمري اوراق حزنن اجر وحي
ابعد البله يهواي خالي مچانك
وابچتلي ساهي العين منهو اليجيزه
جيوا اليجه اعليه هو اليشافيه
آني التركت اهواي لو وهدونني

اغنية (هو البلاني) نغمها (بيات)

كل ساعه اگول اهواي هسه يجيني
هو البلاني + راح اوخلاني +
استمالج يعيني اليوم بسج ترفين
يا دهر بس بالليل خل عيني اتنام
الكلب لمته اونام شينوم العيون
هيجي اهجرتني ليش ما خفت ربك
اتمنه يخله البيت وابجي اعله كيفي

اغنية (١) (اسكت) نغمها (سيگاه)

يوليدي يزغرون بطل وينك
اسكت + اسكت + اسكت
تيجي بچه المالموم ربك يعينك
بيعد الروح يوليدي اسكت
متكلي بيك اشصار يا بعد امك
مدرى التهي بيجاني لواصديمك
ماعرفت من ابچاك شنهو مرامك
آني وليفي راح وانت اشعلامك
ریت الذي بچاك بالسل عسته
چم ولد مثلك بات بالمهد غافي
ومن البچه والنوح ربك يجيرك
ياسلوتي ابدنياي يلما لي غيرك

اغنية (بيه الامر) نغمها (لامي) (٢)

بيه الأمر صار اوجره
كل الحچي ما يتحچي
مكتوب ابگه امكدره
خلو القضيه امستره
شحچي شكولن والدرد
واللي عليهم اعتمد
اثر ابچيدي اهوايه
صاروا عداوه اويابه
خلوني اتحمل هضم
والنار بيته اموجره
بس آني وخذني بالبشر
كل يوم اگتول ابهل شهر
متعذبه من يوممي
ارتاح واسنه اهمومي

(١) نظمت عن لسان امرأة • (٢) نظمت أيضا عن لسان امرأة •

والشهر يمضي والسنة
تخلص اوروحى امرمه

جمدوب ابغه اهل ظلم
كلها ابفرح وآني اسگم
لسكت ولاگولن ابد
يا هو اليجي ايماديني
حتى الولى جافيني
المى على ياشى جرره

اغنية (حكم العشك) نغمها (منصورى)

حكم العشك كله ظلم
ايا سبب وايا شرع
مگدر امير هل حكم
منك يولفى انحرم

لصفن وغص اببرتي
ويلاه خابت دعوتي
واجرى الدمع من عيني
منهو اللى ايريني
مهورا عليه او صدقوا
وآني فلا عندي علم

لصعد السلطان الهوى
ويشوف جسمي اللى خوى
واشرح قضيتي اگباله
صاير ابأثنه حاله
بلكت اگلبه ينكسر
لو شافني ابهذا السگم

نذرن عليه لو صدر
كل يوم يمضى امن الشهر
عفوي اونلت مطلقوي
ما فارگه المجرىوي
اونبگه ابسر طول الدهر
واللى مضى يصبح حلسم

اغنية (يا نبعة الريحان) نغمها (لامى)

يا نبعة الريحان
جسمي نحل والروح
خني على الولهان
ذابت او عظمي بان

من علة البطحاي
دائي صعب ودواي
ما ظل عندي راي
ما يعرفه انسان

يوم اللى حيت
يا منيتي جنيت

حَايِر اَنَا تَمِيَّتْ مَا أُدْرِي ذَنْبِي اَشْجَانْ

مَاغْنَدِي كُلُّ اذْنُوبْ اَلَا هُوَ الْمَجْزُوبْ
لَوْ هُوَ ذَنْبٌ دَاتُوبْ وَاتَجِرُ الرَّحْمَنْ

يَا بَعْدَ رُوحِي اَشْجَاجْ مَحْرَبٌ عَلَيْهِ اَجْفَاجْ
عُودِي عَلَى الْيَهُوَاچْ وَاتَعُوذِي الشَّيْطَانْ

جَمْدُوبٌ اَظْلَمُ مَطْرُوحْ لَيْلِي اَوْنَهَارِي اَنْوَحْ
لَتُعْزِيزِنَ السُّرُوحْ سَوَى عَلَيْهِ اِحْسَانْ

اغنية (خدري الجاي) نغمها (بيات)

خَدْرِي الْجَايِ خَدْرِي اَسْمُومُ الْمَنْ اَخْدَرِهْ
مَالِجٌ يَبْعُدُ الرُّوحْ شَوْ دَوْمِجْ مَجْدَرِهْ

بَعْدَ اَهْوَايِ يَا نَاسْ الْمَنْ اَنْيِ اَصْبِهْ
مَحْدٌ بَعْدَ عَيْنِهْ يَسْتَاهِلُ يَشْرِبُهْ

اَحْلَفْ مَا اَخْدَرِهْ اَوْلَا اَكْعَدُ اَكْبَالِهْ
اَلَا يَجِي الْمَجْزُوبْ وَاتَمَعْنِهْ اِبْجَمَالِهْ

اَيِ وَاللَّهِ اَوْحِيَاتِهْ اِبْدَنْ مَا اَفْوَرَهْ
وَاِخْذْ فَاَسْ بِيَدِي لِلْقَوْرِي اَكْمَرَهْ

اَوْلَا مَشَّ السَّمَاوَرْ اَوْلَا اَغْسَلُ الْمَاعُونْ
وَالنَّارِ اَطْفِيهَا مِنْ اَدْمُوعِ الْاَعْيُونْ

شَرِبَ الْجَايِ يَا نَاسْ وَكُفْنِي اِبْمَهَانِهْ
اَوْحَكُ اللّٰهَ لَتَرْكُهْ اَوْلَا شَوْفِ اسْتِكَانِهْ

اغنية (ياساعه) نغمها (عجم)

ياساعه اشوف اهواي يا وكت يمته
 جبدي ذاب + راسي شاب + كلما يصير اوياي من هجر الاحباب
 ياساعه ليّه ايمود واشچيله حالي
 واحچيله كلما صار بيسه اوجرالي
 ياساعه انام الليل واغمض اشويه
 بلكت يمر بالنوم طيفه عليه
 ياساعه ابطل النوح واترك الونه
 وخضب الجفين كل وكت حنّه
 ياساعه بيها ارتاح واخله من الهموم
 وچايد العدوان واللي غده ايلوم
 ياساعه الاگي اهواي واگعد اگباله
 يوم المبارك بيسه احضي ابوصاله

اغنية (داء الهوى) نغمها (بيات)

بالك اويك اتضوگك طعم المحبة
 خوفي اتوخر بيك نار التجبه
 داء الهوى + ماله دوا + محب ابد منه ارتوا
 كل من تولع بيسه بگليه انچوا
 اليگ بيسه ميشوف غير الخساره
 يبگه يجر حسرات ليله او نهاره
 اولوا واخذ اهل ناس يگدر يصبره
 لا يصبر اولوا يوم يوجده راحه
 من كترهم اليه ضيّع افراحه
 همه صعب چال الله يعينه
 ويساعده لو زاد نوحه اوونينه

اغنية (الصورك وشناك) نغمها (چارگاه)

الصورك وشناك ابهيجي حاله
 ابقدرته سواك جل جلاله
 مثلك ابد + هيج ما اوجد + والطاحوا ابلواك ما الهم عدد
 الصورك وكساك ثوب المعاني
 بين البشر خلاك ما الك ثاني
 الصورك رقاك وابدع جمالك
 خله الخلك بهواك كلها اتهاك
 الصورك ودعاك للخلك فته
 واعلا طريجك دوم توگف اوتته
 الصورك انطاك الحسن وحده
 والشافك امنبيعد لازم يودك

آخر اغنية نظمت لها سنة ١٩٦٢ بعنوان

(حفلة عرس)

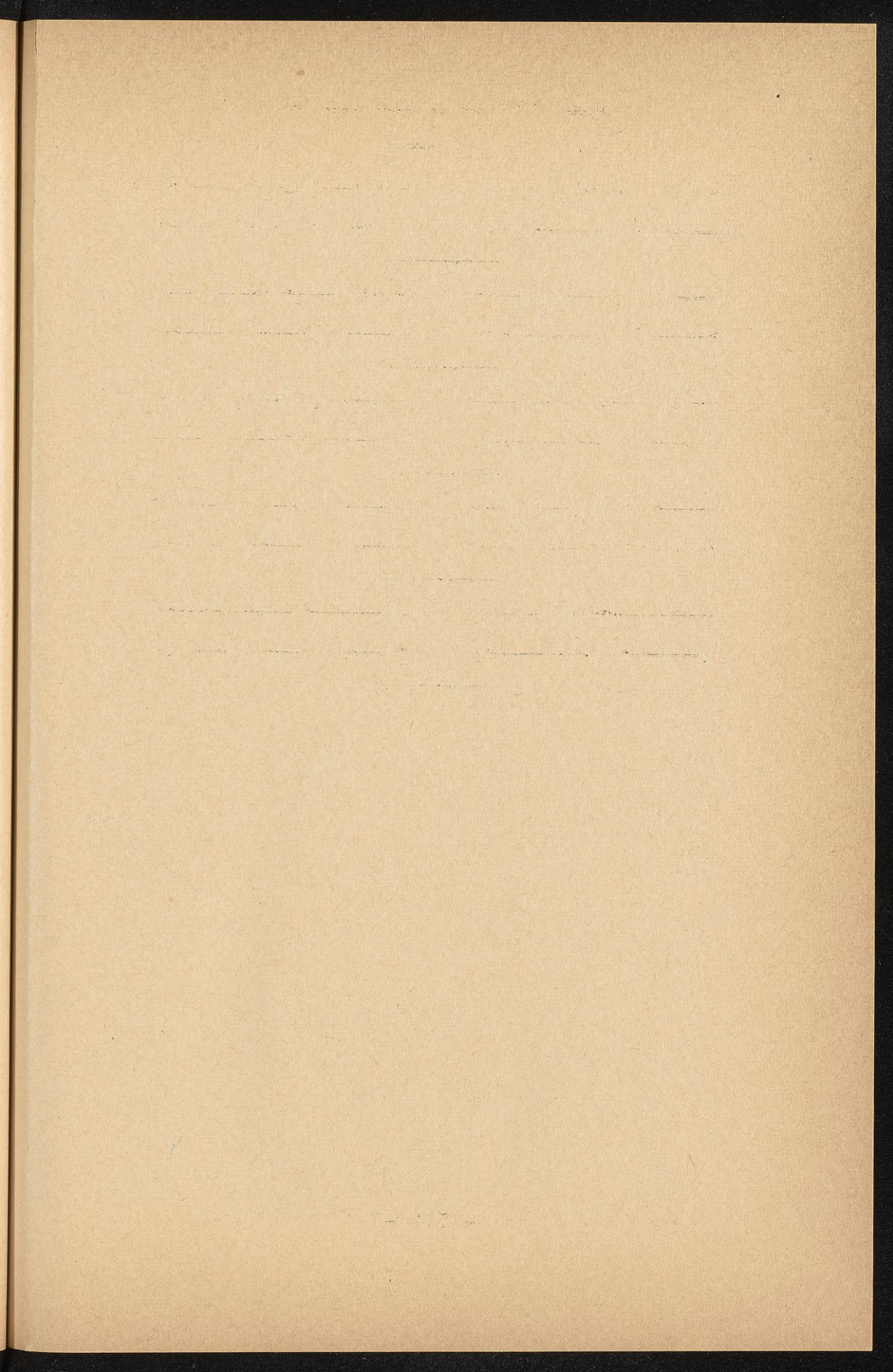
يجب ان هل ليله عرس گوموا ارفعوا الأستار
هذا العرس + كله انس من نعمة الاوتار

هل ليله طيبه والوكت خالي من الاكدار
الجو صافي والهوى ايلاعب الأشجار

هل ليله من العمر شعت بها الأنوار
بيها البلابل غردت وانتبهت الاطيار

قدموا اكليل الورد بعده اثروا الأزهار
واشربوا كاسات الهنا وتناشدوا الأشعار

ايامكم كلها طرب اتهنوا يا حضار
كل عام تبقون ابفرح بوطنانكم احرار



الاعمال المرافقة الريفية

الغناء في الجنوب

للشعب العراقي ألحان كثيرة غير المقامات (والپستات) تختلف حسب اختلاف مواضعه ومسكن أبنائه فسكان الفرات ويقال لهم الشرجية أى الشرقية ينفون (الأبوزية) بألحان مختلفة بلسان (الحسجة) وهذه الكلمة اسم أرض في الفرات كثيرة الحسك سميت بهذا الاسم فلا ترى مجتمعاً من مجتمعاتهم وعرساً من أعراسهم خالياً من هذا الغناء ولقد يطربك المغنى حينما يجهر بصوته الذى يتخلله أنات المستمعين ودموع المحزونين والذى يسمع منهم هذه الأغاني يتحقق لديه ان هذا الغناء فن من فنون الطبيعة تهتدي اليه الأمم بالفطرة المترنمة في هديل الحمام وخرير المياه وهبوب النسيم ، والأبوزية هي أحسن الغناء عندهم وكلمة أبوزية مشتقة ومخففة من الأذية لان صاحبها والمعنى لا يعنى بها الا بعد ان تصيبه حادثة تؤلمه وهي من نوع الشعر ومن بحر (الواقر) تنظم من أربعة أشطر ثلاثة منها متحدة القافية مجنسة بالجناس التام والشطر الرابع يختم بياء مشددة وهاء مهملة ومن نوع الابوزية المشهور (اللامي) نسبة الى عشيرة بني لام من قبائل دجلة الجنوبية تقطن على ضفتي دجلة بين مدينة العمارة وبين ناحية شيخ سعد وغناء اللامي خاص بها ، ونوع آخر يقال له (صبي) نسبة الى طائفة الصابئة وهم قوم على غير دين الإسلام يسكنون البصرة والعمارة والناصرية وسوق الشيوخ والغالب منهم يشتغل بصياغة الفضة بالميناء ونوع آخر يقال له (عيسى) بالتصغير وهو منسوب الى رجل سمي بأسمه قد اشتهر به ونغمته (سيگاه) ونوع آخر يقال له (مسموم) نسبة الى رجل من أهالي البصرة اسمه (اسعود بن مسموم) ونغمته (سيگاه) أيضاً ولها نوع آخر يقال له (هوسه) وهو يستعمل في الغزوات وقاعدته كقاعدة الأبوزية غير أن الشطر الأخير منه تختلف قافيته عن قافية الأبوزية المعلومة ومثاله من نظم مؤلف هذا الكتاب :

حلمنه كص سواعده وغرنه وم الصبر جرّ عنه وغرنه

حنّه لو تخاصمته وغرته (اشحالل يتخاصم ويانه)

وتجيء الأبوذية المستعملة اليوم في الفرات بسبعة أقسام وهي
(العتاب والتوجع والحماس والمديح والرثاء والغزل والهجاء) مستوفية
أغلب فنون الشعر تقريباً ولو لم يقيد الناظمون أنفسهم بقيود التجنيس
لأنوا بمعاني غريبة فمن (العتاب) مثل :

اشهل غيظه يناهي منكرها ابزعل لو تصد عني منكرها
اجفون العين عين منكرها وبدأ ما تضوگ الوسن هيّه

(ومعناه) أيها المليح ما سبب هذا الغيظ الذي أراه منك وما هذا
الصدود أظنك كرهتني وأنا الذي تركت النوم من أجلك •

ومن (التوجع) مثل قول مؤلف هذا الكتاب :

رمانی اهاوک یا مدلول بسل أو دمعي فيض الوديان بسل
أخبرنک تره ضليت بسل نفس يصعد أو ينزل غصب بيه

(ومعناه) ان غرامك أوقعتني في داء السيل وأن دمعي ملاً البراري
وها أنا بقيت في آخر رمق من الحياة •

ومن (الحماس) مثل قول مؤلف هذا الكتاب :

نسد اعله الخضم بالحرب بابل هزيمة أو حنه بيها اطيور بابل
السده والرميشه وأرض بابل اشهدت بفعالنا والفيصليه

(ومعناه) نحن في الحرب نوصد باب الهزيمة على خصمنا وفيها نحن
كطير أبايل وبذلك شهدت لنا السدة والرميشه وأرض بابل والفيصلية
أما السدة فهي سدة الهندية المشهورة وهي قائمة على نهر الفرات بوضع
هندسي عجيب والرميشه قرية من قرى الفرات وهي بدء حركة الثورة العراقية
سنة ١٩٢٠م وبابل من أقدم وأكبر مدن العالم القديم تقع على الجانب الأيسر
من نهر الفرات قرب مدينة الحلة • والفيصلية أيضاً قرية من قرى الفرات
وكان اسمها (السوارية) وفي الأخير سميت باسم جلاله المرحوم الملك
فيصل الأول :

ومن (المديح) مثل قول مؤلف هذا الكتاب :
سكن نبضي ولا يشتغل بحراك ولك يا منهل الوفاد بحراك
رأيت الناس كلها أگصدت بحراك أتيت ابجرتي تميلها ليه

(ومعناه) مأخوذ من قول الشاعر :
ولما رأيت الناس شدوا رحالهم الى بحرك الطامي أتيت بـجرتي
ومن (الرثاء) مثل :

يحج انجيم طول الدهر ماتم ولي مدفع الكوس الصبر ماتم
اسم الله اعليك اشوفن جبل ماتم بدر حسنك أفل وانكسف ضيه
(ومعناه) أيها الراحل الى دار البقاء يحق لنا أن نقيم لك ماتم طول
الدهر فبعذك لم يبق لي بقوس الصبر منزع ونعيزك بالله كيف أفل بدر
حسنك قبل أن يتم .

ومن (الغزل) مثل قول مؤلف هذا الكتاب :
نبل يرمن اعيون الترف معدان أو ربه صوره للحسن معدان
نشدته امين أصلك گال معدان هلي أو روبة اخدودي هاي هيه
(ومعناه) عيون الجميل ترمي نبال وقنابل وقد خلقه الله معدناً للحسن
والجمال ولما سئلته الى أي قبيلة تنسب قال الى المعدان وان الروبة أي اللبن
هي خدودي والمعدان قبائل مختلفة لاقيمة لها بين العشائر العراقية ومن
صناعتهم بيع اللبن .

ومن (الهجاء) مثل :
بغد ويساي ما صدگ وعدلك چثير أظهر من عيوبك وعدلك
ابجد الغصب لوحطك وعدلك سنة أو تطلع الحنيه ذبيح هيه
(ومعناه) أنا لا أصدق لك وعداً اذا ما أوعدتني وأنا الذي أتسكن
على اظهار جميع مساويك ولو أنني أضعك في قصبة جوفاء سنة كاملة لتقويم
أعوجاجك لخرجت كما دخلت .

ومن غنائم المتداول على السنة الناس غناء يقال له (التوشيح) وهو
بحر من بحور الشعر (البسيط) ويسمى نظم البنات ولأبياته معاني رقيقة

تتضمن الاحزان والنساء يكثرن من هذا النظم ويتقنين به واكثر الاغاني
الشعبية الدارجة عندهم اليوم تتكون منه وأحسن ما قالته امرأة فيه :
ياولفى مانساکش لم کرکع الخمام للکبر لو مريت اتحرك اعظام
وهو مأخوذ من قول (توبة بين الحمير) صاحب ليلي الاخيلية
حيث يقول :

ولو أن ليلي الأخيلية سلمت عليّ ودوني جنل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا اليها صدى من داخل القبر صائح
ومن قول امرأة اخرى :

ررض جميع احشاي مرخص عليها
بس لا تدش بالروح حيث أنت بيها

وهو مأخوذ من قول (مجبر الدين بن تميم) حيث يقول :
يا محرقةً بالنار وجه محبه مهلاً فأن مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي وأحذر على قلبي لأنك فيه
ولقد عارضت هذه التواشيح ونظمت على منوالها وأحسنها قولي :
الأرض كلها أرواح خفف مشيتك حتى على الميتين عمّت أذيتك

وهو مأخوذ من قول (أبو العلاء المعري) حيث يقول :
خفف الوطيء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد
ومنها قولي :

لولا الأوده ايكون ابليت احشاي
چا گلت يا مدلول لي ما تدن جاي

وهو مأخوذ من قول (الشاعر) حيث يقول :
ولو كان من أهواه وسط حشاشتي لقلت أدنو مني أيها المتباعد
ومنها قولي :

لوسهم واحد چان يمكن أرده لا چن ثلاثة اسهام ياهو الأصد
وهو مأخوذ من قول الشاعر حيث يقول :

ولو أن رمحاً واحداً لأتقته ولكنّه رمح وثاني وثالث
ومنها قولي :

ولفي جسم ويأي جسم شنيه النوم اله بالليل والسهر ليه
وهو مأخوذ من قول الشاعر حيث يقول :

انا تقاسمنا الهوى بيننا له الكرى في الليل والسهد لي
ومنها قولي :

لله أشجي من نارين وحده ابوجته
أو وحده تشب بحشاي يومن عرفته

وهو مأخوذ من قول الشاعر حيث يقول :
أشكو الى الله من نارين واحدة في وجتيه واخرى منه في كبدي
ومنها قولي :

لتظن بحت بالسر يلي اهتمتي لاجن دموع العين هي افضحتي
وهو مأخوذ من قول الشاعر حيث يقول :
وما باح بالأسرار نطقي وانما أباحت دموعي بالذي أنا أكم

ومن غنائهم المشهور غناء يقال له (مربع) وهو على ابحر مختلفة من
بحور الشعر ويتقوم من أربعة أشطر ثلاثة منها بقافية واحدة والشطر
الرابع بقافية أخرى ويطلقون على المستهل من اسم (رباط) بتشديد الباء
ومن نوع هذا الغناء نوع يقال له (حلقة ونص) أي كلمة ونصف ويعني
بنغم (البيات) وكيفية الغناء به هو أن يجلس جماعة من الرجال على
الأرض شبه دائرة (حلقة) ويمد كل واحد منهم ساقه اليمنى مداً مستطيلاً
ويقف بينهم رجلا يغني بهذا الغناء ويرفعون أرجلهم دفعة واحدة ويضربون
بها الأرض لتوازن الغناء ويسمى هذا عند أرباب الفن (على الوحدة) وحينما
يعني المغني يرجعون له قول (الرباط) أي المستهل وهو (گلبي اينوخ
ما لومه) وهو يعني :

ما لوم گلبي من يون دوم ابودادك ممتحن
وين الذي الحالي يحن يهل الهوى من يومه

وهم يرجعون له وهكذا وهذا الغناء من بحر (الرجز) ويسمى عند
عامة البغداديين (دومه) ولم أر في بغداد من يستعمل هذا الغناء اليوم ولقد
كاد أن ينقرض وأحسن قصيدة من غناء المربع هي قصيدة (الشيخ فليح
الحلي) وهي من ابداع ما نظم في المربع بعنوان مجنون ليلي :

خل ليله ابهواها لا تعنفها حليفة شوگ والتعنيف يحلفها

يحلفها الردف لو گامت امل گاع تجعده الجعود اتزود عن الباع
ليله امضمره ترمي ابعيون اوساع تجتل غلبعد كل من يوالفها

اليوالفها تنهه أو فاز بيها دوم واليجفي يصاحب ما يفيد اللوم
حرت اشلون أوصفها و عدار سوم لون قيس ايحضر لتظن يوصفها

يوصف أعطاف لو يوصف أعطاف أو جيد

لو يوصف صدغها اتصيد بيه الصيد لون فاز ابوصلها ما سكن بالبيد
لا وحية مكة اومني أو طائفها

يتلطف أو دمه سفح غلخدين كرا الوجنات دمه أو ضل رهين الين
گالواجوز وسله گال اهي من العين شنسه اجعود فوگ انهود تخلفها

تخلف بالجعود امن الصبح طيات أو من سم الأفاعي السنود مسگيات
انگول اسهام يرمن هنه بالساعات بالك بالقدر يلي تسالفها

اليسالفها يخاف امن الحرس توليه أو من سهم اللحظ سم چاتل اتغذيه
كل أهل الطنب والمدن ما تحميه وليفة قيس غيره من يوالفها

وليفة قيس ضلت تنشد الركبان شي شفتوا وليف امتيم أو ولهان
گالوا ذاك مجنون العگل تلفان ابشوگ العامريه الروح تالفها

نادت ويل گلبي أو لا يفيد الويل أكون اسرا ايسريه أولا اريح ابليل
سارت والدمع يشبه العند السيل لون قيس ابسفع رامه يصادفها

صادفها اونده ليله ابضعيف الصوت
كالت كل بنى عامر تروح الفوت
شهو العوگج غني او گر بلي الموت
عگبك والخدن لجلك يحالفها

گالها يا ليله واصليني ابليل
غوادي الدمع غادي سال مثل السيل
انفطر وأنظر دليلي أو مابگالي حيل
لعد سدة اسكندر وصل جارفها

گالتله يعگلي أو ياشريچ الروح
فرح واخذوها مثل الثريا اتلوح
أصلك لاتون او تتحب واتسوح
هزها الشوگ واهتزت عواطفها

گالها يليله اتگري يمي
تدرين ابعظم وجددي لون همي
اوياج اعتاب الي والصدري انضي
على اجبال الرواسي چان ينسفا

گالتله العواذل بينك وبينني
ناداها يليله لا تلوميني
اتصير أو ما تخلي عينك ابيني
امعذب والتجافي الروح تالفها

صاحت صوت من عنده الجبال اتمور
لو شفت العريضي حاطلك ناطور
امعذب يا وليفي او خاطرك مكسور
أفجلك گذتني والبد ابطارفا

ناداها يليله الليل لو دلهم
ايضت بالچه عيني أو غديت أجهم
أعد النجم وأسهجنى السهر والهم
مثل يعگوب حين الغاب يوسفها

نادت حزنك اعليه حزن يعگوب
زليخه آني ابجزنها ولام جسمي الثوب
صابر على البلوه ما صبر أيوب
چبدي اتگطعت ما گطعت چفها

جاوبها انسلب عگلي ودليلي انعاب
إشما أحيأ أو أموت أو صار جسمي اتراب
يازهرة حياتي انصاب گلي اوزاب

النفس تتبع هواج أولأ أخالفها

تناديه أو بنايع الدمع صبن
من وني أوتاد الأرض يهتزن
الخنسه اتعلمت بهواك مني الون
أو هواك اعله المنيه الروح تالفها

كأللها الأئر وسط كلبى أأروء
أون أو ناوؤء بالون بناء الأوء
أءموعى سئروء بئها سفئنة نوء
آء من العرئضفة أو سواؤها

أءكله انءآن كلبك لو عوه أوفار
ما لومك ءمعءك لو ءهل انعمار
العواذل لءعوا كلبى أو ءووه انبار
أوروك من ءءوش الشوك ىءنؤها

كأللها أبو صالء آرء كلبى طاب
آأبها ولءمها أوصار عنءه أءساب
ببءر الطل علئنه من ببء ما آاب
ءسءء والءوء وأءءلء من عفا

كألله أموءن وانءبء وأءفا
ءصءء مثل أبو زىء أو مثل علفا
وأموء أو لا ءصئر ابمءهر أو آففا
لو نفة البصءرك عنى أءفنها

فءء باعه أو آرفها أو آرب لى عءها
كأللها ءبء والرآبءه مءها
رشفها من ءررها وشم وروء آءها
أو ساءء ءمعءه أو بالروء كففها

كففها أبرءن ءوبه أو ببكه مءءاس
كل آوفه علئها آءءس بئها الناس
قسءم بالمصطفى المءءار والعباس
كأم اعءءر منفا أو عاء آلفها

ومن نوء آنائهم نوء آءر وهو من مبءكراء (ملا منصور العءارى)
ئقال له (مذئل) بءشءبء الباء وقاعءءه كقاعءة الأول آفر أنه مرءب على
آروف الهآءء مثل (ءرب الهوى سئن أو لام ءءء الءرك) وأراء بالسئن
واللام السل وهو ءاء عضال لا ىرآى شفاؤه وببء هذا ىأءى :

(ألف) آء من الهوى آم آبء بكلبئه انءوا
آالاء اله ملهن ءوا كل من ءولع ببهأم آال آءرك

ءم ىأءى على (الباء والءاء والءاء) الى آءر الآروف الهآءءة :

ومن آنائهم نوء آءر ئقال له (شبكها) وهو مشهور عنءهم وئفنى
بنعم (البفاء) ومن ببآر (مآزوء الرمل) وسبب ءسمئءه ببءا الاسم هو
أن (آآآ زائر) الشاعر الشعبى المشهور وصدئقه المءعو (ملا كأمل)
كانا ىءمشفاء فى سوق (آآآارة) وهى نآءفة من نواآى قضاء (أبو صءئر)

بالتصغير وتسمى الآن ناحية (الحيرة) وهي قرب اطلال (الحيرة) عاصمة
 المناذرة فمرا بامرأة تبيع (روية) أى لبن وكان ملا كامل يهواها ويعرف
 اسمها (صبحه) فنظر اليها وأطال النظر وقال (داده خي عون الشبگها)
 والتفت الى الحاج زاير واقترح عليه أن ينظم على هذه الطريقة ومن هناك
 انتبتهت الأمراة اليهما وأخفت اللبن وصدت عنهما فقال الحاج زاير مرتجلا :

من تمر بالسوگ صبحه إيصير بالدلال فرحه
 جيت أعاملها الوكحه غطت الروببه ابطبگها
 فأجابه ملا كامل :

من تطب للسوگ تصدع والحجل بالساک يلمع
 يا رفاگه اشلون تشيع دورة المحسس حلگها
 فقال الحاج زاير وقد أبدع بقوله :

لابسه الريزة اشخفها علجلد والله اشلطفها
 يلردت مني وصفها ورده ملفوفه ابورگها

فسكت الملا كامل وعجز ومنذ ذلك الوقت سمي هذا الغناء بهذا الاسم
 ومن غنائهم نوع آخر وهو غناء خاص يقال له (المجرشة) والمجرشة هي
 رحي يجرش بها (الشلب) أى الرز وتسمى باصطلاح بعض الفراتيين
 (مرتبة) وقد نظم بها (ملا نور الحاج شيب) كاتب الشيخ عبدالرضا الحاج
 سكر قصيدة شعبية عن لسان امرأة تجرش الشلب وقد أبدع في وصف
 حالها وما هي عليه من البؤس والشقاء وكيفية مواظبتها على الجرش وذكر
 حالها مع زوجها ومعاملته لها وهي :

ذيت روعي اعله الجرش وادري الجرش ياذيها
 ساعه وكسر المجرشه والعن أبو راعيها

ساعه وكسر المجرشه ابجرگه وشد احزامي
 وامشي ورا الذبها الوكت وانشد على جسّامي
 لم عطب بالجمچه ايغرف وآني الگطب جدامي
 عشرة يشارچها ابرحل او وحده ابطي ايخليها



امراة تجرش الشلب

ساعه وكسر المجرشه والعن أبو السواها
 مثل السفينه البلبحر يمشي ابعكسها اهاواها
 ايصير أضلن يا خلك متجايله أنه اوياها
 كلما يجيرها الترس أني ابجلي ابريها

ساعه وكسر المجرشه وألعن أبو الكيرها
 الناس تفرح بالرجل أو روجي الرجل مرمها
 لاني أم ليله مسعده أو لاني امشيله او شرها
 ظليت حظ المجرشه اكد ونامن تيهها

ساعه وكسر المجرشه وألعن ابو الأسها
 الناس تفرح بالرجل أو روجي الرجل بيئها
 ينطي السدانه امن العصر والصبح يتلمسها
 لو شافله ابكبر النخت يهها زرف يسيها
 ولم يقتصر غناؤهم على هذه الطرق المتعددة بل على أكثر من ذلك

حتى انك تسمعه في (النعي) ولم يكن النعي وليد هذا العصر أو من
 مبتكرات هذا الزمن فلقد كانت المرأة أو الرجل في العصور الغابرة تكرر
 كلمات التوجع عند الفجعة وفاق لطم الوجه واللدن على الصدر والشهيق
 والزفير وهي اذا نذبت ترفع صوتها مرة وتخفضه اخرى تبعاً لتوازن
 احساساتها وخورها من كثر اللطم واللدن ويتخلل كلماتها أو حروفها
 نشيج وانقطاعات قصيرة كما تفعل المرأة القروية في الأرياف والمرأة البدوية
 في الفلوات ولنساء العراق • أنغام محزنة لا تخلو من ضروب فن الموسيقى
 تأخذ باللب وتسمع غالباً من المرأة لدى ثكلها أو ترملها أو موت حبيب
 لها ولعرب بادية العراق وقبيلة (المعدان) وغيرهم أوزان مطابقة لأوزان
 الشعر العربي ينشدونها في عزائمهم كقول بعض النائحات :

دحجت لن الكبر گامه لن اللحد ضيچ منامه

اتلود ابعلي ذبيچ الجهامه

وكلمة اسم علي أرادت به الأمام علي بن أبي طالب (ع) ولا بأس
 بإيراد القصة التالية • ففي بعض السنين قتل رجل من أعراب عشيرة
 (البجاشة) في ناحية (عفك) وهي قصبة صغيرة قائمة على الضفة اليسرى
 من نهر الدغارة المتفرع من شط الفرات وهذه القصبة قريبة من اطلال
 مدينة (نيبور) التي كانت فيما مضى مركزاً من المراكز الدينية وهي مقر
 معبد البابليين (بعل) ولما قتل ذلك الاعرابي رثته أمه ونعته بقولها (يعباد
 ييني) :

بالگبر لو منکر ييجي ليك اتروح المراحل لوتضل بيك

عرفتك رزن يومن تنسيت گوالب رصاص ابطني خليت

ورثته زوجته وكانت ابنة عمه وكان له ولد منها يدعى (افنيخ)

فقالت :

الك دبن يا بو افنيخ بالراس چفيلك علي اويشهد العباس

جسم الممسته عيب ينجاس

ومن هنا يستبان أن زوجة القتيل آلت على نفسها أنها لا تتزوج بعده

وهذا دليل على وفائها لزوجها القتيل (وللنعي) شاعرات كثيرات اشتهرن

ومن بينهن امرأة يقال لها (فدعه) وتلقب (بخنساء خزاعة) لأنها قابلت
الخنساء اخت صخر بن عمرو فالخنساء اشتهرت برثاء أخيها صخر وأشهر
بيت في رثائه قولها :

وان صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

أما فدعه فقد اشتهرت برثاء أخيها (حسين) ورثته بقصائد عامرة
باللغة الدارجة أي العامية (حسجه) التي انفردت بصوغ معانيها واليك من
شعرها الغامض الذي يقف عند تفسيره ذووا الأفهام :

إشما تون يحسين أناعي إشمفضات خلگى وشوساعي
ميمر عرب يابن الصداعي يعهبول والجابوك أفاعي
اشلون الغنم من غير راعي

ولم تكن فدعه كما هو مشهور عنها من عشيرة (بني زريج) وإنما
نسبها ينتهي الى عشيرة (انصدعان) وهي قبيلة من قبائل (شمر)
لقولها (ميمر عرب يابن الصداعي) وعاشت في أيام الزعيم (حمد آل
احمود) ومن قولها في رثاء أخيها أيضا :

حسين السحاب او همل چايه موحان ومشيل الكرايه
يا زلزله او يها المنايه رباط واعمامه ثوايه
وهو طفل عذب الدايه يعرييد يا شيخ الحيايه
على گرصتك ما ترهم آيه

هذا هو غناء العراق في الجنوب وهو أحسن ما وقعنا عليه ♦

الغناء في الشمال

لقد اعتاد سكان شمال العراق أن يغنوا أغاني مختلفة ومنها (العتابة)
وهي شائعة عندهم شيوعاً عظيماً وكلمة العتابة مشتقة من العتاب وهي بحر
من بحور الشعر (الوافر) ومن مبتكرات عشيرة (الجبور) وأشهر
الناظمين بها رجلان أولهما (حمادي الجاسم) من عشيرة الجبور والثاني
اسمه (عبدالله الفاضل) من عشيرة (اعنزة) وقاعدة العتابة تنظم نوعين
(الأول) يتقوم من أربعة أسطر ثلاثة منها متحدة القافية (الجناس) مختلفة

المعنى والشطر الرابع يختم بباء ساكنة مثل :

نشدت آني الهيثمي او غال مامش او چلقت البيابي ابكتر مامش
او شيني زمني گبل ما مش ن اجدامي فوگ عاليت الرتاب

(ومعناه) سألت الكانوص أى الصياد عن أحيتي فقال ليس هم هناك
وبكيت حتى كلفت عيوني من مسح الدموع وأنا الذى شيني الدهر منذ
كنت في المهدي أما (الثاني) فقاعدته كقاعدة الأول غير أن الشطر الأخير
يختم بألف مقصورة وأحياناً يقع بألف ممدودة مثل :

أبات الليل چن بحشاي چانون عفه علحاجبه مجرور چانون
يزرع الگلب ما يرويه چانون كود آذار بسنين السخا

(ومعناه) افضي الليل وبقلبي نار مسعرة على المليح ذي الحواجب
المجرورة كجر حرف النون وهيها زرع القلب يرتوي ولوسقي من مطر كانون
في أيام الخير •

وظهر اخيرا اناس يعنون العتابة في مقاهي المدن العراقية على (الربابة)
واشتهر من بينهم رجلان هما (محمد العلكاوى) نسبة الى البو علكه بطن من
بطون عشيرة (العبيد) و (حسين كردي) وهو رجل لم أعرف له نسباً
وقد امتاز على الأول بحسن صوته وقوة حافظته ومن غنائهم (الناييل) وهو
بحر من بحور الشعر (مجزوء الخفيف) ينظم كل بيت مستقلاً بنفسه على
صريقة (الرجز) وقيل إن أول من غنى به امرأة (عذرية) من بني عذرة
وهؤلاء عرب من قضاة القحطانية وهم المعروفون بالعشق والغرام ومنهم
(جميل بن عبدالله بن معمر العذري) فلقد كان فصيحاً بشعره نزيهاً بحبه
حسن الصورة لطيف العشرة سليم الذوق حلو النادرة حسن البزة صادق
الصباية طاهر العشق بدليل قول (عبدالله بن سهل الساعدي) قال : دخلنا
على جميل وهو يحتضر فنظر اليّ وقال يا بن سهل ما تقول في رجل لم
يشرب الخمرة ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق وهو يشهد أن لا اله
الا الله وأن محمداً رسول الله قلت أظنه قد نجا فمن هذا الرجل قال أنا
قلت ما أحسبك سلمت وأنت تشيب (بشينة) منذ عشرين سنة قال لانالتي
شفاعة محمد (ص) إن كنت وضعت يدي عليها لريبة وأكثر ما كان من أن

أسند يدها الى فؤادى فاستريح ساعة فهذه الصفة صفة الحب العذرى ويذكر
 (الأصفهاني) صاحب كتاب الأغاني سبب عشقه بثينة بنت حباب بن ثعلبة
 العذرى ان جميلاً أقبل يوماً بابله حتى أوردها وادى (بغيض) فاضطجع
 وارسل ابله مصعدة وأهل بثينة بذيل الوادى فأقبلت بثينة وجارة لها
 واردتين فمرتتا على فصال لجميل فضربتهن بثينة وكانت يومئذ جويرية لم
 تدرك فسبها جميل فردت عليه فملح الى سبابها ثم لم يرها بعد ذلك حتى
 صارت شابة فوتعت من نفسه موقعاً عظيماً وفي سبابها له يقول وهو أول
 شعر قاله فيها وعرف الناس أنه يحبها :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بثين سباب
 فقلنا لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بثين جواب

أما بثينة فالتاريخ لا يذكرها إلا مع جميل وذلك شيء قليل ومما
 قيل عنها أنها دخلت على (عبدالمك بن مروان) وقد أسنت واخلقها الدهر
 فقال لها عبدالمك ما الذى رأى فيك جميل حتى عشقتك فقالت ما رأى فيك
 الناس حتى ولو ك الخلاقه فضحك عبدالمك حتى بدت له سن سوداء كان
 يجهد في اخفائها ومن بني (عذرة) عروة بن حزام وصاحبه عفراء وهو
 ابن عمها اشتد عليه حبها حتى مات ومن أحسن ما يروى عن بعض العذريين
 انه سأل يوماً ما بال الرجل منكم يموت في هوى امرأة فقال لأن فينا جمال
 وعفاف .

غناء الناييل

ومنهم تلك التي ابتكرت غناء (الناييل) وكانت تسكن مع عشيرة
 (العبيد) أما سبب تسمية هذا الغناء بهذا الأسم هو أن الفتى الذى كانت
 تهواه تلك الامراة العذرية اسمه (ناييل) فسمي هذا الغناء باسمه واول بيت
 قالته فيه هو :

ناييل چتلني أو ناييل غير الواني او ناييل ابشوگه سجيم الروح خلاني
 (ومعناه) ان حبيبي ناييل الذى قتلني بعد ان دعاني شوقه في سقام ،
 ومن أنواع غناء الناييل نوع يقال له (غرباوي) نسبة الى العشائر الساكنين

عربي العراق وأشهرها عشيرتي (العزة والعبيد) يغني بنغم (الصبا) ومنه:
وردن اشبيجه العذيه او راس الكور داسنّه

اوخافور گلبي ذبل وابنيات حاشنه

(ومعناه) شربن من ماء نهر (الشبيجه) واجتازن الموانع ومنهن ذبل

زرع قلبي وهن حاشنه أي البنات •

وله نوع آخر يسمى (اسويحلي) وهو لا يختلف عن الأول إلا في

الغناء ونغمته (بيات) وأشهر من يحسن الغناء به عشيرتي (العزة والجبور)

و(العبيد) وتغني آياته بالعكس مثل :

حدر يحايف أنطيك راي الله وامنين خايف أمي وأبويه اغياب

ووضعه الصحيح هو :

انطيك راي الله حدر يحايف أمي وأبويه اغياب امين خايف

(ومعناه) لك الأمان أيها الحبيب الذي جئت لنا بصفة لص تعال

فلا خوف عليك فان أبي وامي غير حاضرين هنا •

وله نوع آخر يسمى (عراقّي) نسبة الى العراق ويقال له أيضاً (سنيه)

نسبة الى أرض السنية وهي احدى مقاطعات (مهروت) ومهروت ترعه

تتفرع من نهر (ديالى) طولها يبلغ مائة كيلو متراً تقريباً وبهذا الغناء يغني

جميع سكان لواء ديالى على اختلاف نحلهم ومنه :

هب الهوى والتوى زلفه على خده والترف رابي عفه واليگحمه اشحده

(ومعناه) هب الهواء ودب صدغ المليح على خده فمن ذا الذي

يستطيع أن يتقدم اليه •

غناء الميمر

وهذا الغناء هو مشهور عندهم وهو بحر من بحور الشعر (السريع)

ينظم باربعة أشطر ثلاثة منها متحدة القافية (جناس) مختلفة المعنى والشطر

الرابع يختم بقافية الراء الساكنة ويغني بنغم (البيات) وهو :

علميمر علميمر علميمر بيض النواهي على اسميچه حدر

هكذا يغني به غير أن كلمة (ميمر) محرفة فلذلك لم تفد بمعنى

بسبب تحريفها ولقد سألت بعض الذين لهم اطلاع بهذا الغناء وعن معنى
كلمة الميمر فعلمت منه أن المقصود بهذه الكلمة هو (مامر) من المرور
و (ما) للنفي وليس كلمة اسميحه صحيحة بل هي اشبيحه وهذا اسم نهر
في (حويجة العيد) وصحيح البيت هو ♦

علمامر علمامر علمامر بيض النواهي على اشبيحه حدر

وكثيراً ما ينظم به في الفخر والحماس مثل :

حنّه الذي ما تبدل عادتنه امن أفعالنه كل الخلك عادتنه
يكفيك شرنه لو ردت عادتنه حنّه چمه السندان معرض للشر

(ومعناه) نحن الذين لا تتبدل عاداتنا ومن شر فعلنا صرنا أعداء
لجميع الخلق وكفأك الله شرنا اذا عاديتنا فنحن كسندان الحديد عرضة
لشرار النار ومنه في الغزل مثل :

وياي هل غادي الجدم دگ دگه خله اضلوعي امن الهجر دگ دگه
من فوگ وجناته الترف دگ دگه فيروزه واموسطه ابذهب احمر

ومنه :

يابو انهود الطرحتل نومي لك لمن نريدك بالغمز نومي لك
ليلي او نهاري بالفرز نومي لك وانت ابضن غيري ليالي تسهر

ومنه :

رمان خدك يا ترف بس حبه وادموع عيني چل مطريس حبه
افديوه لعيونك ياترف بس حبه من هل خدود الجنها ورد احمر

ومنه :

طلعت اتسير والزلف گام الها أو من سلمت كل السلف گام الها
الشمس تسجد والگمر گام الها واسهيل جاها امن الفجريتجر جر

ومنه قول مؤلف هذا الكتاب :

خيل الهجر لكدن عليّ او غارن وادموع عيني واليبابي غارن
الورگ من سمعن ابنوحي غارن ناحن ولكن نوح شو كك اكثر

ومنه :

الروح راحت والكلب سليته أو سيف المنيه للغدر سليته
كل من يودك يا ترف سليته أمه وأبوه أو كل عزيز يذكر

غناء التجليبه

ومن أحسن الغناء عندهم هذا الغناء وهو بحر من بحور الشعر
(الهزج) وقاعدته أن ينظم المستهل أولاً وهو شطران من روي واحدمثل:
لجلبنك يليلي ألف تجليبه اتنام أهل الهوى واتكول مدري به
ثم ينظم أربعة أشطر أخرى ثلاثة منها في قافية واحدة والشطر الرابع
يختم بقافية المستهل مثل :

لجلبنك يليلي ألف تجليبه وون ماونت الخنسه الصخر وأكثر
لون هم الدهاني ابسدت اسكندر عفت وأضحى الربع ياجوج يسريه
(ومعناه) لا بد ان اسهرك بالليل وأنوح فيك نوح الخنساء على أخيها
صخر ولو ان الهم الذي عندي وقع على سد اسكندر لتزعزع السد وعفا
رسمه وأصبح مقراً لياجوج ومأجوج وكثيراً ما ينظم به في التوجع مثل :
لجلبنك يليلي اولايح ابهل الروح من وني بجن كلهن بنات الدوح
يلوله المزعجات امن الليالي اتلوح ما جان الكطه عاف الكره او طيبه
ومنه :

لجلبنك يليلي ولو وياي او ياي على الوادي كعدت او حرمت الماي
أنا أمنحجي يربعي شاهدي وياي اليجدني يجس گلي او أصاويه
ومنه :

لجلبنك يليلي واصبح آني انداس وذل خشمي عكب ماچنت على الراس
كل يوم الدهر وياي يلعب ساس حربه او ياي حرب امطير واعيته

غناء المولييه

هو من الغناء المستحسن عندهم والمتداول بينهم وهو بحر من بحور
الشعر (البسيط) ويعنى بنغم (البيات) وقاعدته أن ينظم شطران كقاعدة

غناء التجليبه مثل :

يا عين موليتين يا عين موليه درب الأجهه كطب عمل ابرجليه
ثم ينظم ثلاثة أشطر متحدة القافية مجنسة والشطر الرابع يختم بقافية
المستهل مثل :

تميت أناطر حبيبي للصبح ماجه والدمع مني جرافوك الوجن ماجه
يخديده ولفي ورد رمان اله ماجه يشبه اسهيل الطلع يجده ابغشيه
(ومعناه) بقيت انتظر حبيبي الى الصباح وما أتى ولأجله غدا دمع
عيني يموج وخده مثل ورد الرمان (جنانر) أو الكوكب المسمى سهيل
حينما يضيء وقت الفجر •

غناء الهلابة

وهو غناء مستعمل عندهم وبحر من بحور الشعر (الوافر) وقاعدته
كغناء (الموليه) ويعنى بنغم (العجم) مع المزمارة ويقال له باصلاح اليوم
(مطبخ) وهو قصبتان صغيرتان لا تتجاوز الواحدة منها عن الشبر الواحد
متلاصقتان بقطعة من الزفت (الحير) وعلى طول كل واحدة ثقوب توضع
عليها أصابع اليد عند العزف ويوصل بكل قصبه من تلكما القصبتين قصبه
صغيرة معمولة لأخراج الصوت وكثيراً ما تستعمل هذه الآلة اليوم عند رعاة
الغنم وتستعمل أيضاً في حفلات الأعراس مع الطبل فالعازف حينما يعزف
بها يرجعون له بقولهم :

هله يلوارده يمه هلابه شبر واذراع گرمول العصابه

ومن هذا الغناء البيت المشهور وهو :

هله يلوارده يم الجدايل يمحله الكيش فوك الراس مايل
دونج لو تكف لي الناس حايل لجر السيف واعملي اطلابه
(ومعناه) أهلاً بصاحبة الشعر الطويل التي جاءت تستسقي الماء وكل
من يقف حائلاً بيني وبينك لاجرد عليه حسامي وأعمل به ما اشاء •

غناء الشوملي

وهو مشهور عند الخاص والعام وهو من بحر (الرجز) وأول ما

غني المعنى به يستهل بقوله من نعم (سيگاه)
 علشوملي علشوملي نارك ولا جنة هلي
 أما قاعدته فينظم باربعة أشطر ثلاثة منها بقافية واحدة والشطر الرابع
 يختم بقافية كالتي وردت في المستهل مثل :
 يا ويل ويلى امن الترف كلبه علي ما يرف
 ثاري العشك زحمه اوكلف ما يطيب به اليتلي
 (ومعناه) ويل للمليح الذي لا يرق قلبه علي وان العشق صعب
 والذي يتلي به لا بد وأن يموت •

غناء البكره

وقد سمعته أنا بنفسي من نساء عربيات وأنا اذ ذاك بين رجال عشيرتي
 العزة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ رأيت نساءً في موسم حصاد الزرع
 يحصدن ويغنين هذا الغناء وهو :
 خبت يمشي المدلل بزرك النيلي على صدر المدلل دك يحليلي
 وهو بحر من بحور الشعر (الهزج) وقاعدته كقاعدة غناء (الشوملي)
 وسألت عنه لماذا سمي هذا الغناء (بالبكره) فعلمت انه لا يغنى الا في موسم
 حصاد الزرع لتخفيف عناء العمل وتتفق أنغامه وحركات الحصد وسمي
 بالبكره لأن الذين يحصدون الزرع يقومون للعمل مبكراً أي صباحاً ولهذا
 سمي غناء البكره ومنه :

خبب يمشي الترف والنهد منه زام زريف أدعج امهيجل كامل الهندام
 يرمي لو زرگ عينه نبل وسهام من شفته يهل وادم رگد حيلي
 (ومعناه) تبه المليحة الكاملة الحسن ونهوها بارزة واذا نظرت
 ترمي عيونها نبالا ولما رأيتها خارت جميع قواي •

غناء الهليه

ومن غنائهم غناء مشهور عندهم يقال له (هليه) ومستهله :
 هله يا نور عيني يا هليه يغالي من تمر سلم عليه
 وهو من بحر (الوافر) ويغنى بنغم (البيات) وقاعدته ينظم أربعة

أشطر ثلاثة منها بقافية واحدة والشطر الرابع يختم بقافية المستهل مثل :
أخذني أو طير به فوگ لي فوگ أو ذنبي ابمرتع الغزلان والنوگ
حسافه يا خذج غيري يغرنوگ يلفج بالحضن غضبن عليه
(ومعناه) خذ بيدي وطربي وألقني في مرعى الضباء أى الغزلان
والنياق وأسفاً يأخذ المليحة ذات الجيد الغرنوق غيري ويضحك علي
والغرنوق طائر طويل العنق وجمعه غرانيق •

غناء الدحه

هو غناء عشيرتي (شمر واعنزه) وهو خاص بهم ويغنون يوم
أعراسهم وختان أولادهم بهذا الغناء ويقال له (الدحه) وكيفيته أن يجتمع
الرجال والنساء ويقفون على هيئة دائرة (حلقة) وتدخل بينهم امرأة حسنة
حاسرة الوجه والرأس ويدها سيف مسلول وتلوح به وتغني وبعد كل
بيت من غنائها تقول (دح دح) وهم يرجعون لها قولها الأخير ولهذا سمي
هذا الغناء بالدحة ••

وأشهر غناءهم (الحداء) وهو غير حداء عرب الاوائل فذلك من بحر
(الرجز) وهذا من بحر (البسيط) ويستعمله رعاة الأبل يستحثون به
ابلهم وقاعدته أن ينظم أربعة أشطر ثلاثة منها من قافية واحدة والشطر
الرابع يختم بقافية أخرى وأكثر ما يجيء في الفخر والحماس مثل :
ياما حديناهم وياما حدونه أو ياما سگيناهم بچاس سگونه
لا چننا اصبر من الواگفونه اولاملنا يوجد على الموت صبار

ومن أنواع هذا الغناء نوع يقال له (الركباني) وهو أيضاً من بحر
(البسيط) ولا يبعد ان هذا الغناء من غناء عرب الجاهلية أما قاعدته فانه
ينظم الشطر الأول من قافية والشطر الثاني من قافية أخرى ويسمى هذا
النظم باصطلاح البدو اليوم (نبط) ومثاله :

يهل الرجايب امين لا وين لا فين لتتم عليكم زين لا شين خافي
او لتتم اكيلات علكم سعادين او لتتم سمالات عليكم دفافي

وله نوع آخر يقال له (حوراب) ومقصود استعماله في الحروب

والغزوات وهو من بحر (البسيط) أيضاً وقاعدته كقاعدة الركباني مثل :
حنه عمالك لو رحلته يا جرد من نزل عليه
بحرابنا ياما طعنه اوچم فارس صلنا عليه
برواحننا نفدي وطنه سعيد يلنرضه عليه

وأحسن قصيدة نظمت في (الركباني) هي قصيدة محمد الحلبي
المشهور (بأبن الخلفه) نشبها بكتابنا هذا لحفظها فيه :

يا معلمي في كور هجنه تليعه ريض الجيدي بالنوى لا تليعه
گبل السرى ياهيه دونك ذريعه من مدن في گيد الأشواق مرهون

وانهم گلو صك لووني فيك هدوه ليما ترى بيما سم البيد تطوه
يتم بها اطلال رامه او حزوه تسمع عويل أهل الصبايه يونون

ذا واضع من فوگك جیده يمينه وذا حنين النيب بادي حنينه
وذا گاطع سيف اللواظ وتينه وذاك أمسه من گنا الگدمطعون

حاذر عسكك منهج الخير تهدي غيد من آساد خفان تردي
وان شفت سمار الحمى عنك هجدي اسگط سگيط الطل من مزنة الجون

وامضي الفتاة الحي والليل داجي عساک من صرف المجادير ناجي
عنى نيابه يا فتى لو تحاجي گلها ترى يامي خلفته مسجون

سنيح وگرا السمع من لوم لايم يرتاح چبده من هبوب النساييم
ويرن ما بالمنحنه رن حايم ليله او شان أهل الصبايه ايرنون

ما زلت اوصي بالتريث آخا السير عل او عسى الكاه ساعي الى الخير
حتى غدت بي شد گميه چما الطير ترفل او سوآكه عننه ما فيگون

وابگيت من عگبه أعد الليالي عن حالتی بالدمع سل ما جرابي
ما زلت حتى يوم سابع لفالي عشوه او نضوه من مدى السيرمتمون

ناديت له يا هيئه اسرع لهينه
هل لاح لك جيد الوضيحي او عينه
أناشدك عن غيده بيها ابتليته
گال أجل مع غيد عالمي يردون

أخبارك لما زجرنا الرجايب
نقطع دياديم بها السيد هايب
عنك او فود الليل بالصبح شايب
والوحش مو حش ما بدوه بينون

حتى افيئا له يا خوي من عشيه
عالبعد فيها لاح لي نار ميه
روض وغدرانه سفح عذب ميه
به دوم تيا هوى يستدلون

يممتها من حين لاحت من الخيف
گالت من الطارك اهدوه گلت ضيف
متفرد مالي رفيج سوى السيف
يبغي الكره هل للمحين تگرون

گالت هله والرحب نوتخ ذلوك
برباعنه لو دار يازين حولك
بالربع ما من غيرنه يكرموك
وادعيته فالكلمنا يلبون

ناديتها لما خلت ساحة الدار
هل لك علم بمشوگك ما الذي صار
من حضرة الرفاگك والأهل والجار
عليه وامسى مدنف الكلب محزون

گالت بمن إن چنت للمحگك راوي
گول الصحيحه يا فتى لا تراوي
بالك تغرن فالمحاجي مهاوي
وأهل الصدگك لازال بالصدگك ينجون

گلت الحيايالي يمنعن ان ابن لك
تغدين صوبه عانيه لو يجي لك
گالت تكلم گلت أجل يهتوي لك
گالت عسى انك ذاهب العكلم مجنون

لي عزوة حول العجا يلحظولي
عن حوقتي هل چيف اخطي او حولي
او يوم الضعينه دوم ييرو ذلولي
ضياغم او سمر الكنا الخط يدمون

گله فياتي الحي والليل ساجم
باله يبات ابغير مغناي واهم
متغير ومساهر الليل نايم
خوفي لياله نابح الكلب ييدرون

دنت حين اسمعت هجنه ذعوره
من توجس المشعاب يكثر نفوره
هجهوجة وارگيت بالحين كوره
يحكى مذاخير المها حين يغدونه

بي ثوره قبل الصبح من مراحي
متممة بالسير تلك النواحي
ما انكفت بالدو بعد المساحي
مار يّضت مع كل ركب يريضون

حتى لفيت الجيها والمواطن
وانسبت كالأفعى ولاني امواطن
عتمه ونخته بين غور وباطن
لكن حكم البيض علموت يرمون

لمن لفيت المعرسه والمباني
گالت من اللي لي حمانه امداني
كاليث ما تشني الرزايه عناني
گلت البعشگه قبل الأدرک تدرون

گالت هله يللي لفانه اموايج
صد وانذر صوبي وللخير وافج
هدوه ولا عاجه عن السير عايج
أخاف حراس الحمه بيك يوعون

وسدتها من شدة الشوگ زندي
واشكيت له عن لوعتي او طول وجدی
وأسمى رضا به لوضمه الجبدوردي
گالت نعم لي عنك الأتراب يحچون

مدّيت چفي حدرطي المبرّم
من اللوصل يا زينة العين حرّم
گالت تهده گلت أنا بيچ مفرم
والوصل ميت أهل لهوى به يحيون

گالت فلا بالفاينه لا تحاوف
لكننا لليهتوينه نوالف
خلي الخنه حنه العذارى العفايف
ولا يرى مناسوى مطل مديون

خلي الترومه وانشي لثم تغري
وانشگ عير احجاج من فوگ صدري
لا تكثرن ضمي فاعوام عمري
عشره واربع ما عليها يزيدون

بكره بعد ما لوث الثوب نهدي
ولا انكطف ورد زهي فوگ خدي

غيرك فما حصل سوى طول صدي ولا هلي بي بعض ريبه يظنون

ما زالت في روض من الحسن راتع حتى استمد الخيط بالشرک طالع
أو عن الخننه كفيت چف المطامع گالت ألا أرشد گیل گومي يفيجون

ما نبهك ديج الجمه حين صوت گوتر فهذي فرصة ما تقوت
والعين عاليقظة او عمرک تقوت وافراگک علي ترامو ليس بلهون

ودعتها والدمع علخد ساييل گالت بنا لا تکطعون الرساييل
والجسم من عظم النوى بات ناحل ناديتها وانتو بنا لا تکطعون

وانكفت عنها بالرغم يهل ودي هذا الجراي والذی صار عندي
والشوگ شوگی اوذاک الوجد وجدی معها او عساکم بالوصل تسعون



خاتمة الطبعة الاولى

الآن وقد فرغت من وضع فصول هذا الكتاب أود أن ادون كلمة الختام فأقول :

لقد قصدت في اخراج هذا الكتاب الذي بذلت فيه جهوداً متواصلة لمدة طويلة وسنين عديدة اموراً ثلاثة (أولها) خدمة التاريخ العربي بتدوين ناحية مهمة من نواحيه الأدبية والاجتماعية في مختلف أدوارها تلك الناحية التي تشتمت البحث عنها في بطون الكتب وتفرقت وقائعها في تضاعيف الروايات الأدبية والأحاديث المروية فعز على الطالب الأمام بها وصعب على الباحث جمع شتاتها (وثانيها) خدمة الناحية الفنية وأعني بها فن الغناء العربي وعلى الأخص المقام العراقي من أول نشوئه حتى بلوغه سن الرشد والكمال ثم انحداره الى عهد الشيخوخة والضعف وفي ذلك أداء الواجب تدعوننا الى الأضطلاع به حاجة كل أمة ولا سيما الأمة العربية الى (موسيقى) تلهب شعورها وتصفق اذواقها وتشرح صدورها وتسلي حزينها وتنشط خاملها وتنفخ الروح في نفوس نشئها ولعلنا قمنا بقسط من هذا الواجب ان لم نقل بقسط كبير وذلك لقللة ما بين أيدينا من المصادر المدونة والوثائق التاريخية المكتوبة في هذا الفن الخالد العزيز وعلى الخصوص بعد مرور فترة طويلة بين عهده الذهبي وبين عهد انحطاطه • وان غاية ما استطعنا الحصول عليه من معلومات فنية وعرضناه في هذا الكتاب قد استقيناه من أفواه البقية الباقية من أساطينه وحاملي لوائه وناقلي تراثه والأمناء على كنوزه ولولاهم لما قدر لنا الوصول الى ما وصلنا اليه ، ان اولئك الاساطين قد حرصوا على أمانة النقل وتحرير الأصوات كما ورثوها من الطبقة التي سبقتهم وهؤلاء عمن سبقهم وهكذا الى أن تصل الى المنبع الأول مع بعض التغيير والتجوير الذي لا يضيع الاصل ولا يمس الجوهر كما هو مبسوط في مواضعه في هذا الكتاب (وثالثها) توجيه الأنظار واستفزاز الهمم الى تخليد ذلك التراث الفني العظيم وصيانتته من الضياع وتسجيله بالوسائل

الفنية الحديثة أى (النوتة) ليكون مصدراً للهاوين ومنهلاً للواردين وان كل من يقع نظره على هذا الكتاب يتحمل مسؤولية أدبية تبعثه على المساهمة في انهاض الهمم وان لم يفعل فانه يعد مقصراً في أمر يدعو الواجب اليه •
وأني لقوي الأمل بان سيكثر أنصار هذا الفن المحبوب والمهتمون به وسيعود اليه زاهر عهده وسابق مجده وليس لي في هذا المقام إلا أن أنوه بالعطف والمؤازرة العظيمين اللذين أسداهما سعادة الأستاذ أحمد زكي الخياط مدير الدعاية العام في اخراج الطبعة الاولى من كتابي هذا فكان له في ذلك يد مشكورة لم يصبها النسيان والنكران مدى الدهر وانا في اسداء هذه اليد في طوق جميله واحسانه ولايد لمن كان له هذا الفضل أن يقدر لاسمه التبجيل والتكريم وهو ظافر في التاريخ بخير الجزاء ومن الناس حسن الشكر والثناء •

تقاريف الطبعة الاولى

كلمة دار الاذاعة اللاسلكية

المنشورة في جريدة الزمان بعددها المرقم ٢٣٤٣

اذيع من دار الاذاعة اللاسلكية العراقية في يوم ١-٦-١٩٤٥ ما يلي :

أصدر الشاعر المعروف الاستاذ عبدالكريم العلاف تحت اشرف مديرية الدعاية العامة كتابا بعنوان « الطرب عند العرب » صدره بمقدمة للاستاذ مدحت الجادر وقد سد به فراغا ملحوظا في المكتبة العربية التي لا تزال تفتقر الى أمثال هذه الكتب التي تكشف لنا جانبا من الحضارة العربية التي كانت السبب المباشر في تهذيب النفوس وتغذية العواطف والارواح لان الجانب المادي من الحياة يؤدي الى الانحطاط النفسى والتكالب على أسباب الحياة ويهبط بالانسان الى مرتبة بغيضة هي مرتبة الانسان الاعجم . واذا كان العرب اليوم قد أخذوا من الحضارة بنصيب وافر في حياتهم الاجتماعية فانهم قد أخذوا مثل هذا النصيب من الجانب الروحي لان الامة العربية أدبية بالطبع كما يعترف بذلك (ارستطاليس) وقد يكون تاريخ العرب القومي جزءا لا يتجزأ من تاريخهم القومي . ونعود الى موضوع الكتاب فنقول ان الموسيقى والغناء من أقدم مقتنيات الانسان فقد أحب خريير المياه وهديل الحمام وصداح العنادل كما أحب الطبيعة بجمالها والكتاب بجد ذاته استعراض عام شامل الغناء والموسيقى في العهود الجاهلية والاموية والعباسية وفي العهود التي كرم هذا الفن فيها وأصبح من فنون الحياة وقرب الشعراء والمغنون الى الخلفاء وأدناهم الى قلوبهم وأرواحهم وجعلهم يعيشون في مراتب سامية يحسدون عليها ويعرض الكتاب الغناء في الاندلس والموشحات كما أفرد بابا خاصا للغناء في مصر والعراق ذكرت فيه أنواع الاغاني وأشهر المغنين والمغنيات ويحتم الكتاب بحث عن الموسيقى والاصوات وعن آلات الطرب قديمها وحديثها ولا شك ان هذا الكتاب سيقابل من القراء بما يستحقه من الاقبال والتشجيع .

كلمة الاستاذ روفائيل بطي

المنشورة بجريدته البلاد عدد ٢٥٤١

(الطرب عند العرب) * * لقد اشتهر العراق بالغناء منذ عصور قديمة وعرف الغناء العراقي واشتهر المغنون العراقيون في التاريخ ولكن لم يقدم أحد ممن لهم مشاركة واطلاع في فن الغناء على تأليف كتاب خاص بهذه الشؤون في عصرنا لهذا نعد عمل الشاعر الرقيق الاستاذ عبدالكريم العلاف صاحب مجلة (الفنون) المحتجة من الاعمال المجيدة في عالم التأليف فقد اهتم بوضع كتاب شامل عنوانه « الطرب عند العرب » أودعه البحث في الغناء في العهد الجاهلي للعرب ثم شفع ذلك بمعالجة الغناء في الاندلس وبدعة الموشحات واثبت الشهيرة لبعض الشعراء الاندلسيين والمعاصرين من ابن زهر الى معروف الرصافي ومحمد سعيد الجبوبي * * وعقد فصلا بحث فيه الغناء في مصر والموشحات الغنائية هناك من قديم الزمان ولم يفته اثبات فن محمد عبدالوهاب وام كلثوم من نوابع الفن الحديث * *

وخص الباب السادس في كتابه بالنظر في الغناء العراقي والمقامات العراقية فعالج الموضوع معالجة خبير ثم ترجم للجماعة من أشهر المغنين العراقيين في العهد الاخير بينهم أحمد زيدان ورشيد القندرجي والقبانجي وعطف نظره الى الاغاني العراقية والريفية في جنوب العراق وشماله فأتى على أساليب الغناء في هذه الانحاء وحقا ان ما دونه المؤلف القدير في كتابه في هذا الموضوع يعد فريدا في بابيه في اللغة العربية وينشر بالطبع لأول مرة * *

وعنى الاستاذ العلاف بارصاد الباب السابع في كتابه لموضوع الموسيقى والاصوات ثم جعل الباب الثامن وقفا على آلات الطرب فتعرض لكل آلة بالبحث والوصف * *

ان عبدالكريم العلاف ليس غريبا عن الموضوع والذي تصدى له بل هو شاعر "مجيد" يدل تاريخ الغناء العراقي الحديث كثيرا من وضعه وهو يعيش في عالم الفن مختلطا بالمغنين والملحنين معاونا اياهم على ترقية فنونهم لذلك نجح في كتابه هذا الى حد كبير واننا نشني على همته ثناء عظيمًا ونقدر

فضله في هذا الميدان • ونأمل أن يلقي كل التشجيع من الشعب في الاقبال على كتابه النفيس وقد أهدي الكتاب الى سعادة أحمد زكي الخياط مدير الدعاية والنشر العام اعترافاً منه بأنه وضع السفر وأخرجه برعايته وهو فضل مدير الدعاية العام يضاف الى خدماته الجليلة لوطنه في منصبه ••

كلمة الاستاذ نور الدين داود

صاحب جريدة النداء المنشورة بجريدته عدد ٢٢٨

« الطرب عند العرب » •• أخرج هذا الكتاب القيم الاستاذ الشاعر عبدالكريم العلاف وهو يمثل ناحية فنية من نواحي تراثنا القومي أوضحها بأسلوب عصري وتنظيم حديث يستحق بهما المؤلف تقدير المولعين بهذا الفن فقد مازج وقارن بين الغناء العربي في مختلف العصور اذ بحث عن الموسيقى في العهد الجاهلي والعهد الاموي والعباسي والانديلسي وتناول الغناء المصري والمقامات العراقية الدارجة في الوقت الحاضر وأوضح اصولها ومصادرها كما تكلم بأسهاب عن الاغاني الشعبية العراقية وأفرد أبحاثاً خاصة عن معرفة الاصوات وتاريخ آلات الطرب مما يدل على براعة المؤلف وطول باعه في هذا المضمار فضلاً على مدى الجهود الكثيرة التي بذلها في البحث والاستنباط من المصادر التاريخية للحصول على هذه البحوث المفيدة حتى جاء الكتاب تحفة بديعة تستدعي اعجاب القارىء بالمؤلف الفاضل فنحث القراء على مطالعة هذا الكتاب الرائع ••

كلمة الاستاذ جبران ملكون

صاحب جريدة الاخبار المنشورة بجريدته عدد ١٣٥٥

« الطرب عند العرب » •• أهدانا الاستاذ عبدالكريم العلاف نسخة من كتابه الفريد في باب (الطرب عند العرب) وهو موسوعة فنية لتاريخ الغناء والموسيقى عند العرب منذ العصر الجاهلي حتى الوقت الحاضر ، ويظهر من مطالعة فصول هذا الكتاب الممتعة بالجهود الذي بذله الاستاذ المؤلف في تدوين كل ما يتعلق بالطرب عند الناطقين بالضاد فاستقى تاريخ هذا الفن من المصادر التاريخية الموثوق بها ونظمها في فصول متسلسلة

باسلوب متين وعبارات واضحة فجاء الكتاب تحفة فنية تستحق الاعجاب والتقدير ، ومما يوجب شكر المؤلف تسجيله في فصل خاص كل ما يتعلق بالغناء العراقي مما لم يسبق لغيره أن سجله بهذه الدقة ونعتقد ان هذا الكتاب سيكون من المراجع المهمة للفنانين في الشرق والغرب يجدون فيه كل ما يهمهم الاطلاع عليه مما له علاقة بفن الغناء والطرب عند العرب فنهنيء الاستاذ العلاف بنجاحه في هذا المجهود ونرجو لمؤلفه الذيع والانتشار والخلود ..

كلمة الاستاذ سليم حسون

صاحب جريدة العالم العربي المنشورة بجريدته عدد ٥٣٩١ « الطرب عند العرب » .. ان هذا الكتاب هو الاول من نوعه وقد أخرج الاستاذ عبدالكريم العلاف في حلة قشبية وطبع لطيف يستهوي القارئ الى مطالعته ومما يزيد تعلقا في مطالعة الكتاب من أوله الى آخره سلاسة الاسلوب وبراعة التنظيم والكتاب ثروة فنية نحن في أمس الحاجة اليها وبالدرجة الأولى اولئك الموسيقيين والمغنين والملحنين الذين نحن اليهم مفتقرون عسى أن يكون وجود هذا الكتاب حافزاً لهمم بعض المغنين والملحنين الجدد الذين يذيعون تلاحينهم ومقطوعاتهم الغنائية ليأخذوا ما ينفعهم فيتقدموا بالغناء العربي خطوة جديدة مع مسايرة الزمن من هذه الذخيرة الفنية التي كانت معشرة هنا وهناك في بواطن الكتب فجمعها ونسقها واختار لها الاستاذ العلاف خير صدفة مجلوة لخير در .. فالى الاستاذ العلاف تهانينا الحارة لهذا المجهود الفني الذي نال منه هذه اللفتة المباركة فأدى بها الى الأدب والفن أجل خدمة تذكر وعليها يشكر ..

كلمة الاستاذ محمد مهدي الجواهري

صاحب جريدة الرأي العام المنشورة بجريدته عدد ١٢٩٠ « الطرب عند العرب » كتاب طريف أصدره الاستاذ عبدالكريم العلاف بحث فيه الموسيقى والاغاني الشعبية عند العرب في الجاهلية والاسلام وتطرق فيه للمقطوعات الغنائية في العراق والمصدر وتفصيل

أدوات الموسيقى وتاريخ نشوءها عند العرب كما فصل فيه نشوء الموشحات في الأندلس والمقامات في العراق ويعد هذا الكتاب أول مؤلف تطرق للغناء الشعبي العربي في مختلف مراحلها وعهوده وليس للمولعين في الغناء غني عن مطالعته والاستفادة منه ♦♦

كلمة الاستاذ توفيق السمعاني

المشورة في جريدته الزمان بعدد ٣٣٣٨

(الطرب عند العرب) ♦♦ هذا عنوان لكتاب جليل القدر ألفه الأديب الفاضل والشاعر المجيد السيد عبدالكريم العلاف وتناول فيه فن الغناء والأنغام والألحان والمغنين والمطربين العرب قديما وحديثا والعلاف فارس هذا الميدان يصول فيه ويجول وقد جاء كتابه تحفة نفيسة تقدم الى المكتبة العربية وإلى القراء الكرام فنلفت إليه الأنظار ونشني على الجهود المضنية التي بذلها المؤلف الأديب في تأليف وتبويب هذا الكتاب القيم ♦♦

كلمة الاستاذ المحامي نجدة فتحي صفوة

المشورة في جريدة البلاد بعدد ٢٦٢١

لقد تحسست كثيرا لكتاب « الطرب عند العرب » يوم صدر كما أكبرت لسعادة مدير الدعاية العام غايته بإصداره تحت رعايته الشخصية لمؤلفه في شأن الكتاب وغير شأن الكتاب ، وهو يذكرني دوما برجال العرب القدماء ووزرائهم الذين كانوا يجمعون حولهم العلماء والأدباء فيشجعونهم على التأليف والانتاج ويحمونهم ويبدلون لهم كل مؤازرة وتشجيع وموضوع الكتاب غني وواسع والعلاف فتاه والغناء العربي من أنفس تراثنا القومي وهو جانب مهم من أدبنا ويكفيك واحد وعشرون جزءا ضخما من « الأغاني » كانت ولا تزال وستبقى أغنى مصدر في تاريخ الأدب العربي على الإطلاق والمؤلف أهل للموضوع أنفق فيه شبابه ومهره كهولته ولو نشأ العلاف في بلد يقدر الفن قدره الصحيح ويبدل لرجاله الصادقين ما يستحقون من جزاء عادل ويجد فيه رجاله مجالا لاستثمار مواهبهم وتميئها اذن لكان له شأن غير هذا الشأن ومقام غير هذا المقام أو كان له ان تجاوزت عن هذا وذاك دخل غير هذا الدخل فهو شاعر رقيق،

وأديب ظريف ، وله في الموسيقى والغناء يندر أن ينازعه فيهما منازع ولقد جاهد في الثورة العراقية جهاد الأبطال فكان شاعراً فارساً يستثير بشعره مع (البناء والبصير) وغيرهما همم مواطنيه ويلهب عزماتهم ثم انصرف الى الفن فنظم الشعر ووضع الألحان وعبر عن ضمير الشعب مسلماً كما عبر عن ضميره نائراً • وأصدر مجلة (الفنون) فكانت أول وأرقى مجلة فنية صدرت في العراق ولا أزال أذكر اننا كنا نهرع الى تلقفها ونحن تلاميذ صغار قبل اثني عشر سنة أو تزيد • وظل العلاف يغرد غريباً في بلده وبين أهله وقبيله وظل لسانهم الطليق وقلوبهم الخفاق ولقد زارت بغداد ذات يوم فنانة مصرية كبيرة والظاهر انها سمعت به وتتبع أخباره فهرعت لساعتها لرؤية العلاف حتى اذا لقيته لم تتمالك أن تقول أواه لقد شاب المسكين وفات أوانه ! ولكن الله ركب بين جنبي هذا الشيخ قلباً لا يشيخ وروحاً فنية لا تعرف الخمول (وقد يكون شباب غير فتيان) وليس شيخاً من يكون في نشاط العلاف ومرحه ومن ينظم شعر العلاف ويؤلف هذا الكتاب فالمجهود الذي انفق في « الطرب عند العرب » وهو أول كتاب من نزعته باللغة العربية جدير بكل تقدير واعجاب ! عرض فيه المؤلف تاريخ الغناء العربي من عهد الجاهلية الى يوم الناس هذا فتناول الغناء في العهد الجاهلي فالأموي فالعباسي فالاندلسي وبحث في الموشحات بإسهاب ثم درس الغناء المصري دراسة وافية من لدن الموشحات الغنائية الى ام كلثوم وعبد الوهاب وتناول في باب (سادس) الغناء في العراق فكتب عن اصول المقامات وتاريخها بحثاً مفصلاً ثمينا لم يسبقه اليه سابق وشرح (البيات) و (الحجاز) و (الراست) و (النوى) و (الحسيني) ثم تناول الاغاني الريفية العراقية والغناء في شمال العراق وجنوبه وما يتفرع اليه من ألوان ثم بحث في فصلين مسهبين آخرين (الموسيقى والاصوات) و (آلات الطرب) فاستجمع في ذلك ما يمكن أن يقال بصدد الغناء العربي قديمه وحديثه بأسلوب سهل وعرض شائق وبعد فان عبدالكريم العلاف رجل مذب وذنبه انه شاعر مبدع وقف عمره على خدمة الفن وشعر كريم لم يجد التربة الصالحة والجو الملائم فما نما ولا استطال •

كلمة الاستاذ السيد احمد الحافظ

ملاحظ انحصار التبغ في كربلاء

حضرة الشاعر المبدع الاستاذ عبدالكريم العلاف المحترم بكل فخر واعتزاز طالعت كتابك القيم (الطرب عند العرب) فعجبت لسلاسة وضعه وانسجام عباراته ولطف اشاراته ومن ثمين ما وجدت فيه الغناء العربي في العهد الجاهلي والعهد الاموي والعهد العباسي والغناء في الاندلس ومصر والعراق بجميع مؤهلاته وكله متقن الوضع مما تتوق اليه نفس كل أديب وشاعر وفنان مطلع فضلا على بحث الأوزان الموسيقية ومعرفة الاصوات واختراع آلات الطرب مع فنون الموشحات الاندلسية والمصرية والعراقية كما هداني هذا المؤلف الثمين الى معرفة اصول المقامات العراقية وقد أجلتها في معرض الابتداع وفسحت المجال الى المعنى العراقي ليلم بكل ما حواه هذا التراث الخالد .

ولك الفضل في رفع شأن هذا الفن حيث أتيت بما لم يأت من سبقك ولا من عاصرك بمثله .

ولا جدال في حسن وضع المقام العراقي ووثاقته ولا نزاع في متانة تركيبه وصياغة ألوانه فهو الاساس المتين الذي تناقله الخلف عن السلف . وكفى بفضله وغزاره ما فيه دليلا على اننا سمعناه نحن وآباؤنا من قبل ولم نعف عن سماعه مهما اعيد وكرر من جهابذة المجودين أذكر منهم المرحوم ملا عثمان الموصلي وملا ولي والحافظ بكر الاعظمي والحافظ ملا عبدالوهاب والحافظ مهدي ومن فطاحل المغنين منهم رشيد القندرجي والحاج عباس كمبير ونجم الشيخلي وفي مقدمتهم نادرة زمانه وفريد عصره وأوانه الاستاذ محمد القبانجي فارس الغناء العراقي الذي تحلى صدره بوسام الفخر والعزة لحيازته قصب السبق في هذا المضمار .

والخلاصة أيها الأخ الكريم ان كتابكم (الطرب عند العرب) مفخرة من مفاخركم الفنية التي أسديتم بها خدمة جليلة لا تقدر فقد استطعت أن تجمع فيها التراث العربي المجيد الذي كاد أن يندثر وأخرجته لحيز الوجود من دائرته الضيقة الى هذا الميدان الواسع ليطلع عليه العدد الكثير

من هواة هذا الفن فيجدوا فيه المتعة والانس والطرب فجزاك الله عنهم
خيرا ولك مني جزيل الشكر) ♦
١٩٤٥-٧-٦

كلمة الاستاذ ميسر بشير الموصلبي

معاون مدير طابو بغداد

في القلب والنفس من الأحاسيس والخلجات ما لا يفصح عنهما لسان،
وان ملك أعنة البيان ، ومن هنا كان الضحك والبكاء ، عديما المعنى غير
أنهما أصدق تعبير عن الفرح والحزن ، ومنهما اقتبست الموسيقى فكانت
نغما فارغ المعنى ولكن فيها تنفيساً أي تنفيس ♦♦♦

ولقد أراد شاعرنا الغريد - العلاف - تعليم الناس - في هذا الكتاب -
كيف يخففوا عن انفسهم ما يلقون من اعباء الحياة في عصر المادة ، فكان له
ما أراد ♦

وهل الشعراء الا قيثارة الحياة تضرب عليها أنغامها بالأفراح حيناً
وبالأحزان أحيانا ؟

فإلى « قيثارتنا » المعجبه أقدم اعجابي بهذا الكتاب ♦♦♦

١٩٥٨-١-٢٩

تقريظ الاستاذ الشاعر مظفر بشير الموصلبي

إلى الاستاذ السيد عبدالكريم العلاف

لقد أحسنت صنعاً في كتاب
وألبست الغناء حلي فخر
وزينت (المقام) لتاركيه
ومهدت السبيل لطارقيه
وقد وقيت للأجداد حقاً
كشفت به عن الفن التقابا
فكان بحسنه أمراً عجابا
فأخنوا عندما سمعوا الرقابا
فخبّوا في مسيرهم غلابا
بما سطرته ، وفتحت بابا

١٩٥٨-١-٢٧

توضيح وتصويب

كنت اود ان تبذل المساعي للحيلولة دون وقوع اى نسيان في هذا الكتاب ومع الاسف المرير قد حصل في وضع المقامات العراقية فضلاً على الخطأ الحاصل فيه !

ولم ادر على من اضع التبعة والى من اوجه اللوم ؟ والمرض مستحوذ علي الأمر الذى اضطررت على اثباتها بوضعها الكامل كيلا تضع الفائدة •

الفصل الاول المقام الرابع

(محمودى) وبعد التوغل فيه يعمل الميانة من پرده (النوى) ويعمل قطعة من (الجبورى) وقطعة من (العمرگلى) وقطعة من (العبوش) وقطعة من (القطر) وقطعة من (القرية باش) وقطعة من (الجارگاه) ثم يختم با (لمحمودى) •

الفصل الاول المقام الخامس

(سيگاه) وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (المنصورى) ويعمل قرار (سيگاه عجم) ويعمل ميانة (البلبان) وقطعة من (السفیان) وقطعة من (التفليس) وقطعة من (مخالف كركوك) وقطعة من (العتابة) (سلمك) وقطعة من (سيگاه حلب) وقطعة من (الجمال) ويختم ب (السيگاه) ،

الفصل الثاني المقام الأول

(حجاز ديوان) وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (الحسيني) ثم يعمل نيم خانة (الارواح) أى نصف خانة ويعمل قطعتين الواحدة تلو الأخرى الأولى (حجاز آجغ) والثانية (قزاز) ويعمل ميانة (الناهفت) وهي من (الحسيني) وقطعة من (الصبا) ثم يعمل قرار (الحسيني) واذا شاء يعمل قرار (النوى) ويختم (بالحجاز المدني) ،

الفصل الثاني المقام الرابع

(عربون عرب) وبعد التوغل فيه يبدأ على ان يكون البدء من پرده (النوى) ثم يعمل قطعة من (الابراهيمى) وقطعة من (القوريات) وقطعة

من (المحمودى) ثم يعمل ميانة (النوى) وقطعة من (العمرگلى) ويعمل الكففة ويختم (بالعربون عرب) ،

الفصل الثاني المقام الخامس

(ابراهيمي) وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (المحمودي) ويعمل قرار (على زبار) ثم يعمل ميانة (الحسيني) وقطعة من (القوريات) ثم يعمل ميانة (الحسيني) ايضاً ويعمل قطعة من (المنصوري) وقطعة من (الشرقي) وقطعة من (القطر) وقطعة من (الجبوري) وقطعة من (العمرگلى) وقطعة من (القرية باش) وقطعة من (العربيون عجم) ثم يعمل ميانة (الحسيني) ويعمل القرار ويسمى (السنبله) ويعمل قطعة من (المحمودى) ثم يعمل ميانة (الدشت) وبعدها يعمل قطعة من (الجارگاه) ويختم بميانة (الدشت)

الفصل الثاني المقام السادس

(حديدى) وبعد التوغل فيه يعمل قطعة من (القرية باش) وقطعة من (القطر) وقطعة من (العمرگلى) وقطعة من (العربيون عجم) ثم يعمل ميانة (النوى) وبعدها يعمل قطعة من (العبوش) وقطعة من (المدمى) ويختم با (الحديدى)

الفصل الخامس المقام الأول

(حسيني) وبعد التوغل فيه يعمل ميانة (الحسيني) وقطعة من (المحمودى) وقطعة من (المخالف) وقطعة من (الابراهيمى) ويختم بقرار (البوسليك) ••

ملاحظة هامة

لقد حصل في بحث الباب السادس (الشعر والموسيقى) بعض السهو في صحيفة ٩٠ من سطر ١٩ الى سطر ٢١ لا يخفى على القارئ وتصويبه اما موازين الغناء فهي أيضاً ثلاثة أصول (سبب ووتد وفاصلة) فالسبب نقرة متحركة يتلوها ساكن مثل تن تن تن ويكرر دائماً ، والوتد نقرتان ويتلوها ساكن مثل تن تن تن ويكرر دائماً ، والفاصلة ثلاث نقرات مثل تنن تنن تنن ويكرر دائماً فهذه الثلاثة هي الاصل •

جدول التصويب

يرجى تصحيح الأخطاء قبل مطالعة الكتاب

الصحيفة	الصواب	الخطأ	السطر
٢	البانها	ابلانها	١٤
٢	ويكتسون	ويكتسبون	١٥
٢	ان اثتاني	ان اثتائي	٢٣
٥	يقوم	يقول	١٢
٥	احتها	احنها	٢١
٧	خزيمة	حريمة	٥
٧	اتعلم	تعلم	٩
٧	بسطام	بساط	١٨
٨	ولم يكن	ولم يك	١٠
٨	بقينه	بقينه	١١
٨	الاقواء	الافواه	١٦
٨	ملوك	ماوك	١٦
٩	ابهامها	ايهامها	٤
١٣	الفارسي	الفرس	١٢
١٣	الطبقات	الطلبات	٢٥
١٤	بنيانهم	بيانهم	٧
١٤	الأحوص	لأحوص	٨
٢٥	غرة	عرة	٥
٢٥	دعائها	دعائماً	٦
٢٨	المجون	المجنون	٥
٢٩	عند	عد	١
٣٢	شفيت	سفيت	٩
٣٩	قال كان رجلاً عاقلاً	رجلاً عاقلاً	١١

الصحيفة	الصواب	الخطأ	السطر
٤١	اعد	اعاد	٢٣
٤٢	ضربه	صربه	١٧
٤٦	الخيزران	الخزران	٢
٤٦	تسمع	تسمعا	١٠
٥٧	زرياب	زريات	٢٢
٥٨	غاية	عايه	٦
٦٠	نيق	نبق	٢٤
٦١	نيل	نبل	١٢
٦١	تحب	تحت	١٤
٦٥	شاعر	ساعر	٣
٦٧	الغيث	اللى بث	٣
٧١	الورد	الور	٣
٧١	يسقينا	يسقنا	٨
٧٥	فصيرت	فصبرت	١٠
٧٦	والعيش	والعش	١١
٧٦	هذى	هذه	١٥
٧٩	هاج برق	هاج شرق	١٦
٧٩	اللهو	للهو	٢١
٧٩	لم تمزج	لم تمزح	٢١
٨٠	حط	خط	٢٤
٨١	لحظته	لظته	١٦
٨٢	رمى الجمار	رمى الجار	١٥
٨٥	الاج	الارج	٥
٨٨	والمغنى	والمغتنى	٣
٨٨	حمدون	وحمدن	٧
٨٨	فيئنا	فيئما	١٨
٩١	والمديح	والمدح	١٤

الصحيفة	الصواب	الخطأ	السطر
٩٢	لنائة	لنائه	٢٠
٩٣	الواو	الواد	١٩
١٠٢	انهمكا	انهكما	٤
١٠٤	••	السطر مقلوب	٢٢
١٢٨	قبل السطر الاول	يقرأ السطر الثاني	٢
١٣٣	كالجمار	الجمار	١٤
١٥٢	طويلاً	صويلاً	٢٤
١٥٦	مصاريف	صاريف	١٤
١٥٧	عرفتها	عرفتها	٦
١٥٧	تملاء	ملاء	٩
١٧٨	بالسعيدى	بالسفيان	١٨
١٨٧	الليالى	الليلي	٢٢
١٨٨	خدودك	خدوك	١٥
١٩٠	الافارقاً	فارقاً	١١
١٩١	ويلومني	ويلومني	٦
١٩٢	القتى	البنى	١
١٩٢	الظلماء	الظلمة	٥
١٩٢	في جنييه	في جيينه	٦
١٩٥	يرفل	يزغل	١٧
١٩٦	العيس	العيش	١٤
١٩٦	لن تبقى	لن تبق	١٥
١٩٦	ولا تسق	ولا تشق	٢١
١٩٧	على المقام	عال المقام	٦
١٩٨	كتائبه	كتابته	٤
٢٠٦	خزنت	حزنت	٢٢
٢١٧	اعطاي	احشاي	٩
٢٣٠	والكلب منظر	الف تجليه	١٠

فهرست الكتاب

(أ)	الأهداء
(ب)	مقدمة الطبعة الثانية بقلم الدكتور يوسف عز الدين
(ز)	مقدمة الطبعة الأولى بقلم الاستاذ مدحت الجادر
(ك)	كلمة المؤلف
	الباب الاول
الصحيفة	
٢	الغناء في العهد الجاهلي
	الباب الثاني
١٢	الغناء في العهد الاموي
	الباب الثالث
٢٨	الغناء في العهد العباسي
	الباب الرابع
٥٤	الغناء في الاندلس
٦٤	الموشحات في الاندلس
٦٩	موشح بن زهر
٦٩	موشح يحيى بن بقی
٧٠	موشح بن زيدون
٧١	موشح بن سهل
٧٢	موشح بن الخطيب
٧٤	موشح بن سناء الملك
٧٥	موشح صفي الدين الحلبي
٧٥	موشح شهاب الدين العزازي
٧٦	موشح معروف الرصافي
٧٩	موشح محمد سعيد الجبوبي
	الباب الخامس
٨٤	معرفة الموسيقى والأصوات
	الباب السادس
٩٠	الشعر والموسيقى

الصحيفة

٩٢	المواليا (موال)
٩٥	الدويت
٩٥	الرجل
٩٧	القوما
٩٧	الكان و كان

الباب السابع

١٠٠	تأثير الغناء على الانسان والحيوان
-----	-----------------------------------

الباب الثامن

١١٠	آلات الطرب
١١٠	العود
١١٥	القانون
١١٧	الربابة
١١٩	الكمنجة
١٢٢	الناي
١٢٣	الشبابية
١٢٥	المزمار
١٢٨	السنطور
١٣٠	الطنبور البغدادى
١٣٢	الدف

الباب التاسع

١٣٦	الغناء في مصر
١٣٨	الموشحات الغنائية
١٣٨	موشح ضربه (خفيف)
١٣٨	موشح ضربه (ثقیل)
١٣٩	موشح ضربه (شنير)
١٤٠	موشح ضربه (مربع)
١٤٠	موشح ضربه (ورشان)
١٤١	موشح ضربه (فاخت)

١٤٢	موشح ضربه (محجر)
١٤٢	موشح ضربه (رهج)
١٤٣	موشح ضربه (مخمس)
١٤٤	موشح ضربه (مصمودي)
١٤٥	موشح ضربه (مدور)
١٤٦	موشح ضربه (١٦)
١٤٦	موشح ضربه (٢٤)
١٤٧	موشح ضربه (ظرفات)
١٤٧	موشح ضربه (اوفر)
١٤٨	موشح ضربه (نوخت)
١٤٨	موشح ضربه (سماعي)
١٥٠	محمد عبدالوهاب
١٥٥	ام كلثوم
١٦٣	أم كلثوم في بغداد

الباب العاشر

١٦٨	الغناء في العراق
١٧٥	الفصل الاول (بيات)
١٧٧	الفصل الثاني (حجاز ديوان)
١٨٠	الفصل الثالث (راست)
١٨٢	الفصل الرابع (نوى)
١٨٣	الفصل الخامس (حسيني)
١٨٨	المغني أحمد زيدان
١٩٤	المغني رشيد القندرچي
١٩٧	المطرب محمد القبانچي

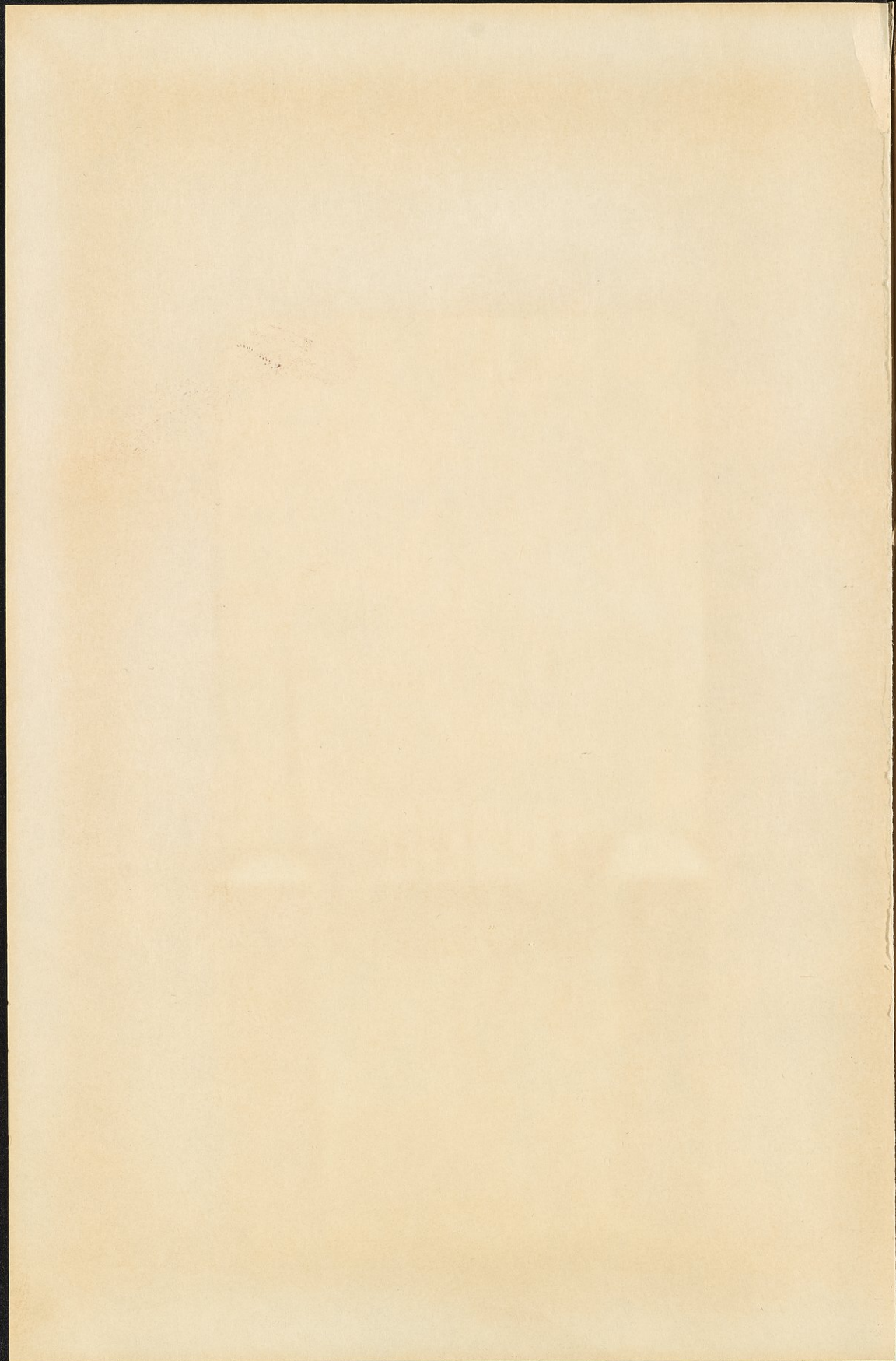
الاغاني العراقية الحديثة

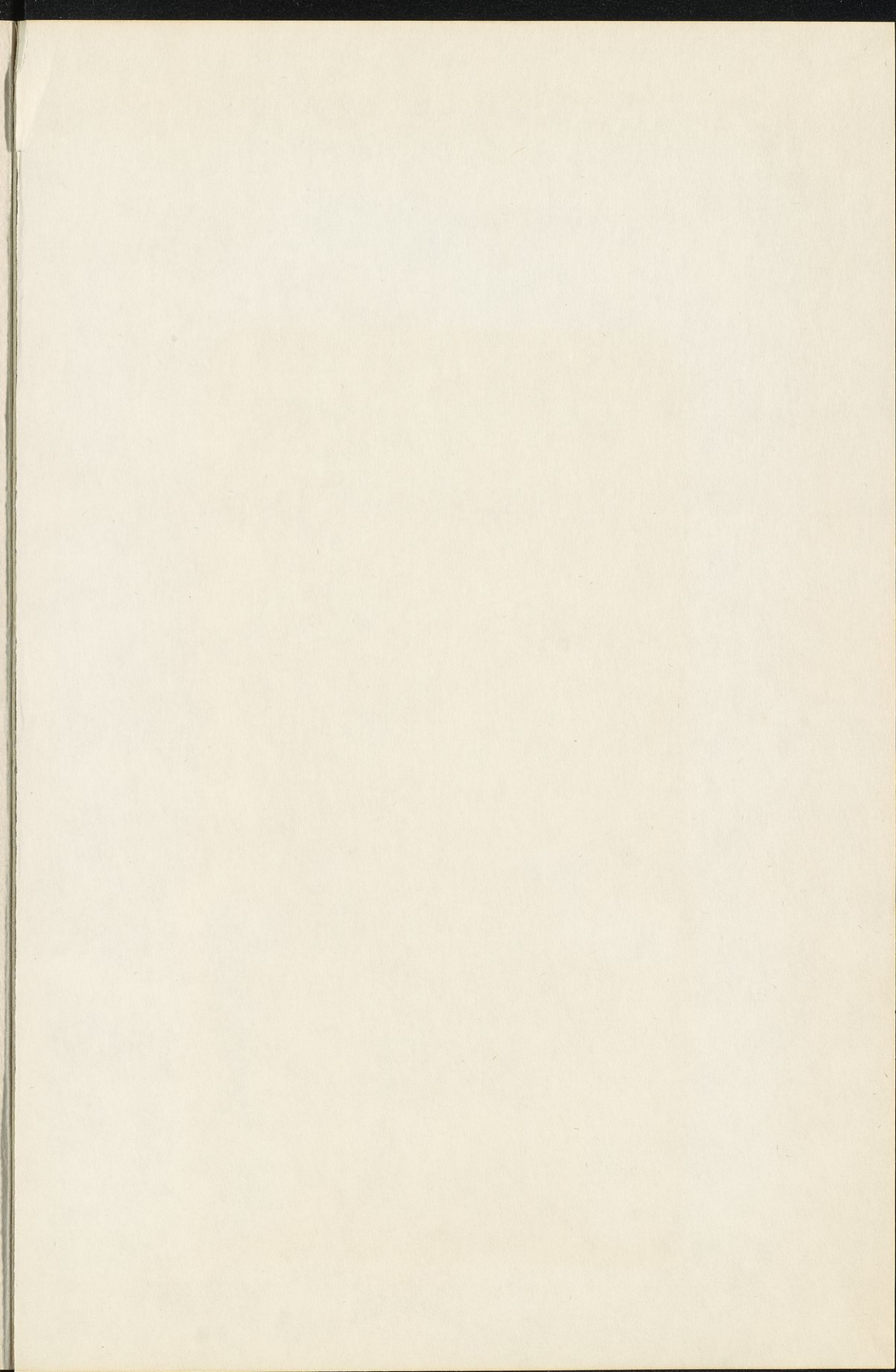
٢٠٢	المطربة سليمة مراد
	الاغاني العراقية الريفية
٢١٤	الغناء في الجنوب - غناء الأبوذيه

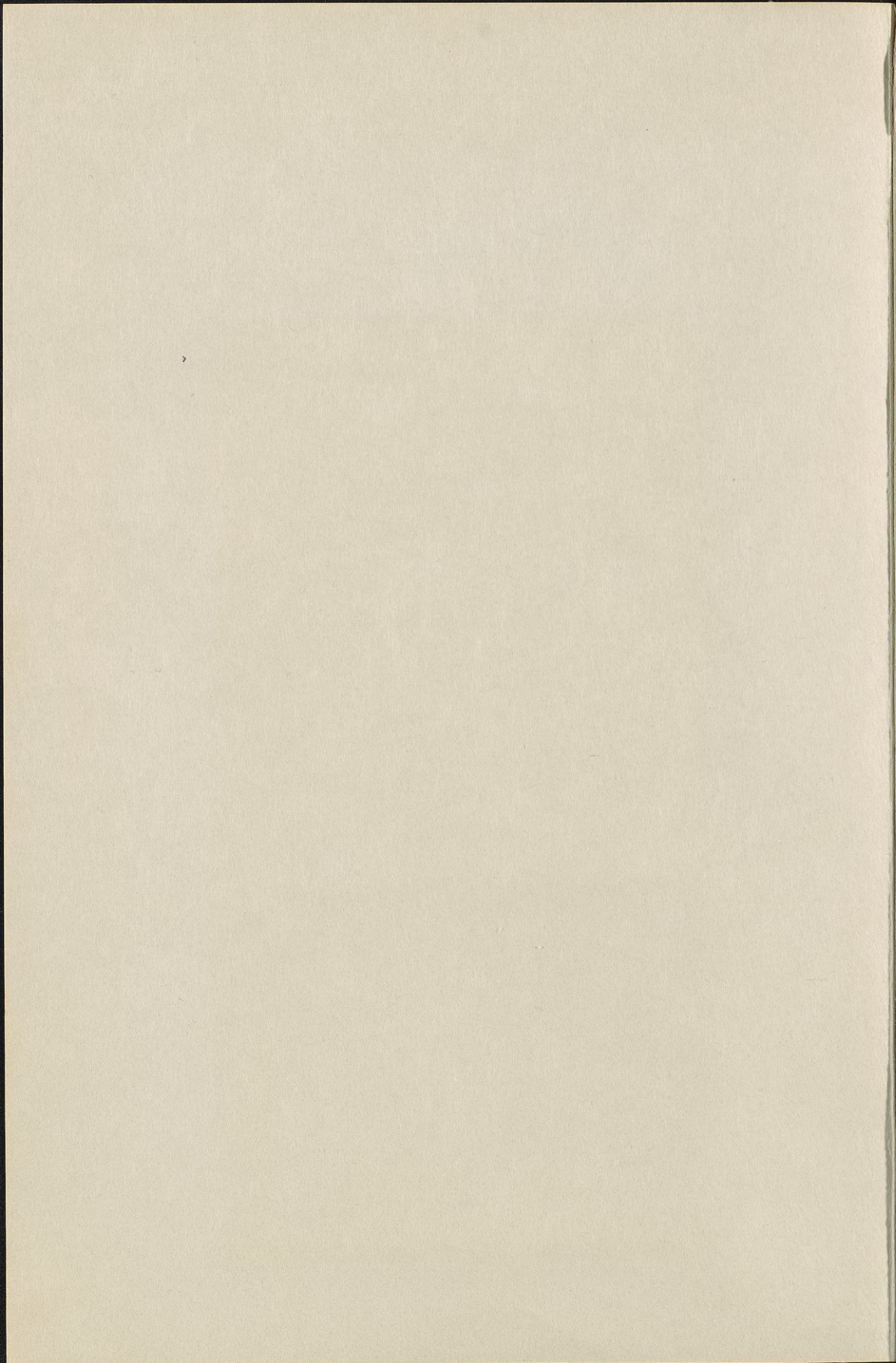
٢١٦	غناء التوشيح
٢١٨	غناء المربع
٢٢١	غناء الشبگها
٢٢٢	غناء المجرشه
٢٢٤	النعي
٢٢٥	الغناء في الشمال - غناء العتابة
٢٢٧	غناء الناييل
٢٢٨	غناء الميمر
٢٣٠	غناء التجليية
٢٣٠	غناء الموليّة
٢٣١	غناء الهلابة
٢٣١	غناء الشوملي
٢٣٢	غناء البكرة
٢٣٢	غناء الهلية
٢٣٣	غناء الدحة
٢٣٤	ركبانية بن الخلفة
٢٣٨	خاتمة الطبعة الاولى
من ٢٤٠ الى ٢٤٨	تقارير طبعة الاولى
٢٤٨	توضيح وتصويب
٢٤٩	ملاحظة هامة

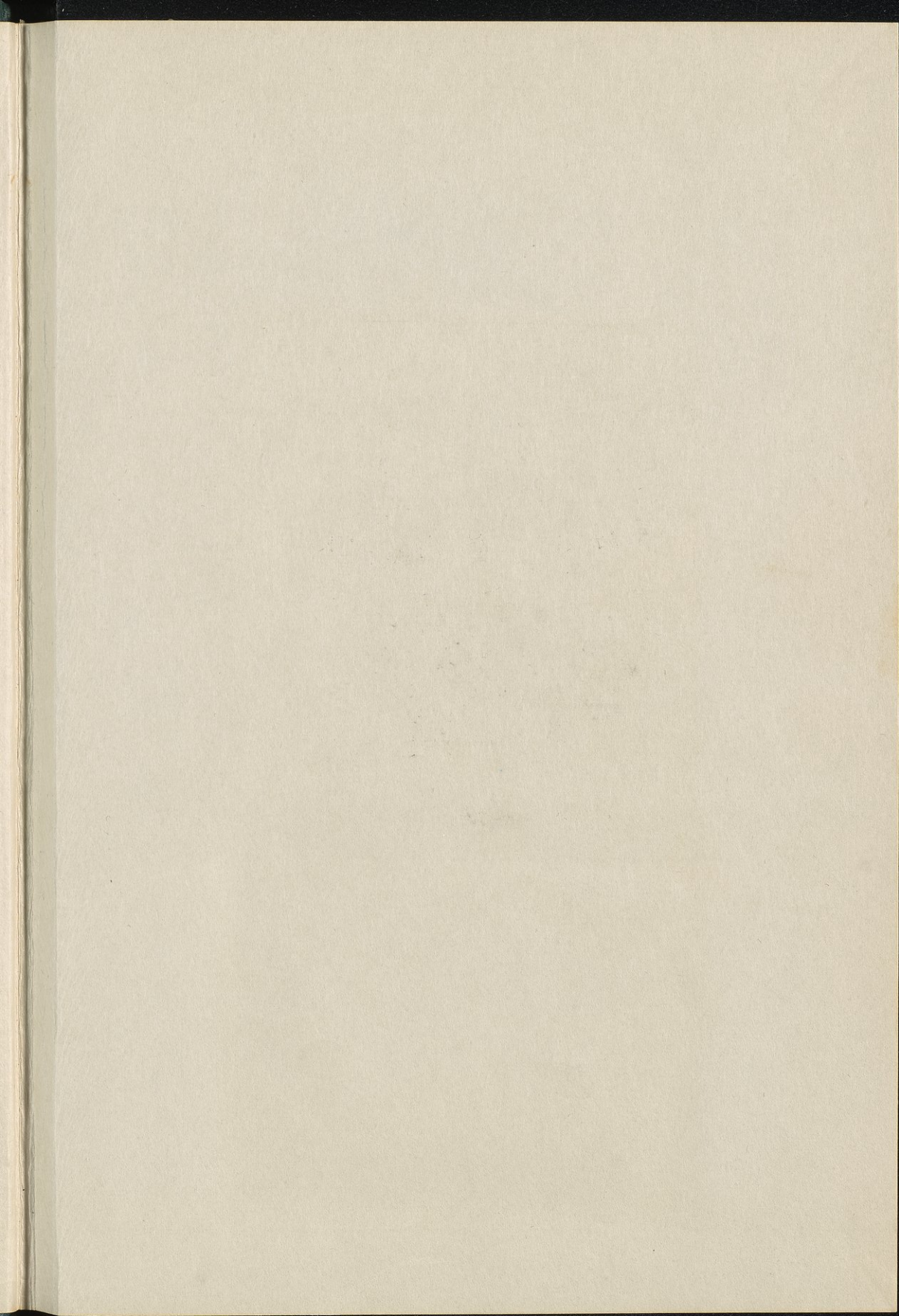
مؤلفات المؤلف

- ١ - كتاب الطرب عند العرب (هذا الكتاب) مطبوع طبعة اولى وثانية
- ٢ - كتاب بغداد القديمة (مطبوع)
- ٣ - كتاب موجز الاغاني العراقية (مطبوع)
- ٤ - كتاب المواهب في ذكرى عبدالوهاب النائب (مخطوط)
- ٥ - كتاب قطف الأثمار - مجموعة (مخطوط)
- ٦ - كتاب نيل المرام في قاموس الانعام مخطوط (٧) ديوان شعر (مخطوط)
- ٨ - مجلة الفنون صدر منها ٢٦ عددا









893.782
A/51

JAN 5 1965

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58888268

893.782 AI51

Tarab inda al-Arab.